

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي : / 2023
رقم التسجيل : 21064102114

الإثنية والعرقية وأثرهما على الوحدة القومية
- سوريا أنموذجاً - (1908 - 2011 م)

مذكرة مكملة لنيل درجة ماستر أكاديمي تاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الدكتور:

- عبد الرحمن نويقة

إعداد الطالبة:

- سميرة مغني

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
د. بلال كشيده	رئيساً	جامعة المسيلة - محمد بوضياف -
د. عبد الرحمن نويقة	مشرفاً	جامعة المسيلة - محمد بوضياف -
د. قويدر عاشور	مناقشاً	جامعة المسيلة - محمد بوضياف -

السنة الجامعية : 2022-2023 م / 1444 - 1445 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي
عَدِهِ : لَوْ غَيْرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنَ ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا لَكَانَ
يَسْتَحْسِنُ ، وَلَوْ قَدَّمَ هَذَا لَكَانَ أَفْضَلَ ، وَلَوْ تَرَكَ هَذَا
لَكَانَ أَجْمَلَ . وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَرِ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى
اسْتِيْلَاءِ النَّقْصِ عَلَى جُمْلَةِ الْبَشَرِ .

العماد الأصفهاني

الشكر والعرفان

اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد إذا رضيت ولك
الحمد بعد الرضا

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

اللهم صل وسلم وبارك على خير الأنام وسيد المرسلين
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا الحمد لله الذي وفقني وأرشدني لإتمام هذا العمل
المتواضع

أقدم أسمى عبارات الشكر والعرفان إلى الأستاذ الفاضل
عبد الرحمن الذي تفضل على بالإشراف على رسالتي، وكلي
فخر بإشرافه علي، وزادني تشريفا إذ اختارني من بين
الطلبة.

وأشكر له كل جهوده المبذولة، ونصحه الرشيد وصبره
وتفهمه الشديد وعطائه اللامحدود، فأسل الله له دوام
العافية وطول العمر والفوز بالفردوس الأعلى

وأشكر اللجنة المناقشة التي تفضلت بقبول مناقشة عملي
ولأساتذتي الكرام الطيبين الذين رافقوني طوال رحلة
تعليمي إلى غاية اليوم

والشكر الموفور لعائلتي التي ساندتني ودعمتني ولم
تدخر أي جهد لمساعدتي

وأقول شكرا لكل من دفعني بأذيته وذكّرني بأنني في
المقدمة، ومنحني دافعا قويا للتفوق والتميز

كما لا أنسى أخي وزميلي أخلف فاهم الذي لطالما ساعدني
كلما احتجت إليه

شكرا لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو
دعاء خالص.

سميرة

الإهداء

إلى أرض الأنبياء ... أرض الإسراء والمعراج، مسرى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ... فلسطين الأبية
إلى بلد الشهداء وأرض العطاء ... بلدي الحبيب
الجزائر الحرة

إلى البلد الأشم، وأرض الشام ... إلى سوريا الجريحة
إلى كل شهداء الإسلام

إلى التي كانت سبب وجودي، ومنحتني حنانا ليس بعده
احتياج ... إلى التي نثرت سنين عمرها لتكون لي جسر
عبور في الحياة إلى بر الأمان ... إلى من علمتني
الشجاعة والكفاح وعلمتني كيف يكون الطموح ... وأن
الحياة أمل وثقة بالنفس.

فما أعظمها من امرأة وهي قدوتي ... أمي الحبيبة
حفظها الله ورعاها وأمدتها بالصحة وطول العمر، ورزقها
الفردوس الأعلى

إلى الأستاذ الفاضل عبد الرحمن نويقة وعائلته

إلى كل أساتذتي خاصة أساتذة قسم التاريخ

إلى سندي وعوني في الحياة، أخواتي حسينة، حياة، نورة
وأخويّ شمس الدين وصابر وأولادهما.

إلى يوسف ورائيا ولدا أختي

إلى دفعة 2023 طلبة قسم التاريخ بكل تخصصاته

إلى كل من يحبني ويتمنى لي الخير

إلى روح جدائي وجدتي عيسى، علي، حدة، مسعودة رحمهم الله
جميعا وأسكنهم فسيح جناته
أهدي ثمرة جهدي المتواضع

مقدمة

مقدمة:

يعد مصطلح الإثنية والعرقية من بين أكثر المصطلحات إثارة للجدل في حقل الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية، والتي تشير إلى مجموعة من الجماعات المحلية، المنحدرة من نفس السلالة، ويتكلم أفرادها لغات عديدة، وينقسمون مبادئ تنظيم المجتمع، وتمثيلات النظام الاجتماعي والكوني، إضافة إلى القيم المشتركة.

كما أن الإثنية تعد من بين الظواهر التي لها علاقة مباشرة في تفكك المجتمعات الإنسانية والدول، إذ تسعى هذه الأخيرة جاهدة إلى إيجاد أساليب ناجحة لإدارة تنوعها الإثني.

ومن بين هذه الدول نجد سوريا، وهي متنوعة الأعراق والقوميات تاريخياً، وتصنف أنها من الشعوب السامية، بغالبية عربية إلى جانب وجود عدد من القوميات الأخرى، بنسب متباينة، يغلب عليها انتماء مناطقي أو محلي قومي.

وهذا التنوع الطائفي، يعتبر أحد أهم الأسباب التي أدت إلى تقسيم سوريا في القرن 20م، لكنها سرعان ما اتحدت تحت اسم الجمهورية العربية السورية بعد استقلالها، إلا أنه وفي ظل حكم حزب البعث، ظهر تمييز على أساس طائفي، حيث عمل على تغذية الطائفية في ظل حكم استبدادي رافقه القمع وكبت للحريات بالاعتماد على العسكر، وهو ما ولد شعوراً بالسخط والتمرد أحياناً والذي تم القضاء عليه بالعنف والقمع الوحشي.

وبعد مجيء بشار الأسد، واصل سياسية أبيه، إذ اعتمد كلاهما على استغلال التنوع الطائفي كوسيلة لتعزيز سلطتهما، ونتيجة للتراكمات والعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغياب الديمقراطية والحريات العامة، تفجرت في النهاية الثورة السورية في 2011م، على غرار ما حدث في بعض الأقطار العربية فيما عرف بالربيع العربي.

وتأتي أهمية الدراسة كون أن الإثنية والعرقية موضوع يشكل مجالاً واسعاً في العديد من الأبحاث الاجتماعية والسياسية، كما أن ما تشهده بعض مناطق العالم، خاصة سوريا، يبرز دور الإثنية والطائفية في تصاعد النزاع وانعكاساتها على الوحدة القومية السورية.

وتعود أسباب اختياري لهذا الموضوع، لأسباب موضوعية تهدف إلى تسليط الضوء على أهم القضايا الحالية، والتي تعتبر من أعقد الصراعات في العالم، وتستدعي الدراسة بشكل معمق، كما أنه موضوع جديد،

ولا تزال الدراسات حوله قليلة، وكذا التركيز على تأثير الأزمة السورية على الأقليات في سوريا، والتداعيات على الصعيد المحلي والإقليمي.

إضافة إلى ذلك ، الرغبة في معرفة تاريخ سوريا منذ الاستقلال، خاصة في ظل حكم حزب البعث، وإبراز دوره في تأجيج الروح الطائفية داخل المجتمع السوري، والعمل على تفكيكه، وكذا تولي الجيش للسلطة، وتدخله في الحياة السياسية ومساهمته في الفوضى والاضطرابات التي عرفتتها سوريا في مرحلة من مراحل تاريخها ، والموضوع يدخل في صلب التخصص.

الى جانب الوقوف على الأسباب التي أدت إلى تفجير أحداث 2011م ، وكيف تصدّرت مسألة الأقليات المشهد السياسي في سوريا ، إضافة إلى أسباب شخصية تتعلق بميولي الشخصي.

وتتعلق حدود الدراسة بالفترة التي تم اختيارها كإطار زمني لهذه الفترة، هو من 1908م وهو تاريخ تأسيس أول جمعية سورية أواخر العهد العثماني، وإلى غاية الأحداث السورية 2011م.

ومن خلال هذا كله لا بد من طرح إشكالية هامة تغطي موضوع الدراسة والتي تمثلت فيما يلي:

إلى أي مدى ساهمت تركيبة المجتمع السوري في تأجيج أحداث النزاع السوري في 2011 م ؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية هي:

- ما مفهوم كل من الإثنية والعرقية؟ وعلاقتها بالمفاهيم ذات الصلة.

- ماهي تركيبة المجتمع السوري؟

- ما هو دور الهوية الطائفية في النزاع السوري؟ وماهي التداعيات المحلية والإقليمية؟

وللإحاطة بجوانب الموضوع والوصول إلى الإجابة من خلال الدراسة العلمية، اعتمدت المنهج التاريخي الوصفي في عرض الأحداث وتسلسلها التاريخي، وذلك بوصفها وصفا تاريخيا، والمنهج التحليلي، وذلك عند الحديث عن مفهوم الإثنية وشرحه ، وكيف ظهرت، والعوامل المتحكمة فيها، وكذا تتبع المسار السياسي للأحزاب وتشكلها، إضافة الى تحليل الأزمة السورية بالحديث عن أسبابها ومجرياتها وتداعياتها، والمنهج المقارن من خلال المقارنة بين الإثنية والعرقية، والمفاهيم التي لها علاقة بها كالقومية ، والمنهج الإحصائي فيما تعلق بالنسب المئوية للأقليات الدينية والقومية في سوريا .

ولدراسة ظاهرة الاثنية والعرقية وأثرها على الوحدة القومية في سوريا، قسمت الدراسة إلى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة، وقد تضمنت المقدمة العناصر الأساسية المتعارف عليها، وتناولت في الفصل الأول: الإطار النظري والمفاهيمي لمفهوم الإثنية وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة، أما الفصل الثاني فكان حول تركيبة المجتمع السوري، بينما الفصل الثالث تطرقت فيه لأثر الإثنية والعرقية على الوحدة القومية في سوريا، وفي الخاتمة استعرضت جملة من النتائج التي توصلت إليها في مذكرتي .

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدت جملة من المصادر والمراجع كان أهمها: كتاب أنتوني غيدنز بعنوان: (علم الاجتماع) ، وكتاب أحمد وهبان بعنوان: (الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر) وكتاب توماس هايلنداركسن بعنوان: (العرقية والقومية) إضافة إلى بعض أطاريح الدكتوراه ورسائل ماجستير منها: اطروحة دكتوراه مرابط رابح بعنوان : (أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول - دراسة حالة كوسوفو -)، وقد اعتمدتهم في الفصل الأول في التعريف بالإثنية، إضافة إلى كتاب محمد المبارك بعنوان : (تركيب المجتمع السوري)، وكتاب عبد الرحمن حنا بعنوان: (صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سوريا القرن 20م وأجوائها الاجتماعية) وكتاب كمال ديب بعنوان: (تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م). وقد اعتمدتهم في الفصل الثاني، خاصة فيما تعلق بالحياة السياسية في سوريا إضافة إلى كتاب مايكل كير وكريغلاركين بعنوان: (العلوين في سوريا)، ومجلة مسارات بعنوان: (قضية الأقليات في سوريا من الحظر إلى الحضور الطاعي)، صادرة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومجلة راند RAND بعنوان: (الطائفية في الشرق الأوسط) التابعة للجيش الأمريكي وقد اعتمدتهم في الفصل الثالث فيما تعلق بالأزمة السورية ووضع الأقليات وتداعيات الأزمة السورية المحلية والإقليمية.

وكأي بحث علمي أكاديمي لا يخلو من الصعوبات، فقد واجهتني صعوبة تشعب المادة العلمية، وتباين المراجع فيما يتعلق بالحياة السياسية في سوريا، إذ لا تتفق كل المراجع التي اعتمدها على بداية واحدة لنشوء الأحزاب السياسية كما أن طول مدة الدراسة والتي هي قرن و3 سنوات صعب علي العمل كثيرا.

الفصل الأول

الإطار المفاهيمي والنظري لمفهوم الإثنية

المبحث الأول: مفهوم الإثنية وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة

أولاً: مفهوم الإثنية

ثانياً: مفهوم الأقليات

ثالثاً: مفهوم القومية والأمة

رابعاً: مفهوم العرقية

المبحث الثاني: الجماعات الإثنية ومطالبها وتصنيفاتها

أولاً: مطالب الجماعات الإثنية ودوافعها

ثانياً: تصنيف الجماعات الإثنية

ثالثاً: الفرق بين الإثنية والعرقية والقومية

المبحث الأول: مفهوم الإثنية وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة:

أولاً: الإثنية والجماعات الإثنية

إن مفهوم الإثنية (ETHNICITY) كما يطلق عليها بالانجليزية ، جاءت من الكلمة اليونانية (ETHNO) والتي تعني شعب أو قبيلة، واستخدمت أول مرة في اللغة الإنجليزية في القرن 14م، فضل استخدامها للإشارة إلى الأفراد المهمشين أو المكروهين، أو الذين هم ليسوا من اليهود ولا المسيحيين. لكن في العصور الحديثة أصبح يستخدم في العلوم الاجتماعية للإشارة إلى مجموعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين، وسمات أخرى مميزة بما فيها الأصل والملاحج الجسمانية، أو تدل على رمز وشعار الفرد، وهي عبارة عن التراث الثقافي الذي يرثه الفرد عن مجموعته التي ينتمي إليها، والتي تعيش في نفس المجتمع مع مجموعات أخرى تختلف عنها في إحدى هذه السمات¹.

ومفهوم الإثنية (ETHNICITY)، حديث الاستعمال في العلوم الاجتماعية، رغم استعماله في علوم الدراسات البشرية، أما كلمة (عرق) (ETHNIC) فهي قديمة مشتقة من الإغريقية وهي أيضاً مشتقة من كلمة (ETHNIKOS) ، وتعني في الأصل كلمة (ملحد²).

شاع استخدام مفهوم الإثنية (العرقية) بين السياسيين وعلماء الاجتماع والعامه في الغرب منذ الخمسينات من القرن 20م، ومنذ الستينات أصبح اللفظ يستخدم للدلالة على جماعة بشرية، يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة وصفات أخرى تميز جماعة عن غيرها، وهو مصطلح يشير لجماعة لا تُعرف بالنظر إلى المؤسسات السياسية³، وإنما بالنظر لعلاقة الدين أو اللغة أو الروابط الإقليمية السائدة بين أعضائها.

وتشير الموسوعة البريطانية للجماعة العرقية أو الإثنية إلى أنها جماعة اجتماعية يجتمع أكبر عدد منهم، تربطهم روابط مشتركة من العرق واللغة، والروابط القومية أو الثقافية، لكن هناك تعريفات أخرى تركز على علاقات القوة في المجتمع.

¹ أنتوني غيندز: علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصياغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر 2005م، ص 313.

² رابح مرابط: أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول، دراسة حالة كوسوفو (أطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2009م، ص 11.

³ عبد الحافظ أحمد: الدولة والجماعات العرقية . دراسة مقارنة للسياسة الروسية اتجاه الشيشان وتارستان (1991 . 2000 م)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2005م، ص 31.

✓ ويعرفها قاموس المصطلحات المدنية والسياسية: على أنها ما يتعلق بالأصول المشتركة لمجموعة بشرية معينة (الدم والقرابة)، أي الذي تبنى على أساسه مجالات ثقافية مختلفة كاللغة والتقاليد المشتركة¹.

وتشير الإثنية لذلك الاختلاف الناتج عبر التفاعل الاجتماعي بين جماعات من الناس لها أصل واحد ومعان ثقافية وذكريات مشتركة، وفي اللغة اليونانية يشير مصطلح الإثنية (ETHNOS / ETHNIKS) قديماً إلى جماعة بشرية تشترك بسمات ثقافية أو بيولوجية كالعقبائل والجماعات البشرية، ومن هو غير يوناني فهو أجنبي ومغاير، وهو أيضاً بربري وأقل تحضراً، وينطبق هذا التمييز الإثني على الآخرين. وقد ظل هذا الاستخدام الشعبي حتى وقتنا المعاصر في إشارة إلى الزي الإثني وكذا الطعام، وهناك تنوع كبير في الأبحاث الاجتماعية عن الإثنية، إذ تشير كل الأبحاث نحو كسر الروابط بين الإثنية والآخر مؤكدة أننا جميعاً موسومون بالإثنية في ذاتيتنا وهويتنا المشكّلة عبر التاريخ واللغة والأصل والثقافة².

✓ وعرفت الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية أنها علم تصنيف الأعراق والجنسيات، وهذا العلم يدرس المظاهر المادية والثقافية لشعب من الشعوب، أو مجتمع من المجتمعات أو الأقوام البدائية بمختلف الأمكنة والأزمنة والتي تبرز إنتاج الجهد الإنساني للسيطرة على البيئة الطبيعية³. (ETHNOLOGI)

ومما سبق فإن الاعتقاد بالأصل الواحد سواء كان وهمياً أو حقيقياً أو شعورياً فهو أهم معيار لتعريف العرقية، وكذلك تمييزها عن المجموعة الإثنية، وقد عرف أنتوني سميث⁴ عالم الاجتماع البريطاني أنها

¹ - صقر الجبالي وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، ط1، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، فلسطين، 2014 م. ص 31.

² - إيان ليو: العنصرية والتعصب العرقي - من التمييز العنصري إلى الإبادة الجماعية - ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 183، 184.

³ - إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي، انجليزي)، د.د. دم، 2005م، ص19. www.kotobarabia.com

⁴ - أنتوني. د. سميث: 1933 م (Anthony D. Smith)، أستاذ علم الاجتماع السياسي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة لندن، متخصص في دراسات القومية والعرقية، ويعتبر من المؤسسي علم القوميات في الغرب، أهم أعماله: الجذور العرقية للأمم (1978)، الأمم والقومية في عصر العولمة (1995 م)، القومية والحداثة (1998 م)، الرمزية العرقية والقومية (2009 م)، توفي في: 2016/07/20 م، ينظر، أنتوني سميث: الرمزية العرقية والقومية - مقارنة ثقافية - ترجمة: أحمد الشيمي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014 م، ص07.

مجموعة من السكان لها أصل مشترك، تتقاسم ذكريات تاريخية ولها عناصر ثقافية وهي مرتبطة بإقليم خاص ومتضامنة¹.

ومنذ 1880م بدأت الدراسات الإثنوغرافية² تستخدم مصطلح الإثنية (العرقية) إشارة إلى الشعوب التي كانت تراها بدائية، وتعني بشكل رئيسي الشعوب الوثنية، ويبدو أن هناك ارتباطا وثيقا بين الوثنية دون تشرب قيم المسيحية واليهودية ببقائها بعيدة عن التحضر، وأن الشعب الذي يُعامل كإثنية يفترق للحضارة والمدنية والثقافة المتطورة في نظر الأنثروبولوجيين ولا يرقى لمستوى الشعوب الأوروبية، ولا تطبق عليه المعايير والمفاهيم ذاتها التي تطبق في دراسة هذه الأخيرة، وقد ترسخ استخدام مصطلح الإثنية كوسيلة للتمييز بين الشعوب البدائية غير الأوروبية وغير المسيحية والشعوب الأوروبية مع دخول العنصر الاستعماري، إذ حصل الربط بشكل أعمق بين الإثنية والعرقية والعنصرية³.

والإثنية في عمومها أشارت لهويات جماعية متميزة لكنها لا تستقر على حال في تعيين طبيعة هذه الهويات أو أصل تميزها ونزاعها، وقد تستخدم في سياقات معينة للتعبير عن الجماعات الأقلية في علاقتها مع أكثرية قومية في بلد معين، وبذلك فهي تشير لاختلاف في الأصل القومي، كالتمايز بين العرب والأكراد والبربر والأرمن والشركس، لكنها تستخدم كذلك تعبيرا عن التمايز الديني والطائفي، فالمسيحيون يشكلون إثنية ببلد أغلبيته بوزية أو إسلامية، وهو ما ينطبق على أي أقلية دينية بنفس القدر حتى وإن اشتركت بلغة وثقافة واحدة مع الأكثرية⁴.

1- أحمد إيدابير: التعددية الإثنية والأمن المجتمعي - دراسة حالة مالي - (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2012 م ، ص 13.

2- الإثنوغرافية: (ETHNOGRAPHY) ، يطلق هذا المصطلح عادة على طائفة من الأعمال سواء تلك التي تقوم بملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية مباشرة، أو تقوم بإعداد وصف مكتوب لذلك السلوك، كما يشير المصطلح للعمل الميداني نفسه، والمصطلح يقترن اقترانا وثيقا بأساليب البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ينظر، جوردون مارشال: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: احمد عبد الله زايد وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، مج1، 2000 م، ص87.

3- برهان غليون: الإثنية والقبيلة ومستقبل الشعوب البدائية، مجلة التسامح، العدد22، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سلطنة عمان، 2003م ، ص11.

4- برهان غليون: الإثنية والقبيلة ، المرجع نفسه ، ص11.

2- الجماعة الإثنية: يعرفها أنتوني سميث ، أنها مجموعة سكان تشترك في الأصل وهو العنصر الجوهري والركيزة الأساسية للمجموعة العرقية مرتبطة بإقليم خاص وهي متضامنة ومتلاحمة، فالإثنية الموحدة هي استقرار الأمة السياسي والاقتصادي¹.

وحسب قاموس المصطلحات المدنية والسياسية فإن هذا المفهوم ظهر في الأساس للتحايل على الدلالات اللغوية المباشرة لمفهوم الأقلية التي تشير إلى الأقلية العددية، وكذلك على ميراثه التاريخي الذي يشير بطريقة لاشعورية في التراث الغربي إلى مفهوم التعصب العنصري، بمعنى إعلاء شأن من يمثل الأصل القومي والتميز ضد من لا يمثلها، والتشكيك في صدق انتمائه².

كما أن هناك تعاريف أخرى للجماعة الإثنية وهي كالتالي:

✓ يعرفها فريدريك بارث³ ، أنها مفهوم يشير إلى مجموعة من البشر تتسم بالتفاعل والاتصال بين أفرادها، ووجود ثقافة مشتركة تميزها عن غيرها من الجماعات، ويقوم هذا التمييز على أسس لغوية، دينية، عرقية، تاريخية، وجغرافية، إضافة إلى وجود وعي بأهداف الجماعة، واتصال دائم بين أفرادها⁴ -

✓ هي جماعة مرجعية تميز ذاتها عن الجماعات الأخرى من خلال المرجعية التاريخية المشتركة ومعايير السلوك والجماعة، وقد تعترف بالخصائص الفيزيائية⁵، ويتم التمييز بين الجماعات الإثنية على أساس معيار بخمسة أركان:

¹ - راجع مرابط: المرجع السابق، ص 15.

² - صقر الجبالي وآخرون: المرجع السابق، ص 67، 68.

³ - فريدريك بارث (Fredrick Barth) (1928-12-22 / 2016-12-24): من أهم أعلام الأنثروبولوجيا المعاصرة وأفضل من عُرِف بدراساته البنائية لجامعة الشرق الأوسط والبدو، ركز اهتماماته النظرية نحو دراسة نماذج التنظيم الاجتماعي والأنثروبولوجيا الاقتصادية والتغير الاجتماعي فضلا عن اسهاماته النظرية المتعلقة بالاثنيات، والميكانيزمات التي تحافظ على حدود الجماعات الاثنية المتنوعة، وهو أستاذ بقسم الانثروبولوجيا بجامعة بوسطن، عملا أستاذا بجامعة بيرغن، جامعة أوسلو، جامعة هارفارد، أهم أعماله: " النماذج الأنثروبولوجية والحقيقة الاجتماعية "، ينظر: فريدريك بارث، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه يوم: 2023/01/30، 09:05.

⁴ - سهام فوزي: التحول الديمقراطي في المجتمعات الاثنية- دراسة مقارنة العراق وجنوب إفريقيا-، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2019م، ص13.

⁵ - محمد عبد الكريم الحوراني : إعادة إنتاج الهوية الإثنية في المجتمع الأردني - تطبيق نظرية التشكيل - المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد 03، الأردن، 2015، ص 450.

أ- كيان الجماعة الأصلي: وهو ركن أساسي في تمييز الجماعة إثنيا أو عرقيا، ويرتبط بفكرة الشتات، حين تهاجر جماعة عرقية من مكانها لتتمركز بمكان آخر يتطابق مع مكانها الأصلي.

ب- اللغة المشتركة: وهي ثاني ركن للتمييز الإثني للجماعة، وقد تكون اللغة متميزة في ذاتها (مقتصرة على استخدام الجماعة لها)، أو مشتركة بين جماعات مختلفة، إذ تلعب دورا مركزيا بتشارك الذكريات الانفعالية والعاطفية للجماعة.

ج - الاعتقاد الديني: وهو ملمح رئيسي يميز العديد من الجماعات الإثنية، فقد تؤمن الجماعة بدين خاص بها كديانة الشيخ¹، وقد تؤمن بدين تشترك فيه مع جماعات أخرى.

د. الثقافة العامة: بما تشمله من سلوك وتنظيمات اجتماعية مميزة للجماعة، وكذا التراث المشترك والعادات والتقاليد.

هـ. التاريخ الجمعي للجماعة: وهو أساسي أيضا في تمييز الجماعة الإثنية².

✓ الجماعة الإثنية هي التي تختلف عن الجماعات الأخرى في اختلافات قائمة على خصائص عضوية طبيعية غير قابلة للتغيير، وترتبط تلك الخصائص ارتباطا جوهريا بالكفاءات الذهنية أو الفعلية وغيرها، والتي يمكن تحديدها اجتماعيا على أساس ثقافي³.

✓ الجماعة الإثنية هي فئة متميزة من السكان تعيش بمجتمع أكبر، لها ثقافتها المتميزة، تشعر بذاتها ويرتبط أفرادها بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية⁴، بالنظر إلى الإثنية من جانبيين، أولهما إيجابي وهو المحافظة على التراث والعادات والتقاليد والقيم، وثانيهما جانب سلبي يمكن أن يهدد التضامن الوطني، فالإثنية عادة يُنظر إليها أنها سلبية وخطيرة، وخطورتها في استعمال الدعاية العرقية لتحقيق أهداف سياسية لإنشاء دول جديدة مستقلة خاصة بمجموعة إثنية معينة.

¹-الشيخ: طائفة هندية قامت أثناء القرن 16م، على مبادئ روحية، منها وحدة الخالق والأخوة الإنسانية، واتخذت مع الزمن طابعا سياسيا كإحدى طوائف الأقليات في الهند، ويجتمعون خاصة في ولاية بنجاب الهندية، حيث يمثلون ثلث السكان، وقد طالبوا بولاية لهم قائمة بذاتها إضافة إلى 15 ولاية في الهند، وهو اتجاه أقرته الحكومة الهندية مبدئيا، ينظر، أحمد عطية الله: القاموس السياسي، ط3، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م، ص63.

²- إيان لوو: المرجع السابق، ص184.

³- سميرة بحر: المدخل لدراسة الأقليات، د. ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1982م، ص07.

⁴- فاروق مصطفى إسماعيل: العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية - دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي - د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975م، ص41.

ثانياً: مفهوم الأقليات: تباينت التعريفات واختلفت، ويمكن ذكر بعضها كمايلي:

✓ هناك عدة مصطلحات تدل على الأقليات وكثرة الاستعمال في اللغة الإنجليزية، بينما لا تستعمل في اللغة العربية، ومنها أقلية لغوية (MINORITY LINGUISTIC)، وأقلية ثقافية (ETHNOLINGUISTIC)، والأقلية العرقية، والأقلية الثقافية العرقية " (ETHNOCULTURAL)، الأقلية القومية القومية¹ (NATIONALMINORITY).

✓ وأصلها اللغوي في تعريف القاموس المحيط هو من كلمة قَلَّ، يَقَلُّ فهو قليل، ويقال أَقَلُّ جعله قليل، وقوم أَقَلَّا، وقليلون قَلل وقليلون²، كما ذكرها منجد اللغة والأعلام: قَلَّ وَقَلًّا ضد الكثرة³.
✓ أما الموسوعة السياسية فذكرتها أنها: مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي⁴.

✓ كما تعرفها الموسوعة البريطانية الجديدة⁵: أنها مجموعة متميزة ثقافياً أو إثنية أو عرقياً ضمن مجتمع أكبر، وهذا المصطلح عندما يستخدم لوصف هذه المجموعة يحمل داخله شبكة من الآثار السياسية والاجتماعية⁶.

- تعرف موسوعة لاروس: الأقلية وهي ألا يكون البعض لهم إلا القليل من الأصوات، وهو تعريف سلبي، ويختلف المفهوم بشكل أدق مع المعارضة السياسية مقابل الأغلبية⁷.

¹- رايح مرابط: المرجع السابق، ص15.

²- ظاهر الزاوي : القاموس المحيط : ج3، مكتبة الإستقامة، القاهرة، 1959، ص40.

³- المنجد في اللغة العربية والأعلام: ط34، دار الشروق، بيروت، 1986، ص 647،648.

⁴- عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م ، ج 1 ، ص244.

⁵- الموسوعة البريطانية: هي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية، صدرت أول مرة بين عامي (1768، 1771م) في مدينة إدنبرة الإسكتلندية وفي 1933م أصبحت أول موسوعة تطبق أسلوب التحديث المستديم، إذ أصبحت تعتمد تحديث مقالاتها بشكل منفتح 23:22، ، ينظر، الموسوعة البريطانية : موقع بالعربية ، اطلع عليه يوم :20/12/2022 م، على الساعة : 23:22 ليلا www.belarabiya.com

⁶- موسوعة لاروس: نسبة إلى مؤسسها بيير لاروس (1817، 1875) الموسوعي الفرنسي وهي دار نشر لا تزال تحمل اسمه إلى اليوم ، ينظر، بيير لاروس ، موقع المعرفة ، اطلع عليه يوم : 21 / 12 / 2022م ، على الساعة : 23:15 ، www.marefa.org

⁷- صقر الجباليوآخرون : المرجع السابق، ص24.

-تعريف اللجنة الفرعية لتعزيز حقوق الإنسان¹ التابعة للأمم المتحدة: أنها جماعات تابعة داخل شعب ما يتمتع بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية أو لغوية معينة تختلف بشكل واضح عن الموجودة لدى بقية الناس، فترغب في دوام الحفاظ عليها².

-الأقلية كما ذكرها برهان غليون في كتابه: "المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات"، أن كل الأمم مكونة من أقليات، أي من جماعات متعددة وتممايزة الواحدة عن الأخرى، سواء كانت هذه الجماعات اجتماعية أو مهنية أو جغرافية أو أقوامية، وهذه الجماعات ليست دائماً بالمستوى ذاته من القوة أو النفوذ إلى السلطة، ولا على المستوى ذاته من التطور الاجتماعي الذي يعني اليوم³.

-تعريف محكمة العدل الدولية⁴: الأقليات مجموعة أفراد يعيشون بقطر ما، ينتمون لأصل أو دين أو لغة أو عادات خاصة، توحدتهم هوية قائمة على واحدة أو أكثر من هذه الخصائص، وفي تضامنهم معاً يميلون إلى المحافظة على تقاليدهم والتمسك بعاداتهم والتأكيد على تعليم أولادهم طبقاً لروح هذه التقاليد، مقدمين المساعدة لبعضهم والعيش المشترك وفق قوانين بلدهم.

- الأقلية مجموعة متميزة ثقافياً أو عرقياً، ضمن مجتمع كبير، حيث تستخدم الأقلية لوصف هذه المجموعة، ويحمل داخله آثار سلبية واجتماعية⁵.

- مفهوم الأقلية يشير لمجموعة قليلة من الناس يشترك أفرادها في العادات والتقاليد، اللغة، الدين، وسمات أخرى كالأصل، وتعتبر جماعة الأقلية أقل تأثيراً سياسياً عن بقية السكان، لكن وضعها

1- اللجنة الفرعية لتعزيز حقوق الإنسان: هي الهيئة الفرعية الرئيسية التابعة للجنة حقوق الإنسان كان اسمها الأصلي . اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات . أنشئت 1947م ، وأعيدت تسميتها في 1999م ، مهمتها هي إجراء دراسات عن قضايا حقوق الإنسان، ووضع توصيات تقدمها لجمعية حقوق الإنسان لمنع التمييز بكل أنواعه، ينظر، <https://www.ohchr.org/ar/treaty-bodies/ccpr>، اطلع عليه يوم: 21 / 12 / 2022 م ، على الساعة : 23:19 ليلا WWW.Ur.org .

2- صقر الجبالي وآخرون : المرجع السابق، ص24.

3- برهان غليون: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، أوت 1979م ، ص 14.

4- محكمة العدل الدولية: هي الجهاز القضائي الرئيسي للأمم المتحدة، تتولى الفصل في النزاعات القانونية التي تنشأ بين الدول طبقاً لأحكام القانون الدولي، وتقديم آراء استشارية بخصوص المسائل القانونية التي تحيلها إلى أجهزة الأمم المتحدة، مقرها لاهاي بهولندا ، ينظر، أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص 1152 ، ص 1153.

5- جمال عبد الله علي الجبول: أثر الأقليات على الاستقرار السياسي - دراسة نظرية - مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد4، العدد7، جامعة مؤتة الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، جوان 2021م، ص 188.

السياسي يعتبر أحد العوامل التي تميزها عن بقية المجموعات التي تشترك معها في امتلاك أوضاع ثانوية في المجتمع، وهناك معالم عدة واضحة تميز الأقلية في نظرة المجتمع إليها كالعنصر، الثقافة اللغة، الدين، النشاط الاقتصادي¹.

✓ ويرى لويس ويرث²: أن الأقلية جماعة من الناس تتفصل عن بقية أفراد المجتمع بصورة ما، نتيجة خصائص عضوية أو ثقافية، تعيش بمجتمعها في ظل معاملة مختلفة، غير متساوية مع بقية أفراد المجتمع، فتري نفسها عرضة للفرقة³.

✓ ويعرفها سعدالدين إبراهيم: أنها بالمعنى السوسولوجي هي جماعة معدومة الحقوق أو تحتل منزلة أدنى في المجتمع⁴.

✓ الأقلية جماعة تشترك في واحد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التي تركزها تنظيمات وأنماط خاصة للتفاعل، وينشأ لدى أفرادها وعي بتمايزهم في مواجهة الآخرين، نتيجة التمييز السياسي والاجتماعي والاقتصادي، مما يؤكد تضامنهم، وهذا وفق المعيار السياسي الحركي⁵.

✓ إن الأقلية هي ذلك الجزء من سكان الدولة الذين ينتمون لأصل قومي يختلف عن الأصل القومي الذي ينحدر منه غالبية السكان⁶.

¹ - ناظم جواد كاظم ، عباس الحاج محمد: التحضر وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية - دراسة اجتماعية تحليلية .- مجلة بابل للعلوم الإنسانية - المجلد 27، العدد 06، العراق، 2019 م ، ص 347.

² - لويس ويرث: عالم اجتماع ألماني الأصل وأمريكي الجنسية، ولد في 28 أوت 1897، بقرية جيموندين بألمانيا، تخرج من جامعة شيكاغو في 1919م، حصل على الماجستير في 1925م، والدكتوراه سنة 1926م، كان عضوا في هيئة التدريس بجامعة شيكاغو وأصبح بروفيسورا في 1940م، أهم أعماله " المدينة والغيتو " مدننا ودورها في الاقتصاد الوطني " الحكومة والحضرية"، توفي في 03 ماي 1952م بمدينة بوفالو بنيويورك إثر أزمة قلبية حادة، ينظر، نهال عواش : لويس ويرث ، موقع مفكرون، أطلع عليه في: 20/12/2020 م ، على الساعة : 20 : 23 ليلا .

³ - سميرة بحر: المدخل لدراسة الأقليات، المرجع السابق، ص 10.

⁴ - سعد الدين إبراهيم: تأملات في مسألة الأقليات، د . ط ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، 1991م، ص 28، ص 29.

⁵ - سعد سلوم: حماية الأقليات الدينية والإثنية واللغوية في العراق . دراسة تحليلية في الأطر الدولية والإقليمية والوطنية . جامعة الكوفة، العراق، 2017م ، ص 23.

⁶ - أسماء جمعي، عطار عبد المجيد: مسألة الأقليات في العالم العربي بين الواقع والمأمول، مجلة إيليزا للبحوث والدراسات، المجلد 06، العدد 02، جامعة تلمسان، الجزائر، 15/12/2021م ، ص 518.

✓ وذكر توماس هايلاند في كتابه " العرقية والقومية"، إن الأقلية هي الجماعات المتعدنية عددياً بالنسبة لبقية السكان في المجتمع، وهي غير مهيمنة سياسياً، ويعاد إنتاجها كقوة عرقية، أو جماعة من المفاهيم الأخرى المستخدمة في تحليلات العرقية¹.

✓ عرفتها الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية²: بأنها جماعة من الأفراد يتميزون عن بقية الأفراد عرقياً، قومياً، دينياً، لغوياً، ويعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثمة يخضعون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية³.

✓ والأقليات (MINORITIES) : مجموعات بشرية ذات سمات وخصائص تختلف عن مثيلاتها في مجتمع الأكثرية، ولكل أقلية منها سمات قومية أو دينية أو إثنية مشتركة بين أفرادها، وهي تختلف فيما بينها نوعاً وهويةً وانتماءً، وتأخذ تسميات مختلفة مثل : جالية أو ملة أو فرقة وغيرها من التسميات، تدل في غالبها على جذور الأقلية وأصولها وهويتها الاجتماعية والبشرية⁴.

ويجدر بالذكر أن مفهوم الأقلية يذوب أحياناً في مفهوم القومية، ويثير هذا جدلاً حول مجموعة بشرية ما، كقوميات الصين الشعبية، وروسيا الاتحادية وغيرها⁵.

كما تنطوي تحت مفهوم الأقليات أنماط وأنواع مختلفة منها: الأقلية العرقية، الأقلية الدينية، الأقلية اللغوية، الأقلية المذهبية، الأقلية القبلية (العشائرية)، الأقلية الإقليمية، الأقلية الثقافية، الأقلية السياسية، الأقلية الاقتصادية، الأقلية الاجتماعية، الأقلية القومية متعددة الجذور، وما عداها مشتق

¹ - توماس هايلاند إريكسون: العرقية والقومية، ترجمة: لاهاي عبد الحسين، د. ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012 م، ص 186.

² - الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية: والتي صدرت في 1968 في 17 مجلداً، تتألف من أكثر من 9 آلاف صفحة مخصصة لأكثر من ألفي مقال حول موضوعات وقضايا اجتماعية، ثقافية سياسية، اقتصادية سيكولوجية، قانونية، فلسفية، دينية متنوعة إضافة إلى 800 سيرة ذاتية لأساطين العلوم الاجتماعية، دون إغفال الرواد الأوائل الذين أرسوا قواعد تلك العلوم، وهي صادرة عن دار ماكيملان الانجليزية، ينظر: ديفيد إل. سيلز: الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية _ علماء الأنثروبولوجيا _ ترجمة: أحمد أبو زيد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011 م، ج 1، ص 08.

³ - حليلة بوزناد، دلال أحسن: تأثير الأقليات على الأمن القومي في منطقة الشرق الأوسط - أكراد سوريا أنموذجاً - (مذكرة ماستر)، جامعة تبسة، الجزائر، 2016 م، ص 12.

⁴ - فايز عبد الله العساف: الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية - أكراد العراق أنموذجاً - (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010 م، ص 05.

⁵ - مجدي الداغر: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد 11 سبتمبر 2011، ط1، دار الوفاء، مصر، 2006 م، ص 34.

منها ومتفرع عنها، أو جامع لها بصفة أو بأخرى كأقلية إثنية أو عنصرية، ومع ذلك فإن الأقليات العرقية والإثنية والعنصرية هي الأقليات الدينية . المذهبية . أكثر أنماط الأقليات ظهورا في العالم، وهي وراء الصراعات التي تنشب من حين لآخر بين الأقلية والأكثرية في بلد ما¹.

ونجد أن هناك من عرّفها تعريفا سياسيا، بأنها مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي، ويقصد به مجموعة أو فئات من رعايا الدولة تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها.

✓ وعرّفها فرانثيسكو كاباتورتي² أنها مجموعة في حالة أقلية عديدة مقارنة مع باقي السكان، لهم درجة من التضامن حتى لو كان ضمنا للحفاظ على ثقافتهم وعاداتهم ودينهم ولغتهم.³

ثالثا: القومية والأمة

أ- تعريف القومية: تعددت التعريفات لتعدد الباحثين المشتغلين بهذا المفهوم ، ومصطلح القومية حديث النشأة، ارتبط بالعصر الحديث، ومصدره اللغوي من القوم، أي جماعة تجمع بينهم رابطة معينة، في الدلالة السياسية للمفهوم فان القومية ترتبط بمفهوم الأمة والانتماء إلى الأمة المحددة⁴.

✓ ومن هنا وجب علينا عرض عدة تعريفات لها كما سيأتي:

✓ عرّفها الموسوعة الميسرة: بأنها مصطلح انتشر خلال العقدين الماضيين في إشارة الى انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد، بشرط يجمعها تاريخ مشترك، ولغة مشتركة، والشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين.

✓ والقومية شعور متبادل بين الأفراد يجعلهم متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء والانتماء لأرض معينة، فالشعور القومي يوحد الجماعة للدفاع عن مصالحها ومستقبلها¹.

¹- حسان بن نوي: تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015م، ص41.

²- فرانثيسكو كاباتورتي: رجل قانون وخبير إيطالي ولد في 09 فيفري 1925م، كلفته اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات بإعداد دراسة لحقوق الإنسان. ينظر: موقع chat.gpt.com، اطلع عليه يوم : 10 / 06 / 2023 م ، على الساعة : 35 : 10.

³- مراد فول: التدخل الإنساني وحماية الأقليات - دراسة حالة الأقلية العربية بإسرائيل - المجلة العلمية- المجد 6 ، العدد 11، جامعة الجزائر3، الجزائر، جانفي 2018م ، ص30.

⁴- عبد الوهاب علوب: معجم المصطلحات السياسية (إنجليزي عربي - عربي إنجليزي)، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011 م، ص165.

✓ ويعرّفها إرنست غيلنر²: أنها مبدأ سياسي، والقومية كعاطفة أو حركة يمكن أن تُعرّف بأحسن الأحوال في سياق هذا المبدأ، والعاطفة القومية شعور بالغضب يُثار من خلال انتهاك المبدأ، أو الشعور بالقناعة يُثار من خلال تحقيقه، والحركة القومية تصبح واقعية من خلال عاطفة من هذا النوع.

✓ ويوضح غيلنر أنه يراها كرديف للجماعة القومية، أو في الأقل جماعة عرقية مما يزعم القوميون وجودها، فالقومية نظرية للشرعنة السياسية والتي تتطلب ألا تتقاطع الحدود العرقية عبر الحدود السياسية، بالطريقة التي استخدم فيها غيلنر العرقية والدولة والقومية وفقاً لوجهة النظر هذه، هي الأيديولوجيات العرقية التي تقول أن جماعتهم ينبغي أن تهيمن على الدولة³.

✓ ويعرّفها أحمد وهبان: بأن لفظة القومية في اللغة العربية مشتقة من كلمة القوم، وقصد بها جماعة من الناس الذين يقومون قومية رجل واحد للقتال، وهذا لا يأتي إلا إذا تحقق لأعضاء هذه الجماعة قدر كبير من التجانس والتضامن ووحدة المشاعر⁴.

✓ ومفهوم القومية يشير إلى حالة من الأحاسيس النفسية المشتركة تُؤد لدى أفراد الأمة الرغبة في الحياة المشتركة.

✓ والمفهوم السائد للقومية حتى اليوم والذي ظهر واستُخدم لأول مرة في 1851/01/22م، في محاضرة ألقاها ماتشيني⁵ على طلابه في جامعة تورينو الإيطالية، وهي عاصمة مملكة سردينيا قبل

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 336.

2- غيلنر إرنست (ERNEST ANDRE GELLNER): فيلسوف وعالم إنسانيات اجتماعي تشيكي - بريطاني، يُعد من أكثر المفكرين نشاطاً في العالم، ولد في 09 ديسمبر 1925م، بباريس، درس بكلية باليول "إكسفورد"، ككافح طوال حياته في كتاباته وتدرسه ونشاطه السياسي ضد ما اعتبره أنظمة فكرية مغلقة، خاصة الشيوعية، والتحليل النفسي، النسبية وديكتاتورية السوق الحرة، وكانت نظرية التحديث والقومية من موضوعاته المركزية، ويعتبر من أبرز المنظرين في قضية القومية؛ أهم أعماله: "الأمم والقومية" (1983م)، "الفكر والتغيير" (1964م)، "النسبية والعلوم الاجتماعية" (1985 م)، "القومية" (1997 م)، توفي في 05 نوفمبر 1995م بمدينة براغ (التشيك)، ينظر، غيلنر إرنست: موقع المعرفة، اطلع عليه يوم: 27 / 12 / 2022 م، على الساعة: 41: 09 صباحاً www.marefa.org.

3- توماس هايلاند إيركسن: المرجع السابق، ص 152.

4- أحمد وهبان، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر - دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية - د. ط، دار الجامعة الجديدة، مصر، 1997 م، ص 55.

5- باسكوال ستانسيلو مانتشيني (1817 - 1888 م) (pasqualeStensilao Mancini)، قائد إيطالي، من الداعين للوحدة الإيطالية في مملكة سردينيا، قام بدور محوري في حكومة إيطاليا الموحدة كصحفي ومحام، شغل منصب وزير =

الوحدة الإيطالية، وعنوان المحاضرة " الأمة كأساس للدول" قال فيها: " الأمة مجتمع طبيعي من البشر، يرتبط بعضها ببعض بوحدة الأرض والأصل والعادات واللغة... من جراء الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي¹ ."

✓ بين مانتشيني العناصر الأساسية للأمة، لكن ظهرت مدارس أخرى ترى أسسا أخرى في تكوين الأمة؛ كالمدرسة الألمانية التي ظهرت في النصف الأول من القرن 19م، وانتشرت لدول أخرى، ومن أبرز روادها الفيلسوف الألماني فيشته²، كما أن هناك النظرية التي تعتبر الوحدة في الحياة الاقتصادية هي أساس تكوين الأمة، وقد تبنى الماركسيون هذه الفكرة ورأوا أن الأمة تقوم على أربعة أسس رئيسة هي: وحدة الأرض، وحدة اللغة، وحدة الثقافة، وحدة الحياة الاقتصادية³.

✓ وهناك من يقول أن للقومية مفهومين، أحدهما اجتماعي والآخر سياسي ، إذ يُبرز المفهوم الاجتماعي كيان القومية، باعتبارها رابطة تربط الفرد بكيان اجتماعي يشترك أفرادها في اللغة والتاريخ، الثقافة، المصالح المشتركة وهذا الكيان الاجتماعي هو الأمة.

أما المفهوم السياسي للقومية مفاده أنها عقيدة سياسية قوامها الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة للاعتقاد أنهم مجموعة بشرية متميزة عن غيرها من الجماعات، لها كيانها الذاتي، ولها الحق في الانتظام بوحدة سياسية مستقلة عن غيرها، وتنظيم كيانها القومي اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بما يحقق شخصيتها القومية⁴.

= العدل في الفترة (1876 . 1878)، كان له دور في إلزام الكرادلة (الكاردينال) بانتخاب بابا الفاتيكان للمرة الأولى بعد إنضمام روما لإيطاليا الموحدة، وشغل منصب وزير الخارجية في 1881م، واستقال في 1885م، ينظر: ألبرت بيرتون: القومية والعقلانية ، ترجمة: أمينة عامر وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006م، ص09.

¹ - ألبرت بيرتون: المرجع نفسه ، ص09.

² - يوهان جوتليب فيشته (1762 - 1814م): (YohannGouttlieb Fichte): فيلسوف ومدرس ألماني، رائد النظرية المثالية، أثر مفهومه عن النظام الأخلاقي في العالم والطبيعة الأخلاقية للمجتمعات في الفيلسوف هيجل، وشغل منصب أول رئيس لجامعة برلين، من أهم أعماله: "علم المعرفة" 1794م ، "رسائل إلى الأمة الألمانية" 1808م، ينظر: ألبرت بيرتون ، المرجع السابق، ص10.

³ - أبو خلدون ساطع الحصري: ماهية القومية - أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات - ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1959م، ص42.

⁴ - أحمد إيدابير : التعددية الإثنية والأمن المجتمعي - دراسة حالة مالي - (مذكرة ماستر) ، جامعة الجزائر 03، الجزائر ، 2012م ، ص 22، ص23.

✓ لكن اختلفت الآراء حول تحديد مفهوم القومية، وأكدت جميع الدراسات تقريبا في كافة البيانات على حقيقة عدم التوصل لتعريف شامل ودقيق لها، لأنها مصطلح متشعب لتعدد النظريات والتعريفات المحددة لأسس القومية ، واختلاف هذه التعريفات تأثر بمصدر الكلمة التي أخذ منها، إذ توافرت إشارات تؤكد أنها مشتقة من الكلمة اللاتينية (Nascor)، التي تعني ببساطة (أنا مولود¹) .

✓ والمفهوم الأشمل للقومية هو ما عرّفها به أنتوني سميث ، والذي يعتبر أن جوهر القومية يقوم على أساس مجموعة افتراضات مفادها أن العالم مقسم إلى أمم، وأن الأمة هي مصدر كل القوة السياسية والاجتماعية، والولاء للأمة يفوق جميع الولاءات الأخرى، التي تعني شعور الجماعة بالانتماء لكيان واحد؛ على أن يتطور ذلك الشعور لرغبة في تكوين إطار سياسي ينظمه؛ وبالتالي فالقومية هي تلك الحركة السياسية والفكرية، التي تسعى لجمع الأمة في وحدة سياسية، إذن فالقومية تشمل الأمة².

✓ أما القومية في اللغة العربية، فهي مصطلح حديث النشأة ظهر في أواخر القرن 19م وبداية القرن 20م، ومصدره اللغوي (قوم) ، وهم جماعة من الناس رجال دون النساء، وربما تدخل فيه النساء على سبيل التبعية.

✓ وتعد القومية في مفهومها البسيط، حالة عقلية نفسية تتميز بولاء الفرد المطلق للأمة، يتبعه شعور داخلي بعظمة هذه الأمة، دون اشتراط هذا الشعور كحقيقة واقعية، إذ غالبا ما يحتوي عنصرى الأسطورة والخيال .

✓ وهناك من يعرفها أنها: صلة اجتماعية وعاطفية، تنشأ من اشتراك أفراد مجتمع معين في بعض الخصائص أو كلها، وتتميز هذه الصلة بشعورهم أنهم يمثلون وحدة اجتماعية، ويرغبون في تحقيق أهداف مشتركة في ظل إحساسهم بوحدة المصير³.

✓ وتعتبر القومية حسب الوطن: هي القيمة الاجتماعية الأساسية ، وتعمل على زيادة ولاء الفرد للوطن⁴.

1- لحسن بن مهني: حقوق الأقليات في القانون الدولي المعاصر، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة باتنة 01 ، الجزائر ، 2018م، ص 59.

2- خيرة والي: تطور القضية الكردية وأثرها على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط (2003 - 2016م)، (مذكرة ماستر) ، جامعة الجلفة ، الجزائر، 2017م ، ص 21، 22.

3- لحسن بن مهني: المرجع السابق ، ص 59.

4- أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات السياسية والدولية (إنجليزي- فرنسي - عربي) ، تقديم: سعد الفطاطري ، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م ، ص 92.

- ✓ **تعريف الأمة** : وهي الأخرى تعددت مفاهيمها ، والتي سنستعرضها كما يلي :
- ✓ تعرّفها الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية أنها ، تعبّر عن شعب معين يرتبط برابطة عرقية معينة، ويشترك أفرادها في ماضٍ وتراثٍ مشترك، ولغة واحدة، وقد يدينون ديناً واحداً، ويجمعهم مصير واحد، ويمكن أن تتشكّل الدولة من أكثر من أمة واحدة ، وقد تنتشر الأمة على أكثر من دولة¹.
- ✓ والأمة هي الشعب ذو الهوية السياسية الخاصة التي تجمع بين أفرادها روابط موضوعية، شعورية وروحية متعددة، تختلف من شعب لآخر، كاللغة ، العقيدة ، المصلحة ، التاريخ ، وتتطوي على الشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين²
- ✓ وتعرّفها الموسوعة المشهورة الأنسيكلوبيدي³، التي نُشرت تحت إشراف، ديدرو⁴(Diderot) ودالامبير⁵(Dalambert) بما يلي:
- الأمة**: اسم جمع يستعمل للدلالة على كمية كبيرة من الناس الذين يعيشون على قطعة أرض، داخل حدود معينة، ويخضعون لحكومة واحدة⁶.

1- إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق، ص 58.

2- احمد زكي بدوي: المرجع السابق، ص92.

3- الأنسكلوبيدي : تعتبر أصدق مرآة للتفكير العلمي والفلسفي والسياسي الراقي الذي كان سائدا في محافل الباحثين أواسط القرن 20م في أوروبا كلها ، ينظر ، ساطع الحصري : أبحاث مختارة في القومية العربية ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1985 م ، ص 194 .

4- ديدرو دينيس: ولد في 05 / 11 / 1713م فيلانجرس بفرنسا، وهو فيلسوف وأديب فرنسي، شغل منصب تحرير موسوعة دائرة المعارف الفرنسية ما بين (1722 . 1745)، اشترك مع دالامبير في إصدار موسوعة الفنون والعلوم والحرف (إنسيكلو بيدي) ، والتي تعتبر من محفزات الثورة الفرنسية ، أهم أعماله: " الأفكار الفلسفية " وهي أول أعماله الأصلية، توفي في 31/07/1784م، ينظر، دينيس ديدرو ، موقع ويكيبيديا : اطلع عليه يوم :2023/01/29 م ، على الساعة : 22:06 ليلا www.or.m.wikipedia.org ؛ منير البعلبكي : معجم أعلام المورد - موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين - مستقاة من موسوعة أعلام المورد- ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1992 م ، ص 195 .

5- جان لورن دالامبير: رياضي، فيلسوف وموسوعي فرنسي: ولد في 16/11/1717م بباريس، واشتهر بإشرافه على إصدار أنسيكلوبيدي رفقة ديدرو، كما اشتهر بأبحاثه في الرياضيات حول المعادلة التفاضلية والاشتقاق الجزئي، كما أنه كان باحثا في مجال اللغة اللاتينية، وشرح ظاهرة انكسار الضوء ، وأهم أعماله : "مبحث في الديناميكا "، الذي طوّر فيه قوانين الحركة، توفي في : 29/11/1783 م ، ينظر ، جان لورن دالامبير : موقع ويكيبيديا ، اطلع عليه يوم :2023/01/29 م ، على الساعة : 22 : 00 ليلا www.or.m.wikipedia.org؛ منير البعلبكي : أعلام المورد : المرجع نفسه ، ص 183 ، ص 184.

6- ساطع الحصري: أبحاث مختارة في القومية العربية، المرجع السابق، ص 194.

✓ ويعرفها أفيل روشفالد في كتابه " القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات " ، على أنها مجموعة العناصر المشتركة من اللغة والجنس والدين والتاريخ والوحدة الجغرافية، التي تميزها عما يجاورها من أمم، وحينما تُترجم هذه المشتركات في بناء سياسي له طموحات وتنافسات مع الأمم المجاورة، يتحول مفهوم الأمة إلى الأممية أو القومية ، بمعنى الانتقال من جسم ساكن إلى قوة متحركة وتمددة¹.

✓ ويعرفها أحمد وهبان، أنها مجموع الأفراد من سلف وخلف على مدى الأجيال، الذين يشتركون في الإحساس بصفات واحدة تفضي إلى حالة الضمير القومي، فيشكلون تبعاً لذلك وحدة جماعية تشعر بتمييزها نحو غيرها من الجماعات الإنسانية، وبما تتطوي عليه من روابط وواجبات يحكمها الضمير القومي، تتمثل أكثر في تضامن القوميين فيما بينهم لإذكاء الشعور القومي، والدفع به نحو تطلعاته الذاتية².

✓ والأمة كلمة أو مصطلح مشتق من الكلمة الإغريقية (NATIO)، وهي بدورها مشتقة من الكلمة (NATUS)، والتي تعني الولادة ، والأمة فكرة حديثة ، وهي أيديولوجية القومية التي تحوّل الاختلاف العرقي إلى أهم مبدأ أساسي³.

✓ ومن جهة أخرى ، هناك من يُعرّف الأمة على أنها جماعة بشرية متجانسة في الجنس، اللغة، الدين، لكن تكوين الأمة لا يستدعي بالضرورة توفر عامل التجانس، إذ أن وحدة الأصل غير متوفرة في الولايات المتحدة الأمريكية ووحدة اللغة التي تعتبر أهم عناصر تكوين الأمة، ليست قائمة في سويسرا، كما أن وحدة الدين لم تكف للإبقاء على الوحدة بين السويديين والنرويجيين ، وتعدد الأديان لا يشكل عائقاً أبداً في قيام الأمم، فالوحدة الألمانية تحققت رغم الاختلافات الدينية⁴.

رابعاً: مفهوم العرقية:

✓ يشير مصطلح العرق لمجموعة من الناس، الذين يشتركون في السمات الفيزيائية، ويشكلون وحدة سكانية متميزة ، ويمكن فصلها عن الآخرين ، وقد يكون للجماعات العرقية أصولها البيولوجية ، أو

¹ - أفيل روشفالد: القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات - أوروبا الوسطى روسيا والشرق الأوسط - ترجمة: عاطف معتمد ، عزت زيان ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2012م ، ص 10.

² - أحمد وهبان: المرجع السابق ، ص 60، 61.

³ - رابح مرابط : المرجع السابق ، ص 19.

⁴ - أحمد ايدابير: المرجع السابق ، ص 23.

انحدارها السلالي المشترك، وإن كان هذا ليس ضروريا في حد ذاته لقيام جماعة عرقية ، فهناك من الجماعات ما يتكون تلقائيا بمكان ما ، وفي حقبة تاريخية نتيجة ظروف معينة¹.

✓ ومفهوم العرق هو عنصر اجتماعي ، لا يشير لفئات من البشر، ويدل علم الاجتماع بدلا عن ذلك على فئات مصنفة على أساس العرق ، وعليه فإن مؤشر المساواة العرقية سيشير لمجموعات مصنفة عرقيا وليس إلى أعراق تُحددها سمات بيولوجية².

✓ ويقول أحمد وهبان : يرتدّ الأصل اللغوي للفظـة " عرقية (Ethnicity) إلى اللفظة اليونانية القديمة (Ethnos) ، والتي تقابل في المدلول ، لفظـة أمة (nation) ، وقوامها لدى اليونانيين ، جماعة بشرية منحدره من ذات الأصل ، ومن جانب آخر كان الأوروبيون - في العصور الوسطى - يطلقون لفظـة عرقية على من هم ليسوا مسيحيين أو يهود³.

✓ ويقول توماس هايلاند إيركسن أن أول ظهور للكلمة في القاموس جاء في قاموس إكسفورد الانجليزي⁴ في عام 1972م ، ويُعزى أول استخدام لها إلى عالم الاجتماع الأمريكي دافيد رايزمان⁵ في 1953م ، وكلمة (عرقـي) أقدم بكثير، فهي مشتقة من الكلمة الإغريقية إثنو (ETHNO) ، وهي بدورها مشتقة من كلمة (ETHNICOR) (إثنيكور) ، والتي معناها في الأصل (وثني) ، واستخدمت بهذا

1- ناظم جواد كاظم: المرجع السابق ، ص347.

2- تقرير المفوضية السامية لحقوق الإنسان، العنصرية والتمييز العنصري وكره الأجانب وجميع أشكال التمييز، التنفيذ الشامل للإعلان وبرنامج عمل ديربان ومتابعتهما، لجنة حقوق الإنسان، الدورة 62، المجلس الاقتصادي والاجتماعي، الأمم المتحدة ، ص06.

3- أحمد وهبان: المرجع السابق، ص105.

4- قاموس إكسفورد الإنجليزي: هو قاموس تاريخي ومختلف تماما عن قواميس اللغة الإنجليزية الحالية ، إذ تحتوي تاريخ كل كلمة ، تم نشره منذ أكثر من 150 سنة ، ويتم تحديثه بشكل متكرر، تم إطلاقه في القرن 19م ، بمكتب بجامعة إكسفورد ببريطانيا، وتحديدًا في 1857م ، حين كانت بريطانيا في قلب العصر الفيكتوري وشهدت ثورات علمية ومعرفية ، بمبادرة أعضاء من جمعية فقه اللغة وهم : هيربرت كولريدج ، فريدريك فورنيغال ، ريتشارد تشينفيكس ، وشكلوا لجنة " الكلمات غير المسجلة " لالتقاط التعابير التي وُلدت ولم تُحظ بشرف التسجيل في القواميس ، ينظر : موقع الشرق الأوسط : قاموس إكسفورد الإنجليزي حكاية شغف أمة بلغتها، 08/04/2022م، العدد 15955، اطلع عليه يوم: 12/27/2022م ، 09:56 صباحا

5- دافيد رايزمان:(1909/09/22-2002/05/10م) ، ولد في فيلادلفيا ، وهو عضو الأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم ، درس القانون بكلية هارفارد ، ينظر: موقع ويكيبيديا ، دافيد رايزمان ، اطلع عليه يوم : 2022/11/17م ، على الساعة 09:30 : www. ar.wikipedia.org

المعنى في الإنجليزية منذ أواسط القرن 14م حتى أواسط القرن 19م، عندما بدأت تشير تدريجياً إلى خصائص عنصرية.

✓ وفي الولايات المتحدة الأمريكية جاءت كلمة "العرقيات"، لتستخدم في فترة الحرب العالمية الثانية ككلمة مهذبة، للإشارة إلى اليهود الإيطاليين والإيرلنديين والناس الآخرين، ممن اعتبروا بمستوى أدنى بالنسبة للجماعة المهيمنة ذات الأصل الإنجليزي بدرجة كبيرة¹.

✓ ويمكن تعريف العرقية بأنها فئة متميزة من السكان، تعيش بمجتمع أكبر، لها ثقافتها المتميزة، تشعر بذاتيتها، ويرتبط أفرادها بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية، فالعرقية قائمة في الأصل السلالي أو العرقي المشترك وهي تعبير عن شعب أو قبيلة، بغض النظر عن الثقافة والمعتقدات.

✓ وقد استُخدم مفهوم العرق، وهو مصطلح بيولوجي في النقاشات العامة لتوصيف جماعة من البشر يطوّرون تشابهات وراثية بينهم، ويكرسون الاختلافات في الشعوب لتأسيس عرق منفصل، إذ تُظهر مئات الدراسات أن الخصائص الجسدية التي تميز عرقاً عن عرق آخر ليس لها معايير بيولوجية ثابتة، بل هناك عوامل أخرى كالمناخ، والتغذية التي تساهم في تكوين العرق من بين عوامل أخرى عديدة يمكن أن تحدث اختلافات من جيل إلى جيل².

وبيّن إيان لُوو في كتابه "العنصرية والتعصب العرقي" تعريف السلالة (Race) بأنها مجموعة من الناس، يشتركون في سمات طبيعية، أو ملامح الوجه، أو ينحدرون من أصل أو نسب مشترك، ويتطلب تحديد الفوارق السلالية العديد من المحددات، كالتسمية والتصنيف، والسمات البشرية والمستويات الحضارية، والقدرات العقلية والبدنية، والثقافات والتقاليد والقرابة البيولوجية، ولا تخلو هذه المحددات من الاعتماد على الأساطير والموروثات الشعبية، غير المستندة على دليل علمي أو حقائق موثوق بها³.

المبحث الثاني: الجماعات الإثنية مطالبها وتصنيفاتها: و نتناول فيه مايلي :

أولاً : مطالب الجماعات الإثنية ودوافعها

¹- توماس هايلاند إريكسن : المرجع السابق، ص 12.

²- إيمان عويسي، إيمان معاش : تأثير الأقليات على استقرار الدول العربية - دراسة حالة لبنان من الحرب الأهلية إلى ما بعد الطائف - (مذكرة ماستر) ، جامعة 08 ماي 1945 م ، قالمة ، 2012 م ، ص 25.

³- إيان لُوو : المرجع السابق ، ص 07.

✓ تطرح الجماعات الإثنية مجموعة مطالب خاصة على النظام السياسي، وتتعلق تلك المطالب بكافة قضايا وأبعاد النظام السياسي والمجتمع الذي يعمل فيه ، بدءاً من هوية الدولة ووحدتها ومروراً بالمؤسسات القائمة والسياسات الحكومية المتبعة ، وصولاً إلى القرارات المتعلقة بالحياة اليومية لأفراد المجتمع.

✓ وتعتبر الإثنية عنصراً بالغ الأهمية في نشوب الحروب الأهلية ، حيث يتم صياغة مطالب وأهداف هذه الحروب على أساس مصالح الجماعات الإثنية المشاركة ، وهي تمثل الإطار النظري والعائدي لمواقف الأطراف المتصارعة.

✓ والتطرق العام للمطالب الإثنية يمكن أن يُغفل حقيقة التفاوت الحاد بين الجماعات الإثنية المختلفة ، فيما يتعلق بطبيعة مطالبها وأولوياتها ، والمسار الذي يمكن لهذه الجماعة اتخاذه في سعيها وراء تحقيق مطالبها ، وكذلك الوقت المناسب ل طرحها.

✓ والجدير بالذكر أنه غالباً ما يفسر الاختلاف والتعدد الهائل في عدد ونوعية المطالب الخاصة بكل الجماعات الإثنية عبر العالم ، يوجد تنوع في المبررات والدوافع والمساهمة في بروز هذه المطالب والتي يحصرها العديد من الباحثين في أبعاد كالمبررات التاريخية ، ومبررات متعلقة بالكفاءة¹ وهي :

1- مبررات تاريخية:

- ✓ أسبقية الوجود بالإقليم
- ✓ ضرورة إعادة الأوضاع لما قبل التغيير الموازي القوى إثر الحقب الاستعمارية.
- ✓ مطالب إثنية متعلقة بضرورة المحافظة على الأوضاع التي سادت فترة المراحل الاستعمارية².

2- مبررات الكفاءة:

- ✓ مطالب متعلقة بتحسين الوضع الوظيفي والتعليمي.
- ✓ وجود معاملات وإجراءات تفضيلية لجماعات إثنية دون أخرى.

أ- المطالب الثقافية:

1- محمد الأمين بن عودة : أثر التعددية الإثنية في تحديد طبيعة الحكم الإداري -دراسة حالة جنوب السودان - (أطروحة دكتوراه) ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، 2018م ، ص 29 ، 30 .

2- محمد عاشور مهدي : التعددية الإثنية والنظام السياسي الجديد في جمهورية جنوب أفريقيا ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة القاهرة ، 2001م ، ص 68.

✓ **اللغة:** والتي تعتبر إحدى أدوات السيادة والهيمنة في النظام السياسي، والمطالبة بوضع رسمي للغة في البلاد، وهو المطالبة باعتراف رسمي بأن الجماعة المتحدثة بتلك اللغة ذات شرعية أكبر¹.

✓ **الدين:** يستخدم الدين للتعبئة والحشد لصالح أو ضد النظام السياسي ، وتنادي الجماعات ذات الأغلبية باعتبار دينها هو الرسمي ، بينما تطالب الجماعات الإثنية الأقل عادة بالعلمانية وفصل الدين عن الدولة².

✓ **العادات والتقاليد:** تطالب الجماعات الإثنية باحترام عاداتها وتقاليدها والسماح لأبنائها بممارساتها ، كمطالبة الشيخ البريطاني والنساء المسلمات البريطانيات العاملات في الجيش بارتداء ملابس حسب التعاليم الدينية ، أو العادات والتقاليد.

ب- المطالب السياسية:

✓ **الانفصال :** أغلب الحركات الإثنية تسعى لانفصال الجماعة عن المجتمع السياسي الذي يشملها، وإقامة دولة مستقلة تجسد هويتها ، أو الانضمام لدولة أخرى مجاورة لها ذات المقومات العرقية ، ولتحقيق أهدافها تلجأ لاستخدام عدة وسائل أحيانا ذات طابع سياسي ، وأحيانا أخرى تركز للعنف ، وهذه الحركات لا تعدو أن تكون حركات انفصالية بطبيعتها ، ويدعم الدعوة الانفصالية تركز الجماعة في إقليم معين ، خاصة إذا كان بعيدا عن مركز الدولة

ويمثل الانفصال أهم المتغيرات المؤثرة على الاستقرار السياسي للدول ، خاصة إذا كان تواجد الجماعة يمتد طبيعيا لدول الجوار، كالشيعة في لبنان ، والأكراد في العراق ، حيث لا توجد أي ضمانات على الانفصال يُعد الحل الأمثل لاحتواء الفروقات ، وعدم التجانس العرقي أو الديني أو الحضاري داخل الدولة.

ويمكن الإشارة إلى أن العامل الاقتصادي قد يكون الدافع نحو الانفصال ، كما هو الحال في الكثير من المناطق الغنية بالثروات ، مما يدفع الدولة للتمسك بالأقلية نتيجة غياب آلية استيعاب فعالة وحقيقية ، لتزايد المشاعر العدائية بين مختلف الجماعات الإثنية ، وكذا عجز الدولة ومؤسساتها في التعاطي مع مسألة الجماعات الإثنية ، واعتبارها عامل ثراء وطني فقط ، إضافة إلى ضغط الدول المجاورة لدوافع مصلحة لأجل الاعتراف بانفصال الجماعة الإثنية³.

¹- خيرة والي: المرجع السابق، ص26.

²- أحمد إيدابير : المرجع السابق ، ص 30 ، ص31

³- حسان بن نوي: المرجع السابق ، ص96 - 70.

✓ **الحكم الذاتي:** ويعني الاستقلالية في تسيير الشؤون الداخلية للإقليم ، وهناك من عرّفه بأنه منطقة مستقلة عن الدولة وتمتلك عادة إثنية أو ثقافة متميزة عن الدولة التي تنتمي إليها ، ويختلف الحكم الذاتي من مجموعة إلى أخرى ، فهناك من يطالب باستقلال ثقافي وهو استقلال كامل يرتبط باللغة والتربية والتعليم ، والإعلام ، وقد يشمل جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، ما عدا السياسة الخارجية والدفاع¹.

إن تجاهل النظام السياسي لمطالب جماعة إثنية معينة ، وعدم اعترافه أو مؤسسات النظام عن استيعاب المطالب المتصاعدة بالمشاركة السياسية ، يؤدي في معظم الأحوال لتشديد الجماعات المستبعدة ، ولجوؤها لوسائل غير مشروعة كالتنمر للحصول على مطالبها².

ثانياً: تصنيف الجماعات الإثنية

هناك عدة طرق لتصنيف الجماعات الإثنية عموماً ، وتختلف القواعد التصنيفية باختلاف المتغيرات التي يستند إليها التصنيف ، إذ هناك ما يركز على متغيرات وصفية هيكلية للجماعات الإثنية والتكوينات الإثنية ، وهناك تصنيفات تركز على متغيرات تحليلية ، كمكانة ونمط العلاقات بين الجماعات الإثنية في نفس المجتمع ، والثالثة تركز على متغيرات حركية ، كالأهداف التي ترمي إليها الحركة السياسية لكل جماعة إثنية في نفس المجتمع.

1- **التمهيط الوصفي الهيكلي:** الذي يركز على تصنيف الجماعة الإثنية حسب أحد المتغيرات الموروثة بيولوجياً أو اجتماعياً ، مثل: السلالة ، اللغة ، الثقافة ، الأصل القومي ، الدين³.

1- **السلالة والعنصر:** يعتمد هذا التصنيف على أساس التباين السلالي أو العنصري بين الجماعات المكونة للمجتمع ، ويقوم على وجود اختلاف ظاهري في السمات والملامح الجسمانية بين أفراد المجتمع ، وفي مقدمتها لون البشرة ، والتي اعتُمد عليها طويلاً في تصنيف الجماعات الإثنية ، والذي كان يرتب آثاراً هامة في طبيعة العلاقات والممارسات الحياتية للأفراد.

يعتقد هذا التصنيف أن هناك نقاءً سلاليًا بين الجماعات البشرية والأهم من ذلك ، أن الاختلافات الجسدية بين الأفراد تؤدي لاختلافات قيمية غير مادية تتعلق بدرجة نشاط وانضباط الجماعة ، درجة

1- رايح مرابط : المرجع السابق، ص48.

2- أحمد إيدابير: المرجع السابق، ص32.

3- سعد الدين إبراهيم: المرجع السابق، ص31، ص32.

ذكاء الأفراد وكفاءاتها ، وحتى طبيعتهم الأخلاقية ، ويرتبط هذا التصنيف أيضا باعتقاد بعض الجماعات بسموها عن غيرها من الجماعات الإثنية الأخرى ، وهو الاعتقاد الذي عرفته كل المجتمعات البشرية منذ القدم¹.

ب- الدين: ويمثل المقوم الأساسي لذاتيتها ويميزها عن غيرها من الجماعات العرقية في المجتمع ، ويوجد بعالمنا المعاصر الكثير من المجتمعات متعددة الديانات مثل: لبنان، مصر، الهند، نيجيريا...الخ.
ج- اللغة: وهي التي تميز الجماعة الإثنية عن الجماعات الأخرى ، وهذا التمايز لا بد أن يتمخض عنه تمايز ثقافي ، ومن أمثلة تلك المجتمعات ذات التعددية اللغوية نجد ، العراق ، كندا ، إيران ، الجزائر... الخ².

2- التصنيف التحليلي للجماعات الإثنية: وهو الذي يركز على نمط العلاقات السائدة بينها ، أو القواعد التي تحكم هذه العلاقات ، إذ أن هناك تسلسلا هرميا في نمط العلاقة بين هذه الجماعات في المجتمعات ذات التعددية الإثنية ، كأن تتربع جماعة إثنية معينة على قمة الهرم الاجتماعي لقوتها أو ثروتها ، ثم تليها الجماعات الأخرى ، كحال المجتمع الهندي التقليدي الذي يعتبر الدين هو المتغير الهيكلية الذي تنقسم على أساسه الجماعات الإثنية ، وتترتب على هذا الأساس وظائف اجتماعية معينة³.

كما يصنف الباحثون الجماعات الإثنية حسب مواقفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، إذ أن هناك جماعات إثنية أفضل من غيرها في المستوى المعيشي ، أو المشاركة السياسية فيوجد:

✓ **الجماعات المسيطرة** : هي التي تهيمن على السلطة ، ويحتل أغلب أفرادها مراكز اجتماعية راقية ، والأكثر ثراءً في مجتمعهم الذي يُعبّر عن هويتهم.

✓ **الجماعات غير المسيطرة** : التي تكون بعيدة عن السلطة ، ويحتل أفرادها مراكز اجتماعية غير رئيسية ، كما يشكل أغلبهم الفئة الأقل ثراءً في مجتمعهم الذي تهيمن على مقاليد حكمه جماعة مغايرة ، وتعتبر بمثابة تجسيد لهويتها⁴.

1- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص 21.

2- خيرة والي: المرجع السابق ، ص 25.

3- سعد الدين إبراهيم : المرجع السابق ، ص 40.

4- أحمد إيدابير: المرجع السابق ، ص 39.

3- تصنيف الجماعات الإثنية وفق غاياتها:

ينطلق هذا التصنيف من الغاية التي تستهدفها الجماعة الإثنية في علاقتها مع الجماعات الغثنية الأخرى، والتي تتعايش معها داخل الوحدة السياسية ذاتها، ومن هنا يمكن التمييز بين عدة أشكال للجماعات الإثنية

1- **الجماعات الإنصهارية** : وهنا نجد لدى الجماعة الإثنية خاصية أو أكثر من خصائص الهيكلية . الدين ، السلالة ، الثقافة . غير مقبولة أو عدم مساواتها مع الأغلبية بشكل عام ، وقد تخلص إلى أن هذه الخصائص الهيكلية هي المسؤولة عن التعصب ضدها، فيصبح هدف الجماعة مزدوجا.

- التخلي قدر الإمكان عن ثقافتها، لغتها أو ديانتها الأصلية.

- تبني كل الخصائص الهيكلية للأغلبية أو لجماعة إثنية أخرى تعتبرها أكثر حظا ومكانة في المجتمع، فيكون برنامج الحركة الاجتماعية الإثنية في هذه الحالة هو تشجيع أفرادها على التخلي عن مقومات إثنيتهم الأصلية من ناحية ، وإزالة العوائق التي تحول دون تبنيهم لخصائص الجماعة الإثنية المراد الانصهار فيها من ناحية أخرى¹

وتتم هذه العملية عبر فترة زمنية طويلة ، وبصورة تلقائية وتدرجية ، ونادرا ما تتم عملية الانصهار بشكل كامل ، أو اندثار لكافة سمات الجماعة المنصهرة لشعورها أن أحد السمات التي تميزها تحُد من مكانتها الاجتماعية مقارنة بغيرها مما يدفعها للتخلي عن تلك السمات.

ب- **الجماعات الاندماجية** : وهذه الجماعة لا تشعر بالدونية اتجاه غيرها من الجماعات ، وذلك في ظل التقارب للجماعات في المجتمع الواحد ، سواء في السلطة أو المكانة ، ومن أهم آليات الاندماج بين الجماعات الإثنية ، هو التزاوج بين أفراد الجماعات الإثنية في نفس المجتمع ، وقد تكون مبررات الاندماج التكاملية هي المصالح المشتركة أو الإحساس بمخاطر مشتركة ، أو دعوة دينية أو إيديولوجية مشتركة ، وقد تكون نتاج قهر خارجي كالذي تشهده أفريقيا من تجارب استعمارية أوروبية سابقة².

ج **الجماعات التعددية** : والتي تهدف لاحتفاظ كل جماعة بخصوصيتها الإثنية مع المساواة في الحقوق السياسية ، والمدنية ، ويطلق على هذه الأيديولوجية بمذهب التعددية (Pluralisme) ، والذي ينطوي على رفض الانصهار والاندماج ، والانفصالية السياسية والاستعلائية في آن واحد³.

1- سعد الدين إبراهيم : المرجع السابق، ص45.

2- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق، ص 24، ص25.

3- سعد الدين إبراهيم : المرجع السابق، ص 48.

وتؤمن هذه الأيديولوجية بقيمة الخصوصية الإثنية ، والتنوع الحضاري في إطار وحدة المجتمع السياسي ، أي الديمقراطية الإثنية ، والمساواة في الحقوق والواجبات أمام القانون دون التخلي لأي جماعة عن تراثها وطريقتها في الحياة ، ويتمحور نضالها حول الحصول على الاعتراف من الجماعات الإثنية الأخرى بمشروعية الاختلاف والتنوع الإثني ، وعند فشلها في الحصول على الاعتراف تلجأ للعنف والتمرد ضد النظام القائم ، مثل : السود الأفارقة في الولايات المتحدة الأمريكية¹.

د- الجماعات الاستعلانية : يشير هذا النمط من الجماعات لبعض الجماعات الإثنية التي ورغم إدراكها لضرورة التعايش مع غيرها في إطار مجتمع واحد ، إلا أنها تعمل على تنمية شعور التفوق والاستعلاء بين أفرادها في مواجهة الإثنيات الأخرى ، وتعمل على ترسيخ ذلك الشعور بكل الوسائل المتاحة.

وغالبا ما تقدم هذه الجماعة تبريرات إيديولوجية لاهدافها ، وممارساتها في احتكار السلطة ، وقد تكون هذه المبررات دينية ، عقائدية، كالحق الإلهي ، وأسطورة تصنيفهم ضمن الشعوب المختارة ، وأياً كانت التبريرات فهي كثيرا ما تؤدي إلى ردود أفعال مضادة لدى باقي الجماعات الإثنية ، وغالبا ما تؤدي للصدام ، ومن أبرز المجتمعات التي عرفت هذا النوع من الجماعات ، نجد الصهاينة بأرض فلسطين المحتلة ، جنوب أفريقيا في حقبة نظام الفصل العنصري ، ألمانيا النازية ، إيطاليا الفاشية²

هـ- الجماعات الانفصالية : ترى بعض الجماعات الإثنية أن استمرار تعايشها مع غيرها بمجتمع سياسي واحد لا يلبي مطالبها ، أو يضمن مصالحها وامتيازاتها المكتسبة ، فتبرز بين أفرادها الدعوة للانفصال والاستقلال الذاتي في إقليمها ، أو الاستقلال الكامل في دولتها الخاصة.

وعادة ما تفرز الدعوة الانفصالية للجماعة الإثنية إيديولوجية قومية وخصوصية لها للتأكيد على تفردها ، وبلورة تراث جديد ، أو إحياء تراث قديم للجماعة .

ويساعد الجماعة الإثنية الانفصالية تركزها بإقليم بعيد عن مركز الدولة ، إضافة إلى توفر بعض المقومات الأساسية لقيام دولة مستقلة ، كالنسبة السكانية والموارد ، وهي أحيانا لا تهدف للاستقلال بدولتها ، بل ترمي للانضمام إلى مجتمع سياسي آخر مجاور يضم أغلبية بنفس الخلفية الإثنية ، ومن

¹- سعد الدين إبراهيم : المرجع السابق ، ص 49، ص50.

²- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص 27 .

أمثلته: كفاح الأقلية التركية في قبرص للانضمام إلى تركيا، والأغلبية اليونانية بجزيرة قبرص للتوحد مع اليونان، وكفاح سكان أوجادين بأثيوبيا للانضمام إلى المجتمع الأم الصومال¹.

تجدر الإشارة إلى أن التصنيف الحركي للجماعات الإثنية هو تصنيف ديناميكي وليس ثابتاً ، لأن بعض الحركات الإثنية تبدأ مسيرتها وهي تهدف إلى الذوبان أو الاندماج ، ثم تنتهي للمطالبة بالتعددية ، كالحركة الانفصالية لأكراد العراق وكذا حركة الموارنة خلال القرن الأخير غيرت هدفها من الاستقلال إلى التعددية ثم إلى هدف الاستعلاء والسيطرة ، وبعدها التلويح بالانفصال عن لبنان الكبير².

ثالثاً: الفرق بين الإثنية والعرقية والقومية

يرى العديد من الباحثين المهتمين بدراسة الإثنيات والمجتمعات التعددية ، أن الإثنية بشكل أدق تكمن صعوبة تحديد أبعادها ، ودلالاتها في تداخلها واستخدامها بشكل مرادف مع مفاهيم أخرى ، كالعرقية والقومية والأمة.

1- الإثنية والعرقية : نظر ماكس فيبر (MAX Weber³) في بادئ الأمر لمفهوم الإثنية والعرق ، على أنهما وجهين لعملة واحدة ، وفي حوالي 1900م ، أرجعت الاختلافات الثقافية بين الأشخاص إلى السمات الموروثة جينياً ، وفي تحليلات متقدمة لفيبر ، وصف الإثنية على أنها واحدة من المقومات الاجتماعية للأفراد ، واعتبر الإثنية والعرق منقسمان عن بعضهما البعض ، وهو بذلك يشير إلى الانتماء العرقي أنه مختلف عن الانتماء الإثني ، فالأول يعتمد الأصل كأساس ، أما الإثنية فتعتمد على اعتقاد ذاتي لمجموعة الأصل⁴.

وقدم فيبر في كتابه "الاقتصاد والمجتمع" ، مرجعية اجتماعية مؤثرة للجماعات الإثنية ، ورأى أنها تقوم على السلالة والمعتقدات المشتركة لأعضائها ، مما يسهل تشكلها السياسي ، وبذلك فإن الاعتقاد في

1- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص 27.

2- سعد الدين إبراهيم : المرجع السابق ، ص 51 ، ص 52.

3- ماكس فيبر: أحد أعظم مفكري القرن 20م ، وأكثر علماء الاجتماع تأثيراً ، ولد بمدينة إرفورت بألمانيا في 1864م ، درس القانون وحاز الدكتوراه في 1897م ، انخرط بجمعية علماء الاجتماع الألمانية التي أنشئت في 1909م ، أرسى ما يعرف بعلم الاجتماع الفهمي ، وعلم الاجتماع الديني ، من مؤلفاته : الاقتصاد والمجتمع ، الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية ، توفي في 1920م ، ينظر: ماكس فيبر: الاقتصاد والمجتمع - الاقتصاد والأنظمة الاجتماعية والقوى والمخلفات - ترجمة : محمد التركي ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2015م ، على غلاف الكتاب.

4- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص 11.

السلالة المشتركة ينتج عن الأفعال السياسية الجماعية ، وليس نتيجة رؤية الأفراد لأنفسهم ، ولانتمائهم العرقي الثقافي.

وفي 1950م أصدرت اليونسكو¹ (UNESCO) بيانا حول المسألة العرقية الذي وقّعه عدد من العلماء ، الذين رأوا أن الوطنية ، الدين ، الجغرافيا ، اللغة ، لا تتفق بالضرورة مع المجموعات العرقية ، والسمات الثقافية لكل مجموعة ليست لها صلة جينية بالسمات العرقية.

وفي 1982م أكد كل من بيل أشكروف² (Bell Ashcroft) ، وهيلين تيفني³ (Helen Tevny) ، أن الفئات العرقية والإثنية هي طرق مختلفة ، والفرق بينهما كبير جدا، فالإثنية تنشأ عند اختيار مجموعة إثنية للانفراد بنفسها وتتحصن في فضاء هويتها التي لا يمكن تركها ، أما العرقية فهي تظهر كطريقة لتأسيس التقسيم وتحديد الناس وفقا لمعايير جينية ثابتة.

ويرى بيتر ويد⁴ (Peter wed) ، أن مفهوم العرق غير واضح ، وأن الكثير من النظريات الدراسة للعرقية لا تملك الأساس الواضح ، والكثير من التعريفات نزعت لاستبدال البعد البيولوجي للعرق ، بأبعاد ثقافية واجتماعية تخلق التمايز بين البشر، وتحكم سلوكهم ، متجاهلة الجانب الجسماني والطبيعي البيولوجي والجنسي في فهم العرق⁵

1- اليونسكو: وكالة تتبع الأمم المتحدة تأسست في 1945م، مقرها الرئيسي في باريس ولها أكثر من 50 مكتبا وعدة معاهد تدريسية حول العالم، لها 05 برامج أساسية هي التربية، التعليم، العلوم الطبيعية، العلوم الإنسانية والاجتماعية والثقافية، الاتصالات والاعلام، إحدى مهامها إعلان قائمة مواقع التراث الثقافي العالمي وحمايتها، عدد أعضائها 195 دولة، من إنجازاتها عملها ضد التمييز العرقي ، ينظر: موقع ويكيبيديا،اطلع عليه يوم : 2023/01/30 م، على الساعة : 10:37 صباحا . [www. ar. m.Wikipedia.org](http://www.ar.m.Wikipedia.org)

2- بيل أشكروف : منظر دراسات ما بعد الكولونيالية ، ومحاضر بقسم الإنجليزية بجامعة ليوساوث ويلز بمدينة سيدني ، ألف وشارك في تأليف 16 كتابا ، أشهر أعماله : "دراسات ما بعد الكولونيالية " بالاشتراك مع جاريث جريفين وهيلين تيفني، ينظر: بيل أشكروف وآخران : دراسات ما بعد الكولونيالية -المفاهيم الرئيسة- ترجمة : أحمد الروبي وآخران ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010م ، ص445.

3- هيلين تيفني : أستاذة الإنجليزية بجامعة تسمانيا باستراليا ، ومن أبرز أعمالها : " كتاب " دراسات نظرية ما بعد الكولونيالية " و"الدراسات الأدبية "، ينظر، بيل أشكروف : دراسات ما بعد الكولونيالية : المرجع نفسه ، ص 445.

4- بيتر ويد :أستاذ ومحاضر بجامعة مانشستر البريطانية.

تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة مفادها ، أن العرقية هي حقيقة سيكولوجية نفسية اجتماعية تُمارس على أرض الواقع ، ما دام الناس يصنفون أنفسهم على أساس المظهر الخارجي ، ففي بعض المجتمعات كجنوب أفريقيا اتبعت الجماعة الأقلية البيضاء سياسة التمييز العنصري إزاء الجماعة السوداء الأغلبية¹.

ويمكن استخلاص الفرق بين الإثنية والعرقية في النقاط التالية:

- 1- العرق بيولوجي ، أما الإثنية فهي ثقافية.
- 2- يمكن إبداء الإثنية أو إخفاؤها ، بينما العرق لا يمكن إخفاؤه أو إظهاره.
- 3- يمكن اعتناق الإثنية أو تجاهلها وحتى التوسع في نطاقها ، بينما لا ينطبق هذا على خصائص العرقية.
- 4- للإثنية فئات فرعية ، بينما العرق لم يعد له فئات فرعية.
- 5- يعتقد بعض علماء الاجتماع أن التقسيمات طبقا للعرق تعتمد على مفاهيم اجتماعية أكثر من اعتمادها على أسس بيولوجية².

2- الفرق بين الإثنية والقومية والأمة:

الإثنية هي مجموعة ذات أسس لإرادية ، كالأصل ، اللغة ، التاريخ ، وأحيانا الدين ، ولديها الرغبة في المحافظة على خصوصيتها الثقافية والعادات والتقاليد ، كم أنها ترغب في الحصول على اعتراف باستقلالها الثقافي للمحافظة على حدودها.

والقومية مجموعة ذات أسس كاللغة ، التراث ، الدين ، وأسس إيديولوجية مشتركة ، كالرغبة في الاستقلال ، ولديها الرغبة في التبلور كشعب وكأمة ، وتقرير مصيرها في إطار الدولة³.

ومن خلال هذين المفهومين يتضح لنا الارتباط بينهما ، مما أدى إلى ظهور ما يسمى " بالقومية الإثنية" باعتبارها صورة حديثة للقومية ، وصنف مميز جدا من الوطنية ، تنتشر في ظروف اجتماعية معينة ، وتسود واقعا في العالم الحديث.

1- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص13.

5- سمية بلعيد : النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مسار الديمقراطية فيها - جمهورية الكونغو الديمقراطية نموذجاً- (رسالة ماجستير) ، جامعة قسنطينة ، الجزائر، 2010 م ، ص 10 .

2- أبرار وهدان : فهم الاختلاف بين العرق و الإثنية ، مجلة المحطة الإلكترونية ، الأردن ، 13 جوان 2020م ، اطلع عليه يوم : 2023/06/07 م ، على الساعة :16:00. www. elmahatta.com

3- نبيلة سالك : الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الإثني ، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة باتنة01 ، الجزائر، 2016م، ص37.

ويرى أنتوني سميث أن مبدأ القومية يقوم على أساس تقسيم العالم إلى مجموعة من الأمم ، والأمة هي مصدر القوة السياسية والاجتماعية ، والولاء لها يفوق أي ولاء آخر، ويجب على كل البشر الاندماج والذوبان في أمة واحدة ، إذا أرادت تحقيق ذاتها واستقرارها.

فاستقرار البشرية مرتبط بحرية الأمة ، ومن هنا فالعلاقة بين الإثنية والقومية بقدر تداخلها ، فهي معقدة خاصة إذا تعددت الهويات¹

لكن هناك مجموعة باحثين عمدوا لإيجاد خصائص للإثنية تميزها عن القومية وعُقدت مقارنات كثيرة بين المجموعات الإثنية والأمة وبين إيديولوجيا الإثنية وإيديولوجيا الأمة والقومية ، فالإثنية ألصق بالتركيب النفسي ، والمزاج الاجتماعي من القومية.

والمجموعة الإثنية تقتصر بالضرورة على أفرادها الذين ينتسبون إليها وينحدرون من أسلافها، بينما تقوم الأمة على أسس ثقافية وسياسية حسب ما يراه أنتوني سميث².

إلا أن من الخطر إمكانية إرجاع أصول الأمة إلى المجموعات الإثنية القومية ، وإرجاع القومية إلى الإثنية لأنها تنتهي إلى العنصرية ، لهذا من الضروري التفريق بين المجموعة الإثنية التي هي مجموعة أفراد منحدرين من الأسلاف ، تُؤخّدهم خصائص بيولوجية ، وأنماط سلوكية وراثية تتوفر فقط لمن يولد وينشأ داخل المجموعة الإثنية المعنية.

بينما الإثنية فهي الانتماء والولاء لمجموعة إثنية بعينها ، وهي كإيديولوجيا أو التمركز حول الذات ، وهذا الأخير مصطلح نفسي يعبر عن التحيز لمجموعة إثنية معينة ضد المجموعات الأخرى ، وتصور خصائص تميزها عن غيرها من المجموعات فتنتهي لشيء من العنصرية³.

ومن جهة أخرى فإن عالم الاجتماع فيشمان⁴ (Fishman) يربط بين مفهومي الإثنية والقومية بقوله: " تتميز المجموعة الإثنية بمجموعة قومية ، عندما يكون لها تصور لتاريخها الجماعي ، وعندما يعي أفرادها هذا التصور، ويتجاوبون معه ، وهو تصور يفترض بالتأكيد وجود جماعة أفراد متخصصة في

¹ - خيرة والي: المرجع السابق ، ص 21.

² - محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق ، ص 16.

³ - عبده مختار موسى: دارفور من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى، د. ط ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، 2009 م ، ص 18.

⁴ - فيشمان جوشوا (Joshua Fishman) : أستاذ جامعي أمريكي وعالم اجتماع بجامعة ستانفورد، ولد في 1926/07/18م، في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، توفي في 2015/03/01م، في دابرونكس بالولايات المتحدة الامريكية. ينظر، أطلع عليه: 2022/08/03م ، على الساعة: 13:30 www.ar.m.wikipedia.org

خلق رموز وقيم عامة تصدر عن هذا الماضي الجماعي والترويج لها، ولا تكاد تعرف شيئاً عن الظروف التي تتوحد فيها القيم القومية أو تحل مكانها¹.

إن مسألة التصور التاريخي الجماعي المشترك، هو أهم مكون يميز القومية أو الأمة، لكن هذا المكون لا يكفي وحده لتشكيل جماعة إثنية، فهذه الأخيرة كما ذكرنا سابقاً تعتمد دائماً على البعد الثقافي الديني اللغوي، الذي يعطيها تميزاً أكثر عن باقي الجماعات الأخرى. والقومية أو الأمة قد تحوي داخلها عدة مجموعات إثنية، وبالنسبة لبعض المفكرين، فإن مصطلح القومية يحمل دلالات سياسية إيديولوجية، ولا يجب ربطه بظاهرة الإثنية².

إلى جانب هذه المصطلحات هناك مصطلح " الطائفية "، الذي هو مناداة مذهب معين بسياسات انشاقية لصالح مذهب ديني، وعادة ما يستخدم مصطلح الطائفية للإشارة إلى حركة انشاقية عن الجسد الرئيسي، قومية كانت أو سياسية أو حتى لغوية، وهي ليست بالضرورة دينية⁵.

1- محمد الأمين بن عودة : المرجع السابق، ص 16.

2- محمد الأمين بن عودة : المرجع نفسه، ص 17.

5- صقر الجبالي وآخرون : المرجع السابق، ص 102 .

الفصل الثاني: دراسة حالة سوريا أنموذجاً

المبحث الأول: تركيب المجتمع السوري

أولاً: القوميات

ثانياً: الأديان والمذاهب

ثالثاً: التوزيع الطائفي

المبحث الثاني: الأحزاب السياسية في سوريا

أولاً : الأحزاب السياسية في العهد الفيصلي والانتداب الفرنسي (1908-1946م)

ثانياً: الأحزاب السياسية في عهد الاستقلال (1947-1970م)

ثالثاً : الأحزاب السياسية من (1970-2011 م)

توطئة: أصل تسمية سوريا: لم يعرف أصل تسمية " سورية " على وجه التأكيد، إذا كان تعريفاً لكلمة (أسيريا) التي هي (آسور) ، أو جاء من كلمة (صور) المدينة الفينيقية الكنعانية ، أو من (سيريون) أو (سيرياناز) الذي أطلق على مجموعة من أبرز جبالها، وهي جبال لبنان الشرقية وحرمون¹ ، والتي عرفت أيضاً باسم (سنير) .

ويكاد يكون التأكيد على أن سوريا عُرِفَتْ بهذا الاسم زمن السلوقيين² وورثة الاسكندر المقدوني³، واستمرت على ذلك في العصرين الروماني والبيزنطي.

أما عرب شبه الجزيرة، فلم يعرفوا هذا الاسم قديماً، والذي ينطبق على قسمها الشمالي دون الجنوبي، وأول مرة ورد فيها اسم (سورية) كان في قول " هرقل " ⁴ إمبراطور بيزنطة عند انهزامه أمام العرب الفاتحين، حيث بلغت جيوشهم " قنسرين " ⁵، فخرج يريد القسطنطينية وصعد على مرتفع بين أرض سورية وأرض الروم

¹ - جبل حرمون : أو جبل الشيخ يقع في سوريا ولبنان، ويشكل القسم الأكبر والأهم والأعلى من سلسلة جبال لبنان الشرقية التي تمتد بين سوريا ولبنان، وسمي بجبل الشيخ نسبة إلى الثلج التي كانت تغطي قمته، واسم حرمون عبداني الأصل، ومعناه " مقدس " سماه الفينيقيون " سيريون " وعرفه جغرافيو العرب بجبل الثلج، وهو أقدس الجبال تاريخياً، وأهم مركز العبادات عن الكنعانيين الأقدميين وعنده الفينيقيون وأطلقوا عليه اسم أحد آلهتهم، ينظر: جبل الشيخ ، موقع المعرفة، أطلع عليه يوم : 03 ماي 2023م ، على الساعة : 23:08 ليلاً. www.mmarefa.org

² - السلوقيين: وهو ملوك منحدرين من سلاسة " سلوقس الأول "، أحد قادة الاسكندر الكبير، والذي آل إليه الحكم لمنطقة آسيا الغربية بعد وفاة الاسكندر، فنجح في إقامة إمبراطورية مقدونية على أنقاض الامبراطورية الفارسية، ودولتهم السلوقية هي التي قد قامت في 312 قبل الميلاد في سورية الطبيعية وآسيا الصغرى وبلاد الرافدين والهضبة الإيرانية، وأقسام من شمالي الهند وشبه جزيرة العرب وعاصمتها سلوقية بيرييه ثم أنطاكية شمالي غرب سورية الطبيعية. ينظر: سلوقيين ، الموسوعة العربية الإلكترونية ، أطلع عليه يوم 04 ماي 2023م، على الساعة: 03 : 00 ليلاً. www.arab-ecny.com.sy

³ - الاسكندر المقدوني: وهو الاسكندر الكبير (356 - 323 ق م) ملك مقدونيا (336 - 323 ق م) ابن فيليب الثاني، وهو أحد أكبر عباقرة الحرب بكل العصور، بسط سلطانه على اليونان، استولى على صور (332 ق م) أخضع مصر (332-331 ق م) بنى فيها مدينة الاسكندرية التي دفن بها اهل بابل والتي مات بها، أطاح بالامبراطورية الفارسية. ينظر: منير البعلبكي : المرجع السابق، ص56.

⁴ - هرقل (575-641 م): امبراطور بيزنطي (610-641 م)، قاتل الفرس وهزمهم (622-627 م) ، أعاد خشية الصليب إلى بيت المقدس (630 م)، هزمه العرب هزيمة حاسمة بمعركة اليرموك (636 م)، ينظر، منير البعلبكي: المرجع نفسه، ص 427.

⁵ - قنسرين: أحد أهم المدن الآرامية في سورية الطبيعية، ويعني اسمها بالآرامية " بيت النسر " وهو يدل على طبيعة المدينة التي تضمنت كهوفاً تصلح لإقامة النسر والطيور الكبيرة، وهي تقع جنوب مدينة حلب بنحو 25 كلم. ينظر: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ط1، مركز الدراسات العسكرية، سوريا، ج4، 1992 م، ص 609.

وقال: "سلامٌ عليك يا سورية ، سلامٌ مودع ، لا يرجوا أن يرجع إليك أبداً" ، ووردت هذه الرواية في كتاب " معجم البلدان " لياقوت الحموي¹ تحت اسم سورية.

وذكر أيضا ياقوت الحموي في مادة " شام " أن اسم الشام الأول " سوري " ولم يورد توضيحاً له، أما تسمية بلاد الشام التي استعملها العرب للدلالة على سورية، فلم في أصولها مذاهب شتى²، فقد ذكر ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان، أنها من الشامات وهي جمع شامة، أي كل شيء يختلف لونه عما حوله³، ويقال أن ذلك دلالة على كثرة قراها.

وهناك من يقول أن التسمية جاءت من موقع البلاد على شمال الحجاز أو على يسارها، بينما يذكر آخرون أن كلمة شام محرّفة عن (سام بن نوح) ، وتطلق أيضا على دمشق، قاعدة تلك البلاد.⁴

والحد الطبيعي لبلاد الشام هو الحد الغربي في البحر المتوسط، بينما لم يتفق الجغرافيون الأوائل على حدود دقيقة لجهاتها الثلاثة، فقد كان الاصطخري⁵ أول الجغرافيين الذين اعتبروا بلاد الشام وحدة جغرافية متميزة وجعل الفصل الخامس من كتابه " المسالك والممالك " باسم أرض الشام، كما أنه رسم خريطة لبلاد الشام كما رآها.

أما الجغرافيون المتأخرون، فقد وضعوا لها حدوداً عامة، وتجدر الإشارة إلى أن التباين في تعيين حدود بلاد الشام، إنما هو تبعاً لما تقرره نتائج المعارك المتواصلة بين المسلمين والبيزنطيين.

¹ -ياقوت الحموي: هو الشيخ الامام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ولا يعلم شيء عن تاريخ مولده، وما يعرف عنه أنه أخذ أسيراً من بلاد الروم إلى بغداد، واشتره تاجر اسمه "عسكر الحموي" فنسب إليه وقيل ياقوت الحموي ، ألف كتابه معجم البلدان الذي يعد أعظم المراجع التي يمكن الاعتماد عليها، توفي في 626 هـ / 1228م. ينظر، ياقوت الحموي : معجم البلدان، د. ط ، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص 6.

² - المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري القسم العام، د. ط ، مركز الدراسات العسكرية، سوريا، د ت ، ص23.

³ - ياقوت الحموي: معجم البلدان، د. ط، دار صادر، بيروت، د ت ، مج3، ص 311.

⁴ - المعجم الجغرافي: المرجع السابق، القسم العام ، ص23.

⁵ - الاصطخري: أبو اسحاق ابراهيم بن محمد، توفي في (346 هـ / 957م)، جغرافي ورحالة عربي، منسوب إلى اصطخر بايران، طاف البلاد العربية وبعض أرجاء شبه القارة الهندية، له كتابات معروفة هما: " صور الأقاليم " و " المسالك والممالك". ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص58.

ويمكن القول أن حدود بلاد الشام كانت حدوداً طبيعية، حيث شكل البحر المتوسط حدها الغربي، بينما شكلت بادية الشام حدها الطبيعي الشرقي، والحصون عند جبال طوروس حدها الشمالي بينما صحراء سيناء، هي الحد الطبيعي الجنوبي، وهو ما يطابق حدود بلاد الشام الحالية.¹

استمرت تسمية بلاد الشام متداولة حتى أواخر العهد العثماني في الوقت الذي غلبت فيه تسمية "سورية" لدى الأوربيين، ونقلًا عن اليونان والرومان والبيزنطيين إلى غاية احتلالها بعد الحرب العالمية الأولى من الإنجليز والفرنسيين، فجزّئت سياسياً وفق اتفاقية سايكس بيكو 1916م، وتضاءل استعمال تسمية بلاد الشام، حيث برزت المسميات الإقليمية التي تدل على تلك الأجزاء كفلسطين، لبنان، شرق الأردن، مع تحوير² تحكيمي في مدلولاتها، وقصر اسم سورية على الجزأين الأوسط والشمالي منها.

والموقع الجغرافي السياسي لسورية حالياً، يمتد من البحر المتوسط ولبنان غرباً إلى العراق شرقاً، ومن تركيا شمالاً إلى الأردن وفلسطين جنوباً، وضمن هذا الإطار العام، تبلغ مساحة سورية 185 ألف كلم²، وطول حدودها 2274 كلم، وقد بلغ عدد سكان سوريا في منتصف 2010م، 20,619 مليون نسمة.³

المبحث الأول: تركيب المجتمع السوري

لفهم المجتمع السوري وحركاته وتطوره فيها صحيحاً، وتحديد الفكرة التي يمكن أن يتبناها ويقبلها، وطريقة الإصلاح التي تتجاوز معه، لا بد من معرفة العناصر التي يتكون منها، من الوجهة القومية والدينية والمذهبية والفكرية والحزبية، ومعرفة الأكثرية وخصائصها، والأقليات القومية والدينية التي تلعب دورها فيه، فهو يضم إلى جانب الكثرة العربية المسلمة عناصر قومية غير عربية، ومن الأديان والفرق الدينية، ما جعله منذ العصور القديمة مجتمعاً معقداً.⁴

أولاً: القوميات: والتي تتمثل فيما يلي:

- 1- حامد محمد الهادي الشريف: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، ط. دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م، ص 15 - ص 18.
- 2- المعجم الجغرافي للقطر السوري العربي، القسم العام، المرجع السابق، ص 24.
- 3- محمد أكرم القش: المسألة السكانية في سوريا، سلسلة قضايا التنمية البشرية، العدد 5، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، 2019 م، ص 10، (ينظر الملحق رقم 01) المتعلق بالخريطة السياسية للجمهورية السورية .
- 4- محمد المبارك: تركيب المجتمع السوري - رؤية إسلامية مبكرة لحال الإشكال العرقي الطائفي الحزبي في سوريا، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، 2003م، ص 27.

1-العرب : شكّل العرب الأكثرية الساحقة من سكان سوريا، وإن كانوا متفاوتين من حيث الشعور بأصلهم العربي، نتيجة أسباب وعوامل تاريخية واجتماعية متعددة.

وأكثر عرب سوريا متحضرون، وقليل منهم بدو رحل، وهو عشائر ينتقلون في بوادي الفرات، والجزيرة وحلب وحماة، حمص، دمشق، حوران جبل الدروز، وهي تتصل بقبائل العراق، ونجد صلة القرابة والعصبية. ومنهم من هم في منزلة بين البداوة والحضارة، يرعون الغنم بدل الإبل، ويمارسون شيئاً من الزراعة، وهم أحط منزلة في نظر أهل البادية من البدو رعاة الإبل.

وقد استقر بعض هؤلاء العرب الرحل، وملكوا الأراضي الزراعية وسكن بعضهم القرى والمدن خاصة شيوخهم ورؤسائهم، ويمثلون نسبة 87.9% من السكان يليهم الأكراد.¹

2-الأكراد : طرحت تساؤلات متعددة مستندة للمصادر التاريخية التي تطرقت لنشأة الأكراد، دون تقديم إجابات كافية من قبل المختصين، إذ أن مسألة أصول الأكراد البعيدة ما تزال محل خلاف، ولم تحسم عملياً بعد، أو كما قال أحد الباحثين أنها مسألة لم تجد حلاً، دون الوقوع في هفوات كثيرة.

فالأبحاث الجديدة حسبه توصلت لنتائج مفادها أن الكرد منذ الأساس، كانوا شعباً خليطاً لا تجانس فيه، تتوضح فيهم المعالم العنصرية الأوربية والإيرانية والمنغولية.²

ويُجمل الدكتور أمين عثمان³ - أمين عام الحزب الاشتراكي الكردستاني - هوية الشعب الكردي بقوله: " نحن الأكراد شعب أصيل يرجع تاريخه إلى 2700 سنة إلى الوراء، ويرجع أصله إلى منطقة جنوب القوقاز

¹ - محمد المبارك : المرجع السابق، ص 30 - ص 31.

² - مهند الكاطع : أكراد سورية - التاريخ - الديمقراطية - السياسية - ط1، دار فنديل للنشر والتوزيع، بغداد، 2020 م، ص 17.

³ - أمين عثمان: أمين عثمان هو سياسي كردي، وهو الأمين العام السابق للحزب الاشتراكي الكردستاني (PKK) الحزب الاشتراكي الكردستاني وهو شخصية بارزة في الحزب الاشتراكي الكردستاني وشغل منصب الأمين العام منذ عام 2005 حتى عام 2017. وقد لعب دوراً مهماً في قيادة الحزب وصياغة سياساته واستراتيجيته. ومع ذلك، يجب ملاحظة أنه تم وضع الحزب الاشتراكي الكردستاني على قوائم المنظمات الإرهابية في العديد من البلدان، بما في ذلك تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

ينظر : أمين عثمان ، موقع <https://chat.openai.com>، اطلع عليه بتاريخ: 2023/06/05 على الساعة: 10:11.

الجبالية، لغته هندو أوروبية، من عائلة اللغات الفارسية، منذ 14 قرناً اختلط تاريخنا وحضارتنا، بتاريخ وحضارة الإسلام".¹

وقد تناول عالم الآشوريات الأنثروبولوجي سبيزر إفرام (Speiser Ephraim²) بوضوح هذه الجزئية، إذ يعتقد أن القبائل التي تندرج تحت الاسم المشترك " الأكراد "، هم شكل من أشكال الشعوب القوقازية، وهي تختلف عن بعضها في اللغات والخصائص الفيزيائية، ومن الناحية الأنثروبولوجية، تضم العشائر الكردية خصائص أرمنية سامية، أو آرية، ويختم القول أن الحديث عن أصل مشترك للشعب الكردي هو غير صحيح.³

كما ذكر كتاب لجمعية خوييون الكردية الوطنية في نشرته الخامسة تحت عنوان: " القضية الكردية - ماضي الكرد وحاضرهم - أن الحقيقتين الثابتتين هي أن الكرد أمة من الأمم الآرية، ومن ذريتهم الخالصة، وأنهم قدموا إلى لبلاد التي يسكنونها الآن منذ فجر التاريخ.⁴

ويرى أرشاك بولاديان⁵ (ArshakPoladien) أن الخلافة العباسية منذ القرن 8م، اتبعت سياسة الأصل العربي للشعوب الخاضعة لها، ومن ضمنها الشعوب الإيرانية، خاصة الأكراد.

¹ - سعد سعدي: معجم الشرق الأوسط - العراق - سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن، ط1، دار الجبل، بيروت، 1998م، ص342.

² - سبيزر إفرام (24 جانفي 1902 - 15 جوان 1965) عالم أمريكي يهودي من أصل بولندي مختص في علم الآشوريات، حصل على الماجستير في علم الساميات من جامعة بنسلفانيا في 1923م، وحصل على الدكتوراه من كلية دورسي في 1924م. ينظر: موقع ويكيبيديا: إفرام أفيغور سبايزر، اطلع عليه يوم: 2022/12/19، على الساعة: 22:05.

³ - مهند الكاطع: أكراد سوريا، المرجع السابق، ص 17.

⁴ - بله ج شيركوه: القضية الكردية - ماضي الأكراد وحاضرهم - جمعية خوييون الكردية الوطنية، النشرة الخامسة، مكتبة السعادة، القاهرة، د. ت، ص 04.

⁵ - أرشاك بولاديان: سفير جمهورية أرمينيا لدى الجمهورية العربية السورية منذ أوت 2007م، وسفير أرمينيا بالمملكة الأردنية منذ ديسمبر 2011م، إلا أنه كان سفيراً لبلاده لدى الإمارات العربية المتحدة، بدءاً من 2002م، نال الدكتوراه في التاريخ في 1996 من نفس الأكاديمية، شغل عدة مناصب أهمها: باحث علمي بمعهد الاستشراق لدى أكاديمية علوم أرمينيا، أهم مؤلفاته: الأكراد في المصادر العربية 1987م، الأكراد في الحقبة العباسية في القرنين (10-11م) 2009م، وغيرها، ينظر، أرشاك بولاديان، موقع إكتاب، اطلع عليه يوم: 23 أوت 2022م، على الساعة: 13:09 ظهرًا. www.ektab.com

فالروايات العربية التي نسبت الأكراد إلى العرب، كانت قد نسبتهم إلى أولاد ربيعة بن نزار¹، أو مضر

بن نزار²، أو أولاد عمرو مزقياء ، بن ماء السماء³، بعد أن كان الرأي السائد أنهم من بادية الفرس.

وقد تبنت الزعامات الكردية مزاعم الأصل العربية للأكراد، وردتها في مرحلة مبكرة من العصر الوسيط حتى يومنا هذا، وإن كانت تبدو اليوم بدرجة أقل مع ظهور عصر التباهي بالقوميات ، وظهور المشاعر القومية الكردية الحديثة ، وكانت دوافعهم في ذلك في الأغلب سياسية أو اقتصادية.

ويميل مهند الكاطع في كتابه "أكراد سورية " إلى الاعتقاد بأن الأكراد ورغم اشتراكهم في الأصل مع الفرس وكذا التقاء لغاتهم بالفارسية ضمن كتلة اللغات الإيرانية ، إلا أنهم شكلوا مجتمعاً مستقلاً ، اجتماعياً واقتصادياً له هويته وعاداته وطبائعه ، فهم ليسوا فُرساً بهذا المعنى، كما أنهم ليسوا عرباً أو أتراكاً.⁴

وقد اتجهت الهجرات الكردية عموماً من شمال الحدود السورية التركية الجديدة ، التي وضعتها اتفاقية

أنقرة الأولى في 1921م⁵

¹ - أولاد ربيعة بن نزار : بطن من عدنان وهم بنو نزار بن معد بن عدنان وكان له من الولد "أسد وطبيعة وأكلب" ، وديارهم ما بين اليمامة والبحرين والعراق. ينظر: أبي العباسي أحمد القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م، ص429 ، ص 430.

² - مضر بن نزار: قبيلة من العدنانية، وهم بنو مضر بن معد بن عدنان، كان له من الولد اليأس، وقال أبو عبيد: وهو قيس بن عيلان، وقيل ابن مضر لصلبه ويقال لمضر الحمراء، وذلك أن حصل له من المال أنية الذهب، وكان مضر أهل الكثرة والغلب في الحجاز من سائر بني عدنان، وكانت لهم الرئاسة بمكة والحرم. ينظر : أبي العباس أحمد القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المصدر نفسه، ص 422.

³ - عمرو مزقياء بن ماء السماء: بطن من الأزدي من القحطانية وهو بنو عمرو مزقياء بن عامر بن ماء السماء بن حارثة الفطرين بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن يزيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف ، القاهرة ، 1962م ، ص 471- 473 ؛ خير الدين الزركلي، الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج5، ص80.

⁴ - مهند الكاطع : المرجع السابق، ص25.

⁵ - معاهدة أنقرة الأولى : هي اتفاقية وقعت بين فرنسا وتركيا الكمالية في 20 أكتوبر 1921م، لتعديل خط الحدود بين سوريا الواقعة تحت الانتداب الفرنسي آنذاك وتركيا والذي أقر في معاهدة سيفر التي أنهت الحرب العالمية الأولى لرسم الخط الجديد الذي يبدأ من نقطة تقع إلى الجنوب مباشرة من باياس إلى خليج إسكندرون وصولاً إلى محطة القطار في كلس ويستمر عند الخط=

وكرّستها معاهدة لوزان 1923 م¹ ، باعتبارها حدوداً رسمية بينهما، وإلى جنوبها والتي كان يحدّها خط السكة الحديدية الذي بقي ضمن السيادة التركية ، فحدثت الهجرات من شمال خط السكة إلى جنوبها، إذ شجعت السياسات الإثنية التي انتهجها الانتداب الفرنسي على الهجرة إلى الجزيرة السورية خلال الأعوام (1925-1943م)، وفتحت الأبواب لاستقبال اللاجئين قسراً ، إذ قامت هذه السياسة على تقسم سورية إلى دويلات على أساس إثني ، وطائفي وديني ، وفق نظام الاستقلال الذاتي ، فأدت هذه المهجرات التي استمرت حوالي 20 سنة إلى الإعمار الحضري للجزيرة السورية.²

ولا يمكن تقدير عدد السكان في المجتمع السوري الكردي بشكل دقيق في ضوء بيانات موثوق بها، وحسب إحصاء مجموعة حقوق الأقليات في لندن، فقد بلغ عدد السكان الأكراد في سوريا في 2010م، 1.555677 نسمة أي نسبة 7.6% من مجموع السكان في سوريا، ويتركزون في حلب ودمشق، والمناطق الحدودية في مجتمعات محلية، على طول الحدود السورية التركية، وكذا محافظة القامشلي والحسكة.³

والأكراد كلهم مسلمون سنيون، وأثر الدين في جمهورهم قوي، لكن تدّين العامة منهم تقليدي، بعيد عن الوعي وحسن الفهم، والطرق الصوفية كثيرة الانتشار والتأثير فيهم خاصة الطريقة النقشبندية.⁴

=الجنوبي لخط سكة حديد اسطنبول بغداد. ينظر: معاهدة انقرة 1921، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ: 2023/06/05 الساعة 9:52 www.wikipedia.org؛ محمد جمال باروت : التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية – أسئلة وإشكالية التحول من البدونة إلى العمران الحضري - ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، 2013 م ، ص 149.

¹ - معاهدة لوزان: عقدت بمدينة لوزان سويسرا في نوفمبر 1922م بين تركيا وبريطانيا فرنسا من جهة أخرى ومملكة إيطاليا تم بموجبها اقرار تسوية نهائية لوضع الأناضول وتراقيا الشرقية في الدولة العثمانية وذلك كنتيجة لحرب الاستقلال التركية بين قوات الحلفاء في الحرب العالمية الأولى والجمعية الوطنية الأولى في تركيا المسيطرة عليها من قبل الحركة القومية التركية بقيادة =مصطفى أتاتورك ، أفضت المعاهدة إلى اعتراف الدولة بالجمهورية التركية التي استُحدثت على أراضي الدولة العثمانية في الأناضول وتراقيا الشرقية. ينظر معاهدة لوزان، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه بتاريخ: 2023/06/05 على الساعة 9:57. www.wikipedia.org

² - فريق باحثين: أكراد سورية الواقع-التاريخ-الأسرة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م، ص 19 ص20.

³ - فريق باحثين : أكراد سورية ، المرجع نفسه ، ص 20 ص 21.

⁴ - الطريقة النقشبندية : تنسب إلى محمد بهاء الدين تاهنقشبندي، فعرفت اسمها منه، وقبله كانت تنسب إلى عبد الخالق العجداوني، وسميت كذلك بالمجددية أو الفاروقية نسبة إلى الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي، كما سميت بالخالدية نسبة إلى خالد النقشبندي، وهو الذي نشر الطريقة ببلاد الشام، وقد تلقاها من الشيخ عبد الله الدهلوي، فكان انتشارها مقتصرًا على بخاريوماحولها، وأصول الطريقة وتعاليمها فارسية النمط، أخرجها أعاجم بخاري المتأثرين بالفلسفة ومزجوها بالاسلام، وهي متوافقة في كثير من تفاصيلها =

3- الشيشان والشركس : وهم من مسلمي القوقاز قفقاديسيا¹، هاجروا مواطنهم الأصلية بعد الغزو الروسي لديارهم في القرن 18م ، إذ أجبرهم التقدم الروسي في آسيا بعد أكثر من قرن ونصف من المقاومة الشرسة زمن بطرس الأكبر² للهجرة في 1861م باتجاه الامبراطورية العثمانية بالآلاف فتم إسكان قسم منهم من قبل العثمانيين على الحافة الغربية من الصحراء السورية لمنع اعتداءات القبائل.

شرع الشيشان ببناء مستوطنة لهم برأس العين، على أنقاض المدينة الفرعية، وبنو قرى أخرى في المحيط وسموها بأسماء أولئك الذي لقوا حتفهم في القوقاز، قام الشيشان بزراعة أراضي بمحيط رأس العين وتواجدوا بتل الرمان والسفح، تميزوا بزيتهم الخاص، ويمكن ملاحظته حتى النصف الأول من القرن 20 م ، فكانت العربات الخشبية التي تجرّها الثيران من المظاهر التي أدخلوها آنذاك للمنطقة ،وامتازوا بالشجاعة والاستقلالية، ورغم أنهم بدأوا الزراعة على ضفاف الخابور منذ قدومهم، إلا أن غزوات العشائر المحيطة لم تسمح لهم بالاستقرار الزراعي كما يريدون وكذا انتشار الأمراض ، وهجرة قسم منهم إلى الرقة ودير الزور، أدى لانخفاض عددهم، كما أن عددا كبيرا منهم لم يتحمل المناخ وهجمات البدو، فعادوا لموطنهم القوقاز، وبعضهم سلك اتجاهات أخرى.

=مع الطرق الصوفية الأخرى، وهي إحدى الطرق الصوفية الغلاة الخارجيين عن الكتاب والسنة، تفرعت عنها عدة طرق هي: الخالدية والصبائية (ضياء الدين البغدادي)، ينظر: الرحمن محمد سعيد دمشقية: الطريقة النقشبندية، موقع الفرقان www.forqan.com؛ أحمد درنيقة: الطريقة النقشبندية وأعلامها، د. ط ، دار جروس برس، طرابلس، لبنان، 1987، ص 10- ص 14 .

¹- قفقاديسيا : القوقاز أو القفقاز ، أو القفقاس وهي منطقة جغرافية سياسية تقع عند الحدود بين أوروبا وآسيا ، وهي موطن القوقاز وأصل التسمية راجع لاختلاف الأعراق فيها والتي تنتمي لكل من بلاد فارس وبيزنطة وروما، ينظر، محمود شاکر : قفقاسيا ، د . ط ، مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1972 م ، ص 9 ، ص 11.

²- بطرس الأكبر (1672- 1725م) قيصر روسيا وهو من أعظم قياصرة روسيا (1682 - 1725 م) بلا استثناء ، أعاد تنظيم الجيش ، وأنشأ أسطولاً بحرياً أقام مصانع كثيرة ، فجعل روسيا دولة أوبية ذات شأن ، عزز السلطة الملكية على حساب سلطة النبلاء ورجال الكنيسة الأرثوذكسية ، ينظر ، منير البعلبكي : المرجع السابق ، ص 106 .

اشترك الشيشان منذ بدء وجودهم في صراع دوري مع حلف المليّة¹ الكردي العربي، وفي الشتاء مع عشائر البقارة العربية² على الرعي في جبل عبد العزيز، كما اتمت علاقاتهم مع قبائل الجبور³، بالعدائية أيضاً.⁴

ولا يزالون محتفظين بكيانهم القوي من لغة وعادات وتكتل، لهم جمعيات خاصة بهم وانخرط فريق منهم في الجيش الفرنسي بعهد الانتداب في فرق خاصة، واشترك بعضهم بقمع الثورة الوطنية مع الفرنسيين، لكنهم بعيدون عن القيام بأي حركة مناوئة لاتجاه البلاد العام أو قوميتها، والشيعية فيهم قليلة جداً، وكلهم مسلمون⁵ سنيون مع وجود من يعتنق الديانة اليهودية، الذين بقوا في قفقايسيا.

ويجمع المؤرخون على أن لقب "شركسي"، أو "جهاركسي" ليس اسماً لأحد من الأقسام التي سكنت أو مازالت تسكن شمال القوقاز، ولا توجد حتى قبيلة واحدة هناك تحمل هذا الاسم،

¹ - حلف المليّة الكردي : هو اتحاد عشائر المّليّ ، انضوت تحته عدة عشائر كردية وعربية في القرن 19 م عُرفت باسم " هزار ملة " ، أي " ألف ملة " ، كما استقطب عددا من القبائل التركمانية المجاورة له جغرافيا ، وهو اتحاد دفاعي اجتماعي في الأساس ، كما اتسع لمذاهب وأديان مختلفة وكانت غالبية من المسلمين السنة ، اتصف بالتسامح الديني والمذهبي النسبي طوال حياته ، وهذا راجع في الأساس إلى أن المليّة كانوا من أصناف الرّحل ولا تربطهم أواصر قوية بالدين الإسلامي ، ينظر : رستم محمد = حسن : المليون - دراسة عامة وشاملة - ، الحوار المتمدن ، 27 / 02 / 2021 م ، اطلع عليه يوم : 08 / 06 / 2023 م ، على الساعة : 20 : 10 صباحا .

² - عشائر البقارة العربية : من أكبر القبائل السورية ويبلغ عدد سكان هذه القبيلة 10 ملايين فرد ، وهي تنقسم إلى 30 فرعا ، يتواجد أغلبهم في الجزيرة الفراتية بالعراق وسوريا ، وللاطلاع أكثر ينظر ، أنور عبد الحميد العسكر السباهي العاني : قبيلة البقارة الكبرى ، ط 1 ، منشورات دار المعارف ، حمص ، سوريا ، 1996 م ، ص 27 - ص 66 .

³ - الجبور : وهي من كبريات القبائل السورية ، وذات انتشار واسع في المنطقة الشرقية ، وهي مكونة من عدة عشائر ينتشرون في الحسكة ودير الزور و حلب ، ينظر ، أحمد علي سلطان الجبوري : موسوعة الدرّ المنثور في نسب قبائل زبيد والجبور ، ط 1 ، مكتبة علوم النسب، د. د. ت ، ص 376 .

⁴ - من أرشيف مهند الكاطع - التاريخ السوري المعاصر،، <http://bit.ly/2ARKGSE>

⁵ - نشوان الأتاسي: تطور المجتمع السوري (1831-2011م) ، ط1، ، أطلس للنشر والإنتاج الثقافي، بيروت ، 2015م، ص51.

وإنما هي كلمة أطلقها الأجانب على أبناء جميع شعوب شمالي القوقاز، ليسود الاعتقاد أن الإغريق هم أول من أطلق هذا الاسم على هذه الشعوب، دون أن يكون له خلفية إثنية.

4- التركمان : وُجِدَت هذه الأقلية التركية أو التركمانية في محافظة اللاذقية نتيجة تقسيم الأراضي وتحديد الحدود بين سورية وتركيا، ويسكنون في قرى وأراضي زراعية بتلك المنطقة، يتكلمون التركية القديمة، ورغم احتفاظهم بكيانهم وعاداتهم بسبب تجمعهم بمنطقة واحدة على الحدود التركية لم تظهر منهم أي حركة مناوئة للاتجاه الوطني في البلاد، أو تواطؤ مع دولة أجنبية، كلهم مسلمون سنيون، وهناك أقلية تركية مبعثرة في الأراضي السورية، كالموجودين في دمشق في حي الصالحية، في سفح جبل قاسيون، وفي القلمون وفي الجزيرة.¹

5- الأرمن : الأرمن أقلية قومية كثيرة العدد نسبياً في سورية، هاجروا إليها على دفعات متوالية منذ القرن 10 م إلى الساحل السوري في كل من حلب ودمشق، واللاذقية²، هروبا من ويلات الحروب، فكانت سورية ملاذاً آمناً لهم، كما أنها كانت ممراً للحجاج الأرمن اتجاه القدس الشريف، فكانت المدن السورية مراكز تجمع للحجاج الذاهبة إلى الأراضي المقدسة في فلسطين، مما دفعهم لتأسيس مراكز لإقامة وراحة للحجاج الآرمينيين ، يحطون رحالهم فيها أياماً معدودة، ثم يتابعون طريقهم نحو القدس، عُرِفَت هذه الدور باسم (هوكيدون) ، أي (البيت الروحي) ، وسرعان ما تحولت هذه الدور إلى أديرة ، فأصبحت مرتكزات لوجود أرمني دائم في المدن السورية ، وهي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا مثل : دير القديس سركيس³ بدمشق،

¹ - محمد المبارك: المرجع السابق، ص 38.

² - سركيس بورنزيان : أرمن دمشق، د. ط، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016م، ص 09 .

³ - القديس سركيس : ويُعرف عند العرب باسم سرجيس وهو قديس وشهيد حسب معتقدات الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية المشرقية ، وهو جندي روماني في القرن 3 م برتبة ضابط ، اعتنق المسيحية سراً بفترة الاضطهاد الروماني للديانة المسيحية ، وبعد اكتشاف أمره تم تعذيبه حتى الموت ، فلقب بالشهيد العظيم " و " أعظم شهداء الشرق " ، ينظر، سركيس وباخوس ، موقع ويكيبيديا ، اطلع عليه يوم : 08 / 06 / 2023 م ، على الساعة : 11:42 . www.ar.Wikipedia.com

دير السيدة العذراء بحلب، ودير السيدة العذراء باللاذقية¹

أما في القرن ، 20 م فقد هُجر الأرمن قسراً إلى الصحراء السورية ، كجزء من جريمة الإبادة التي ارتكبتها الأتراك في حق الأرمن ، وسياسة التطهير العرقي ، فأفرغت المدن والقرى الأرمينية من سكانها، وكانت الصحراء السورية المحطة الأخيرة لقوافل المهجرين الأرمن ، إذ أُبِيد أكثر من مليون ونصف المليون أرمني ، وهم ضحية أول جريمة إبادة أجناس ضد البشرية في القرن 20 م ، ارتكبتها حزب الاتحاد والترقي التركي وفق خطة ممنهجة ، وفي 1915 م بدأت موجات المهجرين الأرمن من المدن والقرى الأرمينية بالوصول إلى سوريا، وبدأ التنفيذ العملي لأبشع فصول جريمة الإبادة ضد الشعب الأرميني ، حيث سمي مخطط الإبادة ، " مشروع إعادة إسكان الأرمن في سوريا وبلاد الرافدين" ، فكان منهاج الإبادة يتضمن تهجير الأرمن ، ثم تجميعهم في أماكن خاصة " معسكرات اعتقال " في ثلاث مناطق رئيسية :

- على محور رأس العين - الموصل .

- على محور خط الفرات - باتجاه دير الزور.

- على محور حلب حتى البحر الأحمر مروراً بحماة وحمص ودمشق والقدس وعمان ،

وبشكل متفرع ، ومن ناحية أخرى إلى جبل العرب وحوارن الغربية وشمال شرق سيناء.

ومع مطلع 1916 م صدر قرار تصفية مهجري الإبادة من اللجنة المركزية لحزب الاتحاد

والترقي ، وصدرت تعليمات لاحقة من وزير الداخلية طلعت باشا² بتصفية معسكرات الاعتقال

1- سركيس بورنزيان : المرجع السابق، ص 28 - 31 ؛ و للاطلاع أكثر ينظر: مروان المدوّر: الأرمن عبر التاريخ ، ط 2، منشورات دار نوبل ، دمشق، 1980م، ص 446 - 465

2- طلعت باشا : هو محمد طلعت ولد في 01 / 09 / 1874 م ، أحد أبرز مؤسسي جماعة الاتحاد والترقي ومن أهم صانعي السياسة في الدولة العثمانية من (1908 - 1918 م) ، توفي في 15 / 03 / 1921 م في برلين ، ينظر، طلعت باشا ، موقع ويكيبيديا اطلع عليه يوم : 21 ماس 2023م، على الساعة : 21:16 ليلا.

بشمال حلب، ثم تصفية معسكر رأس العين، ثم انتقلت لتصفية المهجرين على خط الفرات حول مسكنة ودير الزور، وفق مراحل زمنية مدروسة للتطبيق المنهجي لمخطط مدير سلفاً.¹ وفي 1918م وبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى عاد أرمن كيليكيا إلى مدنهم وقراهم، خاصة المدن الواقعة في سوريا الطبيعية (مرعش، عنتاب، أضنة، أورفة)، لكن سرعان ما هُجروا من بلادهم مرة أخرى إثر اتفاقية أنقرة 1921م² بين فرنسا وتركيا الكمالية، عادوا مرة أخرى لسوريا، ثم أُجبروا لترك قراهم ومدنهم فهاجر أكثر من 200 ألف أرمني. عقب اتفاقية أنقرة 1938م³ هاجر عشرات الآلاف من سكان لواء الإسكندرونة إلى الداخل السوري.

يحتفظ الأرمن بكيانهم القومي بلغتهم وعاداتهم، ولهم جرائد باللغة الأرمنية جعلهم على اتصال بالأرمن الموجودين بشتى البلاد، وانصهارهم أصعب، يحتاج مدة أطول بسبب اختلاف القومية والدين في آن واحد، وقد استعرب بعضهم لكنهم لا يزالون على تمام الشعور بأصولهم الأرمنية. ولهم نواد وجمعيات ومؤسسات وكنائس خاصة بهم، ومدارس ابتدائية وثانوية تُدرس اللغة الأرمنية بجميع المدن.

1- سركييس بورنزيان : المرجع السابق ، ص 31 .

2 اتفاقية أنقرة 1921م : هي اتفاقية وقعت بين فرنسا وتركيا الأتاتورية في 20 تشرين الأول عام 1921. رسم الخط الجديد ليبدأ من نقطة تقع إلى الجنوب مباشرة من باياس على خليج إسكندرون ليصل إلى محطة القطار في كلس ويستمر عند الحد الجنوبي لخط سكة حديد اسطنبول - بغداد. أسفرت المعاهدة الجديدة عن وضع السناجق السورية الشمالية ضمن الأراضي التركية وعن عزل مدينة حلب عن معظم المناطق الشمالية التي كانت ضمن ولاية حلب وولاية أضنة. نتيجة لهذه المعاهدة، أمست تحت السيادة التركية المدن والسناجق التالية (من الغرب إلى الشرق): أضنة وثمانية ومرعش وعينتاب وكلس وأورفة وماردين ونصيبين وجزيرة ابن عمر. ينظر: موقع ويكيبيديا. اطلع عليه يوم : 2023/06/05م، على الساعة: 10:21 صباحاً ،

<https://ar.wikipedia.org>

3- اتفاقية أنقرة 1938م : عقدت بين فرنسا وتركيا الكمالية لإعادة ترسيم الحدود بين سوريا ولواء إسكندرونة في 01 / 11 / 1938 م وفي 23 / 06 / 1939 م تم ضم اللواء إلى تركيا بقرار من عصبة الأمم ، ينظر، مهند الكاطع : تبدلات الحدود السورية التركية في فترة ما بين الحربين ،موقع سوريا تي في ، 11 / 09 / 2018 م ، 09 : 00، اطلع عليه يوم : 2023/05/21م، على الساعة: 21:21 ليلاً ، www-syria-tv.cdn.a;pproject.org

انخرط عدد كبير منهم بالجيش الفرنسي مشاركين بقمع الثورة الوطنية، وهم فيما عدا ذلك معروفون بالاستقامة في معاملتهم، والشعور بعاطفة الوفاء والولاء للبلاد التي آوتهم. ويدين الأرمن بالمسيحية ، وهم طائفتي الأرثوذكس - وهم أكثرية - ، والكاثوليك ، ومن الجهة السياسية فهم منقسمون لثلاث اتجاهات:

1- اليمينيون : وهم - الطاشناق¹ - وهم المخاصمون للشيوعية.

2- الديمقراطيون اليساريون والشيوعيون: وفيهم عدد من قدماء الشيوعيين في سورية، فالوسط الأرمني من البيئات الأولى التي عملت فيها الشيوعية ولاتزال مرتعاً لها.

3- خصوم الأداء للشيوعية وهم أكثرية أرمن الجزيرة.

والأرمن بوجه الإجمال يقفون موقف الحياد من السياسة الداخلية والحكومات المتعاقبة، عدا الشيوعيين الذي يسيرون حسب توجيه حزبهم ويشكل الأرمن في سوريا 3%².

6- السريان: كان في سورية طائفة مسيحية شرقية يسمون سريانا، وهم أقدم الطوائف المسيحية الشرقية في هذه البلاد، ولهم كنيسة خاصة ورؤساء دينيون ، وهم الذين هاجروا من تركيا إثر حوادث واصطدامات، سكنوا سورية في عهد الانتداب الفرنسي، ولهم لغة وشعور قومي خاص بهم، وهم وإن كانوا في الأصل من تلك الشعوب السامية الذين تجمعهم مع العرب رابطة أصل قديم، فإنهم يشعرون مع ذلك بتمييزهم عن العرب والقومية العربية، وساعدتهم لغتهم الخاصة في ذلك، ويختلفون في الدين عن الأكثرية العربية المسلمة.

يسكن هؤلاء السريان في الجزيرة السورية، وهم أكبر أقلية مسيحية فيها، يزيد عددهم عن 30 ألفاً، ولهم حي في مدينة حلب يقع في جنوبها الغربي " حي السريان"، وأكثريتهم المطلقة من

1-الطاشناق : هو اختصار لاسم الاتحاد الثوري الأرمني ، وهو حزب سياسي اشتراكي ديمقراطي تأسس في 1890 م في لبنان للدفاع عن الشعب الأرمني المضطهد من قبل السلطات العثمانية ، ينظر، حزب الطاشناق ، موقع ويكيبيديا، اطع عليه يوم :

2023/05/21 م، على الساعة : 21:27 ليلا . www.wikipedia.org

2- محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 40 ، 41 .

الأرثوذكس، أما الكاثوليك منهم قليلون، لهم مدارس خاصة منها مدرسة في القامشلي ابتدائية وثانوية، تضم نحو 2000 طالب، كما لهم نوادي رياضية واجتماعية راقية.

كانوا قوام الجيش الفرنسي في الجزيرة عهد الانتداب، وفيهم عدد كبير من كبار وأغنياء الجزيرة، ومن مالكي الآلات الزراعية والأراضي وهم على كل حال المستثمرون الحقيقيون للإنتاج الزراعي.

انتشرت سابقاً في أوساطهم فكرة القومية السورية، لكن خفت صوتها في البلاد بعد مقاومتها، فأصبح السريان مغلقين من الوجهة الحزبية، وحاولت الأحزاب العربية جرهم للفكرة العربية ولم تنجح، أما الشيوعية فهي غير منتشرة فيهم لأسباب دينية واجتماعية، وللسريان حنين لوطنهم السابق "ماردين"¹ وكان بينهم وبين الأكراد تفاهم على الوطن الكردي الذي يمكن أن يجدوا فيه أيضاً وطناً قومياً لهم.²

ويمكن إلقاء طائفتين قليلتي العدد والأهمية، وهما الكلدانيون والآشوريون، هاجروا من العراق إثر الحرب العالمية الأولى، وعددهم بضعة الآلاف كلهم فقراء، ومستواهم الاجتماعي منخفض وهم مسيحيون من الطوائف الشرقية القديمة، لهم كتائبهم، وهم بقية من الشعب السامي القديم، الذي كان يسكن ما بين النهرين³، يتميزون بلغتهم السريانية، وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية، ويوجد الآشوريون في القامشلي بشكل ملحوظ، ويشكلون حوالي ثلث مسيحي سوريا، ازداد عددهم بعد هجرة الآشوريين من العراق بعد حرب 2003م.⁴

1 مدينة في جنوب شرق الأناضول، تركيا، ومركز محافظة ماردين. تشتهر بفن العمارة الأرتقوية لمدينتها القديمة. المدينة تضم الكرد، والعرب والآشوريين، تعود أصل تسمية المدينة إلى اللفظة الآرامية *ܡܪܕܝܢ* بمعنى القلعة وقد عرفت بهذا الاسم منذ عصر الإمبراطورية الآشورية الحديثة. هناك تفسير آخر لمعنى التسمية وهو أنه يعود لنفس اللفظة بمعنى آخر وهو المتمرد. ينظر: موقع ويكيبيديا. اطلع عليه يوم : 2023/06/05م، على الساعة: 10:48 صباحاً. <https://ar.wikipedia.org>

² - محمد المبارك : المرجع السابق، ص 42 - ص 44.

³ - محمد المبارك: المرجع نفسه، ص 44

⁴ - طوائف وأعراق المجتمع السوري، موقع الجزيرة، 27 /05 / 2013 www..net.cdn.ampproject.org.

وينتشر الآشوريون في منطقة الجزيرة السورية، ويتناقص عددها باستمرار، بفعل الهجرة والانقسامات الكهنوتية التي تعصف بها.

7- اللاتين: وهم من الأقليات المسيحية في سوريا، وقد خفت موجة الليتنة التي قامت بتحول أفراد من الطوائف المسيحية إلى كنيسة اللاتين، وقد أنشأ الصليبيون كنيسة في سوريا، واعتنق بعض السوريين مذهبهم وبعد ذهاب الصليبيين بقيت كنيستهم اللاتينية هناك، والرئيس الأعلى يقيم في لبنان، حيث بلغ عدد اللاتين في لبنان 14 ألف نسمة في 1986م

8- الكلدان: وعددهم قليل في سوريا، ويرتقي تاريخ الكنيسة الكلدانية في لبنان إلى أواخر القرن 19م، حيث لجأت عائلات كلدانية كثيرة من ديار بكر في 1895م وقد بلغ عددهم في لبنان 10 آلاف نسمة في 1986م، ويقارب عددهم هذا في سوريا أيضاً.¹

ثانياً: الأديان والمذاهب

ضمت سوريا في الحدود التي انتهت إليها في 1946م جماعات دينية واثنية ولغوية متعددة، إذ بلغ عدد الجماعات المذهبية 16 طائفة، ومثل السنة زهاء 75% من السكان، يليهم العلويون بنسبة 12%-15%، ثم الروم الأرثوذكس بنسبة 5%، فالدروز 3%، ثم بقية الطوائف المسيحية من موارنة وروم كاثوليك ولاتين وبروتستانت وسريان، إضافة إلى الإسماعيليين في جبل السلمية إلى شرق جبال العلويين، وأقلية صغيرة جدا من الشيعة الاثني عشرية واليزيديين، وعدد ضئيل من اليهود، وبلغ مجموع المسيحيين في سورية نسبة 12% من السكان.²

1- المسلمون السنيون: وهم الأكثرية الغالبة من السكان تبلغ نسبتهم 81% أو تزيد قليلاً، والإسلام دخل سورية في عهد الخلفاء الراشدين، وانتشرت في عهد الأمويين و قد طبع البلاد بطابع قوي، ظهر في جميع نواحي الحياة في المدن والأرياف، وهم يمثلون الأكثرية.

¹ - سمير عبده: المسيحيون في سوريا على عتبة الألف الثالثة، ط1، دار حسن ملص للنشر، دمشق، 2002م، ص 78، ص 79

² - كمال ديب، تاريخ سورية المعاصر: من الانتداب الفرنسي إلى صيف، 2011م، ط1، بيروت، دار النهار للنشر، أكتوبر

2011 م، ص 43.

وأكثر هؤلاء السنين من العرب والباقي من غير العرب كالأكراد والجركس والتركمان والمذهب السني هو السائد في التعليم بجميع المناطق تقريبا، وفي تشريع الأحوال الشخصية بالنسبة لسائر الفرق الإسلامية عند الدروز.

أ - الشيعة : فرق انبثقت في أصلها التاريخي عن الإسلام، ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :
- فرق معتدلة: لا تختلف عن جمهور المسلمين، وهم الجعفرية والإمامية وفريق من الاسماعيلية غير التابعين لآغا خان ويسكنون قضاء مصياف.
- شيعة غلاة: يؤمنون بنبوّة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن لكنهم يؤولون معاني إلى حد يبعدهم عن جادة الإسلام.

- العلويون : وأصلهم من غلاة الشيعة ، اعتقد عامتهم بحلول الألوهية في الإمام¹ علي بن أبي طالب²، وأنه خلق محمداً، و محمد خلق سلمان الفارسي³، وهذه هي الأقاليم الثلاثة التي يرمز إليها (ع. م. س) ، وتسمى (المعنى والاسم والباب) ، ويؤمنون بالقرآن ، لكنهم يؤولونه ويُسقطون التكاليف الشرعية ، وأعيادهم بعضها إسلامي وبعضها مسيحي الأصل ، وبعضها فارسي وهي عقائد مكتوبة يأخذونها عن مرشدهم ، ولكنهم يتظاهرون بشعائر الإسلام .

أما شيوخهم فمن العامة وليس لهم علماء، ويتناقلون معلوماتهم الدينية ويحفظونها وينقلونها لأتباعهم ويجمعون الأموال منهم باسم الزكاة، ولا صلة لهم بالمذهب الجعفري الذي سمو أنفسهم عليه لأسباب منها : إشارة بعض المستشرقين الفرنسيين الذين رأوا إلحاقهم بالمذهب الجعفري منعا للتطور الآخذ بهم للإسلام السائد .

1 - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 51.

2 - علي بن أبي طالب: (600 م - 661م) ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ورابع الخلفاء الراشدين، اشتهر بشجاعته وفصاحته وزهده، قتله عبد الرحمن بن ملجم (من الخوارج)، ينظر، منير البلعبي: المرجع السابق، ص 288.

3 - سلمان الفارسي: توفي في (35 هـ - 655 م) ، هو فارسي الأصل، اعتنق الاسلام وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم، اقترح عليه حفر خندق عميق يقيهم من هجمات الكفار، والشيعة خاصة يرفعونه مقاما عليا، ينظر، منير البلعبي : المرجع نفسه ، ص 241.

ويسكن أكثرهم محافظة اللاذقية ، إذ يؤلفون نسبة 63% من مجموع السكان ، ويتمركزون بالقرى والجبال ، وكذا بمحافظتي حمص وحماة ، ودمشق وحلب ، وأغلبهم من الفلاحين والفقراء ، وهم يؤلفون منذ قرون مجتمعا طائفا خاصا منشقا عن المجتمع الإسلامي العام بعقائده وعاداته.

ب - الإسماعيليون : وهما فئتان مختلفتان في سوريا ، إحداهما شيعية معتدلة كالإمامية ، افترقوا عنهم في الإمام السابع لكنهم لا يخرجون عن تعاليم الإسلام وعقائده المعروفة ، ولا يعترفون بإمامة آغا خان¹ وحفيده من بعده ، وهم يسكنون غرب حماة في قضاء مصياف وبعض أفضية حمص واللاذقية.

أما الفئة الثانية فهي من غلاة الشيعة والباطنية، تحلوا من كل تعاليم الإسلام عن طريق التأويل، ويعتقدون بإمامة آغا خان ثم حفيده² ، وهم على اتصال دائم بإسماعيلي الهند وباكستان، وعصبيتهم الطائفية شديدة، ويسكنون شرق حماة في قضاء السلمية.

ج - الجعفرية : وهي الفرق المنتشرة في إيران والعراق والقارة الهندية ولبنان وهي فرقة معتدلة لا تختلف عن جمهور الإسلام السني إلا في تفاصيل الأحكام والعبادات وفي موضوع الإمامة والخلافة، وعددهم قليل في سورية، وهم مسجلون في الإحصاء الرسمي بأنهم مسلمون دون ذكر المذهب، ويسكنون بعض قرى مناطق حلب وحمص ودمشق، وليس لهم مشكلة اجتماعية لاندماجهم مع جمهور المسلمين.³

¹ - آغا خان : (1800 م / 1881 م) هو حسن علي شاه ، زعيم اسماعيلي ، كان حاكماً لإقليم كرمان الفارسي ، له مكانة عند شاه إيران ، فمنحه لقب الآغا خان ، أعلن الثورة في 1833م لكنها فشلت ، فلجأ إلى الهند ، ينظر، منير البلعكي : المرجع السابق، ص10.

² - مايكل كير، كريغ لاركين : العلويون في سوريا ، ترجمة : رضوان زيادة ، أحمد العبدية ، ط1 ، منتدى العلاقات العربية والدولية ، الدوحة ، 2021 م ، ص 45.

³ - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 52 - 63 .

د - الدروز: ترجع تسمية الدروز إلى أصدق رأي يقول أنهم حملوه منذ بداية الدعوة نسبة إلى نشتكين الدرزي¹ الذي نسب الدوز وأهله إليه، وهناك رأي يقول أنهم اكتسبوا اسمهم من قائدهم المظفر أنوتشتكين الدرزي²، والدرزية تعني تسمية عسكرية لا مذهبية، لكن هذا الرأي مزج بين نشتكين الدرزي الذي قُتل في ماي 1019م في القاهرة لانحرافه عن تعاليم التوحيد، والقائد أنوتشتكين الدرزي الذي انتصر في معركة الأقحوانة³ في مارس 1020م.

ومصطلح الدروز يعني "الموحدين المسلمين" ومذهبهم هو التوحيد، والدروز هم إحدى الفرق أو الطوائف الإسلامية، ومنهم من أطلق على قواعد إيمانهم اسم "مسلك التوحيد" و"معتقد التوحيد" أو مذهب الدروز، فكلمة مذهب وردت في مخطوطاتهم القديمة وهي شائعة عندهم.

وأصلهم عربي خالص، بعيد عما قيل أنه فارسي، أو آرامي أو فرنسي أو انجليزي وهو كلام قيل لسبب استعماري قصد إبعاد هذه الطائفة عن العرب والمسلمين خاصة، ويقول شكيب أرسلان⁴ " إن الدروز في النسب عرب أقحاح، ولا يوجد في العرب الحاليين من جزيرة العرب أصلح عربياً منهم".

1 - نشتكين الدرزي: هو محمد ابن اسماعيل نشتكين الدرزي، داعية إسماعيلي من القرن 11 م، وزعيم درزي يؤمن بالوهية الحاكم بأمر الله وهو من أصل فارسي، ومؤسس المذهب الدرزي، وتنسب إليه الطائفة الباطنية الدرزية، لكن الدروز يعتبرونه مُحرفاً للحقائق ويرفضونه حتى أنه لا يرد ذكره في المراجع التاريخية التي كتبت عنهم، ينظر، نشتكين الدرزي، موقع المعرفة، اطلع عليه يوم: 2023/05/21، 21:35 ليلاً. www.marefa.org

2- أنوتشتكين الدرزي: هو شرف المعالي أبو منصور أنوتشتكين الدرزي، قائد عسكري فاطمي، أصبح أقوى الولاة الفاطميين بالشام أثناء ولايته على دمشق، ضم أغلب بلاد الشام تحت سلطته، وهو من أصل تركي، توفي في 1042م، ينظر، أنوتشتكين الدرزي - والي الشام الفاطمي - موقع ويكيبيديا، اطلع عليه يوم: 2023/05/21، 21:37 ليلاً. www.wikipedia.org

3 - معركة الأقحوانة: نشبت بين الدولة الفاطمية والدولة المرديسية، بالقرب من طبرية في (1029 م / 420 هـ)، ينظر، معركة الأقحوانة، موقع المعرفة، اطلع عليه يوم: 2023/05/21، 21:42 مساءً. www.marefa.org

4 - شكيب أرسلان: (1869 م - 1946 م)، سياسي وكاتب ومؤرخ عربي لبناني، وهو من الدروز، كرس حياته في خدمة الإسلام والقضايا العربية، من آثاره: "الحلل السنديسية في الرحلة الأندلسية"، "لماذا تأخر المسلمون"، ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص53.

نشأ المذهب الدرزي في أحضان العقيدة الشيعية الإسماعيلية، الفاطمية وأُعلن عنه في عهد الحاكم بأمر الله¹ سادس الخلفاء الفاطميين² ويعتقدون أنه مظهر للذات الإلهية ، وأنهم وحدهم المؤمنون الموحدون، فلا سبيل للدخول في صلتهم أو التبشير لها، لا يؤمنون بالحياة الآخرة، إذ الجزء يكون بارتقاء الروح لمرتبة أعلى ، أو انحطاطها لدرجة أسفل وظهورها في مظهر حيوان أو إنسان دون ما كانت عليه سابقاً، فالحياة عندهم هي دورات متتالية

ولا يعتقدون مطلقاً بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولا بآل البيت، كما لا يعترفون بشعائر الإسلام ولا يتخذون المساجد، بل لهم معابد خاصة تسمى " مجالس " ، و رجال الدين عندهم أقرب إلى الأمية، يتوارثون كتباً سرية ومعلومات ينقلونها جيلاً بعد جيل، وقد لا يعرف هذه المعلومات الدينية كثير من الدروز أنفسهم ، ممن لم يُسمح لهم تلقي الدين.³

وهم يحملون شعوراً بتميزهم الطائفي، فكان لهذا الشعور في جمهور عامتهم مظاهر واضحة في التاريخ، إذ كانوا مصدر قلق للدولة العثمانية، وقاموا بثورات عديدة ضدهم ، فكان دافعهم إليها هو نظرته للحكام السنيين، ونظرة هؤلاء الحكام إليهم، كما ثاروا ضد الفرنسيين لأسباب تتعلق بتقاليدهم وأوضاعهم الخاصة التي انتهكها الفرنسيون، فانتسب فريق من شبابهم للحزب القومي السوري، الذي كان دائماً وسيلة خبيثة تُخفي وراءها العصبية الطائفية ، التي تهدف للقضاء على الإسلام والعروبة، وقد حاول فريق قليل من رجال الفكر لديهم كالأمر شكيب

¹ - الحاكم بأمر الله : (985 م - 1021 م) ، سادس الخلفاء الفاطميين ، عُرف بتشدده في معاملة غير المسلمين ، قَرَب إليه العلماء والشعراء ويؤمن الدروز بإمامته ، اختفى في ظروف غامضة في 1021م بينما كان يتمشى على مقربة من القاهرة ، ينظر، منير البعلبكي : المرجع نفسه ، ص169.

² - حسن أمين البعيني : دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي (1920-1943م) -دراسة في تاريخهم السياسي - ط1 ، بيروت ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، أوت 1993م ، ص 25 - 31.

³ - محمد المبارك :المرجع السابق ، ص 64 ، ص 65.

أرسلان والأستاذ عارف نكدي¹، إعادة الدروز للإسلام وإزالة الفوارق الاعتقادية والحواجر التاريخية لكنهم فشلوا.²

ويبلغ عددهم 125 ألفا يتكثرون بمناطق معينة، تقع على حدود لبنان والأردن ويسكنون في جبل الدروز في جنوب سورية، إذ يزيدون عن 100 ألف وفي سفوح جبل الشيخ أو حرمون المتصل بلبنان وفي دمشق وبعض قرى حلب وأغلبيتهم فقراء، لذلك تكثر هجرتهم داخل الأراضي السورية والعربية، وخارجها إلى أمريكا.³

هـ-الإيزيدية: وهم أقلية ضئيلة يبلغ عددها 3 آلاف ، بمحافظة الحسكة وحلب وهم يقدّسون الشيطان، وهي خليط من اليهودية والمسيحية والإسلام والوثنية أيضاً، يكثرون في العراق ويتكلمون الكردية ، كما يعيشون في سوريا ويقدّسون أيضاً "ملك طاووس" ، الذي يرمز إلى رئيس الملائكة عندهم.⁴

وقيل أنهم كانوا في بادئ الأمر من المجوس ، وسموا بالإيزيدية لاعتقادهم بألوهية يزيد بن معاوية ، وهم في المجمل أكراد، ويستعملون الزي العربي والأسماء العربية، كما يدّعي أمراؤهم الأصل العربي، وقاوموا سياسات الصهر القومي التي اتبعتها القوى الكردية بشمال العراق، خاصة بعد 2003م.⁵

¹ - عارف نكدي (1887-1975م)، هو عارف بن أمين بن سعيد النكدي، نسبة إلى آل نكد وهم عشيرة درزية معروفة تنتسب إلى قبيلة تغلب العبية المشهورة، ولد عارف ببيروت درس بالمدرسة البطريركية ببيروت ثم المدرسة العثمانية الإسلامية ثم المدرسة العلمانية الفرنسية، تولى القضاء في 1914م، وفي 1920م عمل بمحكمة الاستئناف بدمشق، وفي 1946م ترأس مجلس شورى الدولة حتى 1948م، وأحيل على التقاعد في 1949م، ينظر: خير الله الشريف "النكدي عارف"، موقع الموسوعة العربية، أطلع عليه يوم 2023/05/21م على الساعة 21:44 ليلا Arab encyclopedia.com.sy

² - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 66 ، ص 67.

³ - محمد المبارك : المرجع نفسه ، ص 67 .

⁴ - الطوائف والأقليات السورية ، (انقسام في الولاء للنظام أم للوطن؟) ، موقع البوابة ، 2012/02/04م 11:16 ، اطلع عليه يوم : 2022/08/23م ، على الساعة 13:30 ظهرا www.elbawaba.com.cdn.ompproject.org

⁵ - مهند الكاطع : المرجع السابق ، ص 61 ، ص 62.

تعرّض الإيزيديون غالباً للاضطهاد على يد الأكراد المسلمين ، نتيجة غياب الروابط القومية التي تفترض وحدة الأصل آنذاك ، كما أن المصاهرات بين الإيزيديين والمسلمين ظلّت غير موجودة ، فلجأ الإيزيديون لنوع آخر من العلاقات ، تمثل في تقاليد "الكرفة" ، وهي أن يُختن الإيزيدي ابنه وهو جالس عند رجل كردي يختاره ، أو العكس ، فتصبح العلاقة هنا بين العائلتين ، وينادي أفراد العائلتين بعضهما بلفظ "كريف" ، فيكونان بيتاً واحداً، ويكون الزواج بينهما مستحيلاً. وهذا أحد الأسباب التي تجعل اختيار الكريف من مجموعة يستحيل الزواج منها أصلاً ، كالأكراد المسلمين ، وأحياناً الأرمن أو السريان ، لكن وبموجب ذلك ، حافظ الإيزيديون كذلك على أرواح الكثيرين من الأرمن في المذابح التي تعرضوا لها بداية القرن 20م.¹

2- المسيحيون : بعد الفتح الإسلامي لبلاد الشام، أبقى المسلمون الناس على دياناتهم، فبقي عدد كبير من المسيحيين على دينهم سواء العرب أو غيرهم من الساميين من سكان البلاد، ومن أقام من الروم البيزنطيين، ويؤلف المسيحيون في سوريا الثمن من مجموع السكان، وهم في لبنان أكثر وفي العراق أقل، وموزعين في المدن والأرياف، ولهم في مجلس النواب الحالي 15 نائباً. والمسيحيون في سوريا طوائف كثيرة، يمكن إرجاعها إلى ثلاث: الأرثوذكس والطوائف الشرقية عامة، الكاثوليك، البروتستانت.²

أ- الأرثوذكس : (الروم الأرثوذكس-السريان الأرثوذكس-الأرمن الأرثوذكس) ، وهم الطائفة الأكثر عدداً من بين الطوائف المسيحية، إذ يؤلفون 70% من مجموع المسيحيين و8% من مجموع السكان، ومن أقدم الطوائف نشأة وتاريخاً،³ وهي طائفة شرقية في أصلها وشعائرها الدينية وعاداتها، وغير مرتبطة بمركز ديني خارج البلاد، ولها في كل بلد بطريرك مستقل، وهي الطائفة المنتشرة في شرقي أوروبا في اليونان وروسيا وبوغسلافيا وغيرها.

1 - مهند الكاطع : المرجع نفسه ، ص 63.

2 - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 70.

3 - سميرة عبده : المرجع السابق ، ص 72.

والروم الأرثوذكس هم المسيحيون التابعين للبيزنطيين، الذين تبنا هذه الكنيسة ودعموها منفصلة عن الكنيسة الغربية ، التي أصبح مركزها روما منذ أواخر القرن 19م، وهم الأكثر عدداً. والسريان هم المسيحيون السوريون القدامى ، الذين انفصلوا عن كنيسة بيزانس وعرفوا تاريخياً " اليعاقبة"¹ ، وعلاقتهم مع العرب المسلمين الفاتحين لبيزنطة كانت جيدة ، فأقام بطريرك السريان الأرثوذكس في ماردين² ثم الموصل ، ومقره الآن في حمص ويتبعه سائر السريان الأرثوذكس في سوريا والعراق وغيرها ، ولغتهم الدينية هي السريانية وكنيستهم من حيث المعتقدات الدينية كالكنيسة القبطية.

أما الأرمن الأرثوذكس فهم لا يختلفون عن غيرهم من الأرثوذكس ، فقد انتقلت الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية إلى سوريا مع انتقال الأرمن إليها ، وبقي رئيسها مستقلاً ، ومركزه في بيروت منذ الهجرة الأرمنية ، ثم حدث خلاف بين رئيسين يدعي كل منهما أنه بطريرك الأرمن ، أحدهما في دمشق والآخر في بيروت ، ويمكن إحقاق الطوائف الشرقية كالتسبوية المعروفين أيضاً بالآشوريين³ وهذا لغلبة الصبغة الشرقية عليهم⁴.

والكنسية الأرثوذكسية المشرقية الصبغة الأكثر انتشاراً وتغلغلاً في البلاد السورية خاصة بالأرياف، وأكثر مشاركة في الحركات الوطنية وأكثرها تأثيراً وتجاوباً مع الحركة العربية منذ عهد العثمانيين، ولهم مجالس طائفية ومؤسسات وجمعيات خيرية، وتنتشر بها الشيوعية نتيجة الصلات

¹ - اليعاقبة : وهم أتباع يعقوب البرادعي الذي ثبت الكنيسة السريانية في عصر الاضطهاد والإبادة التي لحقتها من الكنائس الخلقونية، إذ نشر الإمام ورسم عدداً من الأساقفة، ينظر: لطيف شاكر، لمحة مختصرة عن اليعاقبة، موقع الحوار المتمدن، 2010/12/01، اطلع عليه يوم: 21 ماي 2023م الساعة 10:07. <https://m.ahewar.org/s.asp?aid>

² - ماردين: مدينة في جنوب شرق الأناضول بالقرب من نهر دجلة، وهي تضم الأكراد والعرب والآشوريين، وهي من الأقاليم السورية الشمالية التي ضمت إلى تركيا بموجب معاهدة لوزان 1923م، وهي تسمية أرامية تعني القلعة، ينظر: ماردين مدينة في تركيا، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه يوم: 2023/05/21م على الساعة: 22.12 ليلاً. www.wikipedia.org

³ - للاطلاع أكثر ينظر ، كتاب: سمير عبده : الطوائف المسيحية في سوريا-نشأتها، تطورها، تعدادها- ، ط1، دار حسن ملص، دمشق ، 2003م، ص 57- ص 63 .

⁴ - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 72 ، ص 73 .

القديمة بين روسيا أكبر دولة أرثوذكسية المذهب ومسيحيي سورية الأرثوذكس، فقد تبنت روسيا القيصرية حماية أرثوذكس الدولة العثمانية، واستعادت روسيا الاشتراكية الصلات القديمة مؤخرًا ودعت رجال الكنسية الأرثوذكسية لزيارتها أكثر من مرة.

انتسب عدد من أبناء هذه الطائفة للحزب السوري القومي، وظهر أبنائها في ميدان الفكرة القومية، أو كانوا دعاة لفكرتها أو من مؤسسيها بدافع، إما التأثر الحقيقي بالفكرة العربية أو ظهور بيئات لا مجال فيها للشيوعية.

تجدر الإشارة إلى أنه كان لبعض المسيحيين أثر واضح في ميدان الفكرة العربية وصياغة فلسفتها والمتأثرين بنشأتهم الأصلية وشعورهم العميق بالطائفية ومشاكلتها، فحاولوا تجريد القومية العربية من الفكر الإسلامي، ومالوا في صياغتها لفلسفات القومية الغربية، ففعلها البعض بدافع طبيعي، وفعلها آخرون متعمدون لإسقاط الإسلام¹ من حساب القومية العربية، وسلخه من تاريخ الأمة العربية، بشكل مباشر أو غير مباشر.

ب- الكاثوليك: " الروم الكاثوليك - السريان الكاثوليك - الأرمن المارونيون "

وهم طائفة غربية في شعائرها الدينية، أنشأها الرومان في عهد قسطنطينين ورئيسها الديني الأعلى هو البابا، وتنقسم في سوريا لعدة كنائس أو طوائف تختلف في منشئها التاريخي ولغة شعائرها، وتتفق في تبعيتها للبابا وفي عقائدها:

1- الروم الكاثوليك : انفصلوا عن الروم الأرثوذكس منذ 3 قرون ، وهم أكثر الطوائف

الكاثوليكية عدداً، يقيم البطريريك في دمشق، وينتقل بينها وبين الاسكندرية.

2- السريان الكاثوليك : هم في الأصل من السريان الأرثوذكس ، وتقربوا إلى روما منذ

الحروب الصليبية ، وفي القرن 18م انضموا للمذهب الكاثوليكي ، ويستعملون السريانية والعربية في صلواتهم.²

¹ - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 75.

² - محمد المبارك : المرجع السابق ، ص 76 ، ص 77.

3- الموارنة : يرجع تاريخهم للقرن 5م ينسبون إلى "مارمارون"¹ ، ظهرت كنيستهم مستقلة منذ القرن 7م، ولجأ أكثرهم إلى لبنان إثر الفتح الإسلامي فتقربوا من الكنسية الرومانية أثناء الحروب الصليبية وانضموا إليها، لكن لغتهم بقيت الآرامية، يقيم بطريركهم في بركي² في لبنان.

5- الأرمن: أكثر الأرمن الذين يسكنون سوريا يتبعون المذهب الآرثوذكسي، وأقلية منهم كاثوليكية المذهب، وهم كسائر الكنائس الكاثوليكية يتبعون المقر البابوي.

وقد سعى الفرنسيون أثناء عهد الانتداب كتلكة أبناء الكنسية الشرقية، فدخل عدد من أبناء الطوائف الشرقية المذهب الكاثوليكي خاصة في حوران وأكثرية كاثوليك سوريا يقيمون بالمدن، وقليل منهم في القرى، ولهم مدارس وجمعيات متنوعة حسب كنائسهم المختلفة، وهم يكرهون الشيوعية ويقاومونها ولهم عطف خاص على الأمم اللاتينية.³

6- البروتستانتية (الانجيليين) : الكنسية الإنجيلية هي التسمية الحديثة نوعاً ما للكنيسة البروتستانتية ، وهي مشتقة من فعل يراد به في اللاتينية إقامة الحجة Protesto، دُعي به أتباع لوثر⁴، لأنهم أقاموا الحجة في 1529م على ما قرره جمعية

¹ - مارمارون : أو القديس مارون ، كما هو شائع في السريانية، وهو ناسك وراهب وكاهن عاش بشمال سوريا خلال القرن 4م، ويعتبر أشهر الشخصيات السورية السريانية الكنسية، إذ ارتبط بالكنيسة السريانية الأنطاكية المارونية التي اعتبرته مؤسساً وشفيحاً، توفي في 410م، ينظر: يوسف الدبس: الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، د. ط، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1905م، ص4؛ سركيس أبو زيد: الموارنة - سؤال في الهوية - ط1، دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ص23-25.

² - بركي: قرية تتبع قضاء جونبة في لبنان، تضم مركز البطريركية المارونية لسائر المشرق، ومحل إقامة البطريرك الماروني شتاء، ينظر: بركي بلدة في لبنان، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه يوم: 2023/05/21م، 22:32 ليلا. www.wikipedia.org

³ - محمد المبارك : المرجع السابق، ص 76-78.

⁴ - مارتن لوثر: (1483م / 1546م): راهب ألماني وزعيم حركة الإصلاح البروتستانتية في ألمانيا، هاجم متاجرة الكنيسة بصكوك الغفران، ترجم الكتاب المقدس إلى اللغة الألمانية الدراجة في 1534م، وكان له أثر كبير في تطور الأدب الألماني، ينظر: منير البعلبكي: المرجع السابق، ص389 ؛ اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ الرياضي، 1994م، ص87.

سبير¹Spire، التي أجبرت أصحاب لوثر بعدم الحديث في الدين قبل أن يجتمع مجمع شرعي، ثم أطلق اسم البروتستانت على كل الذين رفضوا الخضوع للكنيسة الكاثوليكية وتعاليمها مع تباين معتقدتهم.

دخلت البروتستانتية إلى سوريا خلال الحكم العثماني في إطار الإرساليات التبشيرية من الكنائس الانجليزية (المصلحة) في الولايات المتحدة واسكتلندا وبريطانيا والمعروفة أيضاً بالأسقفية، وأسسوا مراكز عدة بأراضي الدولة العثمانية.²

وقد اجتذبت عدداً من أبناء الطوائف الأرثوذكسية الذين اعتنقوا المذهب البروتستانتي بتأثير التبشير والتعليم، ويميل أبناء هذه الطائفة في الأصل للأمم التي تدين البروتستانتية كالإنجليز والأمريكان³، وقد سعوا لتأسيس مجلس الكنائس العالمي في 1948م، الذي يضم حالياً كل الكنائس الشرقية ما عدا الكنيسة الآشورية الشرقية.

والملاحظ أن الكنيسة الإنجيلية لم يكن مرحباً بها من الأرثوذكس والكاثوليك بهذه المنطقة، وظهر ذلك حين عقد المؤتمر العاشر لمجلس البطاركة الكاثوليك المنعقد في بكركي في 20-21 نوفمبر 2000م لم توجه الدعوة إلى هذه الطائفة، مع أن المؤتمر استقبل في يومه الأول البطاركة الأرثوذكس (الروم) واليعاقبة (السرمان)، وأصدروا بياناً مشتركاً حددوا فيه بعض القضايا البارزة في المنطقة.⁴

المبحث الثاني: الأحزاب السياسية في سوريا

أولاً : الأحزاب السياسية في العهد الفيصلي والانتداب الفرنسي (1908م / 1946م)

¹ - جمعية سبير: وهو المجلس الذي انعقد في 1529م في مدينة سبير ألمانيا، والذي أوصى بعدم اتخاذ أي خطوة تعتمد العنف والقوة لإجبار الفرد الألماني على اعتناق أي مذهب مسيحي يريده، وأنه ليس من حق حاكم المقاطعة اختيار المذهب الديني الذي يريده، ينظر: اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، المرجع نفسه، ص96.

² - سمير عبده: المرجع السابق، ص66.

³ - محمد المبارك: المرجع السابق، ص68.

⁴ - سمير عبده: المسيحيون في سوريا، المرجع السابق، ص76، ص77، (ينظر الملحق 02) المتعلق بالتوزيع الطائفي في

كانت الأحزاب التي نشطت على مسرح السياسة في سوريا في عهد الملك فيصل¹ وما بعده، وليدة الجمعيات، والمنظمات الحزبية التي قامت مطلع النهضة العربية الحديثة قبيل الحرب العالمية الأولى، حيث ظهرت أول جمعية سياسية في سورية، تأسست في لبنان في 1875م، ضمت مختلف الطوائف الدينية، كان لها فروع في بيروت، دمشق، طرابلس، وكانت دعوتها سرية تطالب بالحكم الذاتي، فتضمن برنامجها استقلال سوريا متحدة مع لبنان.

وبعد إعلان الدستور في 1908م، تم إنشاء جمعية الإخاء العربي العثماني بالأستانة، فكانت جمعية قومية مخصصة للدولة العثمانية، متعاونة مع جماعة الاتحاد والترقي، وتدافع عن مصالح العربي، لكنها انفصلت فيما بعد عن الاتحاديين في 1911م.²

كما تم إنشاء المنتدى الأدبي سرا نتيجة لسياسة الاتحاديين المناهضة للعرب، فكان عمله تحت نشاط ثقافي ظاهري، وقام بدور سياسي فعال، إذ وسّع الدعوة للفكرة القومية.

حزب اللامركزية الإدارية العثماني: وهو أهم منظمة سياسية، أسسها العرب في العهد العثماني، حيث تبلورت فكرة الاستقلال التام فتأسس في القاهرة أواخر 1912م، ومن مؤسسيه رشيد رضا،³ عبد الحميد الزهراوي،⁴ رفيق العظم.¹

¹ - الملك فيصل : هو فيصل الأول بن الحسن بن علي (1885-1933م)، ملك سوريا (1920م) وملك العراق (1921-1939م)، لعب دورا بارزا خلال الحرب العالمية الأولى في الثورة العربية 1916م ثم نودي به ملكا على سوريا، لكن الفرنسيين احتلوا العاصمة دمشق في 1920م فاضطر لمغادرة البلاد، ثم نودي به ملكا على العراق في أوت 1921م، وفي عهده حصل العراق على الاستقلال في 1932م، ينظر: منير البعلبكي : المرجع السابق، ص 339، ص 340 .

² - محمد حرب فرزات: الحياة الحزبية في سوريا - دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين (1908-1955م)- ط1، دار الرواد، دمشق، 1955م، ص 28 - ص 31.

³ - رشيد رضا محمد، (1865-1935م)، مصلح ديني مسلم، من مواليد القلمون بشمال لبنان، تأثر بتعاليم الأفغاني ومبادئه، أصدر مجلة "المنار"، درس عند محمد عبده وعمل على نشر أفكاره الإصلاحية، أشهر آثاره: تفسير القرآن الكريم في 12 مجلدا، وقد مات دون إكماله، تاريخ الإمام محمد عبده، ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 206.

⁴ - عبد الحميد الزهراوي، (1855-1926م)، زعيم سياسي وشهيد قومي عربي سوري الأصل، وهو من دعاة التحرر، عمل بالصحافة ضد سياسة عبد الحميد الثاني الاستبدادية، وبعد إعلان الدستور في 1908م، انتخب بمجلس المبعوثان عن دائرة حماة، ترأس المؤتمر العربي الأول في 1913م الذي عقد ببغداد، حكم عليه بالإعدام شنقا في دمشق من قبل الاتحاديين فكان ذلك في

الجمعية القحطانية : تأسست في الأستانة في 1909م، من مدنيين وعسكريين، مارست

نشاطاً سورياً.²

جمعية العربية الفتاة : تأسست في باريس في 1911م أسسها شبان سوريون، هدفها من

البداية النهوض بالأمة العربية، دون الانفصال عن الدولة العثمانية، لكنها أصبحت تدعو إلى

الانفصال التام بعد الحرب العالمية الأولى، ثم انتقل مركزها إلى بيروت في 1913م، ثم إلى

دمشق في 1914م.

جمعية العهد : تأسست في الأستانة في 1913م ، فكانت جمعية قومية عربية سرية، وكان

لها فروع في مدن الشام والعراق.³

وبعد دخول الملك فيصل إلى دمشق في 23 أكتوبر 1918م، انتعشت الأحزاب السياسية،

وحرية تشكيلها من 05 أكتوبر 1918 إلى 24 جويلية 1920م، فورثت من التوجهات الفكرية

والسياسية للجمعيات والمنظمات الحزبية التي برزت أواخر العهد العثماني وفي مقدمتها:

حزب الاستقلال العربي : وهو واجهة جمعية العربية الفتاة، واستقطب أغلب النخب

السياسية، فكان من أبرز أعضائه: شكري القوتلي.⁴

ماي 1916م، ينظر، عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة ، د. ط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، د. ت، ج3 ،

ص 812 ؛ أحمد عطية الله : القاموس السياسي ، المرجع السابق ، ص 775.

¹ - رفيق العظيم : (1867-1925م) ، ولد بدمشق وهو من رجالات النهضة الفكرية الحديثة في سوريا ، من آثاره : الجامعة

الإسلامية وأوربا " ، "البيان في كيفية انتشار الأديان" ، توفي في القاهرة ، ينظر ، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 286، 287.

² - محمد حرب فرزات: المرجع السابق ، ص 32 - ص 40.

³ - محمد حرب فرزات: المرجع السابق ، ص 40 - ص 43.

⁴ - شكري القوتلي: (1891-1967م) سياسي سوري، تزعم حركة النضال لأجل تحرير سوريا من الانتداب الفرنسي، وأصبح

رئيس الجمهورية (1943-1949م) و (1955-1958م)، تنازل عن الرئاسة عند قيام الوحدة المصرية السورية في 1958م،

أمضى بقية حياته في بيروت وتوفي بها، ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 349 ؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة

السياسة، المرجع السابق ، ج3، ص 488.

النادي العربي : تشرف عليه هيئة جمعية العربية الفتاة، واستوحت فكرته من المنتدى العربي، فأصبح نادياً قومياً سياسياً ثقافياً، عقد فيه المؤتمر السوري العام¹ أولى جلساته، أسست له فروع في المدن السورية.

حزب التقدم: كان مظهراً برلمانياً لجمعية العربية الفتاة، وحزب الاستقلال وجد لتحقيق أهداف الجمعية الفتاة داخل البرلمان.²

حزب الاتحاد السوري : تأسس في القاهرة في 1918م أعضاء سوريون من حزب اللامركزية الإدارية ، هدف إلى تكوين سورية بوحدتها القومية، وحكومتها الديمقراطية ، ثم أنشأ عبد الرحمان الشهبندر³ ، فرعاً له في دمشق خلال العهد الفيصلي⁴ .

اللجنة الوطنية العليا: كانت مظهراً من مظاهر النشاط الشعبي تألفت من مختلف الهيئات والأحزاب في نوفمبر 1919م، برئاسة كامل القصاب⁵ ونالت تأييد رجال الدين من مختلف

¹ - المؤتمر السوري العام: وهو الذي اجتمع في 02 جوان 1919م بدمشق، وقد تألف من مندوبين متساوي العدد يمثلون كل جزء من أجزاء سورية، وحضر جلسة الافتتاح 69 مندوباً من مجموع 85 مندوباً، نتيجة منع السلطات الفرنسية لبعض الممثلين من السفر إلى دمشق، وهم يمثلون سوريا وفلسطين وبعض المسيحيين، وقد تمخضت عنه عدة قرارات تحدد الأهداف القومية فيما يتعلق بفلسطين وسوريا والعراق، ومن أهم قراراته: الاعتراف باستقلال سورية بما فيها فلسطين وعلى رأسها الأمير فيصل ملكاً، وإلغاء اتفاقية ساكس بيكو ووعده بلفور، أو أي مشروع لتقسيم سورية، ينظر: جورج أنطونيوس: يقظة العرب-تاريخ حركة العرب القومية- ترجمة: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ص 405، ص406.

² - محمد حرب فرزات: المرجع السابق، ص 65.

³ - عبد الرحمن الشهبندر: (1880م / 1940 م) : من أعلام النهضة القومية والفكرية العربية في سوريا، قاوم الاحتلال الفرنسي، ومن آثاره: " الثورة السورية الوطنية"، ينظر، منير البعلبكي : المرجع السابق ، ص263.

⁴ - شمس الدين الكيلاني : مدخل في الحياة السياسية السورية - من تأسيس الكيان إلى الثورة - ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017م ، ص 11.

⁵ - كامل القصاب (1873-1954م) : ولد بدمشق وهو من أعلام الحركة الاستقلالية العربية بأواخر الوجود العثماني، والانتداب الفرنسي، وهو من أعضاء جمعية العربية الفتاة، أنشأ المدرسة الكاملة بدمشق لبث الروح القومية العربية، شارك بالعمل الوطني

الطوائف، اقتصر نشاطها على دمشق فقط وفي 17 جانفي 1920م قادت مظاهرات كبيرة، تطالب بالوحدة والاستقلال، هذا إضافة إلى تشكل أحزاب صغيرة محدودة الدور مثل:

الحزب الديمقراطي المعارض: كان يؤلف الجبهة البرلمانية المقابلة لحزب التقدم في المؤتمر

السوري، لكن انفرط عقدة بعد دخول الفرنسيين إلى ميسلون.¹

الحزب الوطني السوري: (حزب الذوات): الذي دعا إلى تقييد الملكية وقد نشأ في 25

جانفي 1920م، وتمسكت أغلبية هذه الأحزاب بصيغة الحكم الديمقراطي، فكان أهم مظاهره

تأسيس المؤتمر السوري العام الذي عُقد بدءاً من جوان 1919م إلى أواخر جويلية 1920م،

وصدرت عنه وثيقتان مهمتان لخصتا أن تكون البلاد السورية ملكية، مدنية، نيابية، بإدارة

مركزية واسعة، تحفظ حقوق الأقليات والاعتراف الصريح بالتنوع الاجتماعي والثقافي وتعددية

المجتمع المذهبي والقومي، فأجمعت كل الأحزاب في العهد الفيصلي على الفكرة الديمقراطية

التمثيلية، فقدم المؤتمر وثيقة دستورية ديمقراطية، ببداية تكوين الدولة السورية الحديثة بالمقاييس

الأوروبية وقتها، لكن هذا الفصل الديمقراطي قطعة إنذار غورو، واجتياحه سورية في ميسلون في

25 جويلية 1920م.²

حزب سورية الجديد: تأسس في 1921م بالولايات المتحدة الأمريكية لمساندة الثورة السورية

الكبرى، فكان له دور فعال، وقدم الدعم المادي والمعنوي والسياسي داعياً لوحدة سوريا ولبنان، إذ

شكل الدرروز نسبة كبيرة من أعضائه.³

الحزب الشيوعي: تأسس في بيروت في 1924م، فكان الشيوعيون أول من أسس حزبا

على الطراز الأوروبي، وهو الحزب الشيوعي في سورية ولبنان، بضاحية بيروت الجنوبية في

بعد الحرب العالمية الأولى، اشترك مع عزالدين القسام في إنشاء مدرسة بحيفا، توفي بدمشق، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة

السياسة، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ج5، ص60.

¹ - محمد حرب فرزات: المرجع السابق، ص75.

² - شمس الدين الكيلاني: مدخل في الحياة السياسية السورية، المرجع السابق، ص11- ص15.

³ - محمد حرب فرزات: المرجع السابق، ص77.

أكتوبر 1924م، وأعلن الحزب هيئته التنظيمية وهيكله في سورية في 1929م، فأصبح خالد بكداش،¹ زعيماً له في 1930م حتى وفاته في 1994م، وكان متأثراً بظاهرة الجبهة الشعبية اليسارية في فرنسا، وأنحاء أوروبا، فحاول تطبيقها في سورية، ضمن اشتراكية البلد الواحد، ونتيجة مشاركة في النضال الوطني، فقد ارتفعت شعبيته.²

وفي الفترة ما بين (1936-1999م) أصبح الحزب الشيوعي قوة بارزة في الحياة السياسية بسورية ولبنان، لكن طبيعته وارتباطاته الدولية، وعقيدته الغربية طغت عليه في مراحل عدة، وكانت متذبذبة ومتناقضة، إذ تراجع تشدده اتجاه الانتداب، حين شارك الحزب الشيوعي الفرنسي في الحكومة الفرنسية.

كما أن الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان، اتخذ موقفاً غامضاً من قضية فلسطين في 1948م، لأن الاتحاد السوفياتي اعترف بإسرائيل بعد 03 أيام من إعلان قيام دولتها، وتغير موقفه فيما بعد، بعد اتضاح أن الكيان الصهيوني وجهته غربية رأسمالية، وكذا تغير حكم ستالين في موسكو، الذي رأى أن الدول العربية صنيعة الاستعمار الغربي، ومعادية لموسكو.³

حزب الشعب (الحزب الوطني): كان أول حزب سياسي أنشئ في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي، حيث سمح بتشكيل الأحزاب السياسية، وعقد أول اجتماع له في مارس 1925م، بهدف

¹ - خالد بكداش (1912م-1995م) : سياسي شيوعي سوري، ولد بدمشق من عائلة كردية معروفة، انتمى للحزب الشيوعي في 1930م وتزعمه في سوريا ولبنان، ثم انقسم الحزب إلى حزبين لتكريس الانفصال بين البلدين، انتخب نائباً عن دمشق في 1954م، وأعيد انتخابه في انتخابات 1973م، وفي مطلع 1980م تعرضت قيادته للنقد من داخل حزبه ذاته بسبب ممارساته التنظيمية الداخلية، التي وصفها خصومه بأنها غير ديمقراطية، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ت، ج2، ص 601.

² - عبد الله حنا: صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن 20م وأجواؤها الاجتماعية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2018م، ص 215 - ص 223 ؛ نشوان الأتاسي: تطور المجتمع السوري، المرجع السابق، ص 199، ص 200.

³ - كمال ديب : تاريخ سورية المعاصر، المرجع السابق، ص 82، ص 83 .

جمع الصفوف الوطنية في هيئة سياسية أسسه عبد الرحمان الشهبندر بدمشق، وكانت له فروع في حمص وحماة، حلب، اللاذقية، كما أيدته النقابات الحرفية في دمشق.

كان برنامجه هو العمل على تأمين استقلال سورية ووحدتها، وانتخاب مجلس تأسيسي ووضع دستور للبلاد، وقيام حكومة دستورية تضع أسس العلاقات بين سوريا وفرنسا، مع المحافظة على حقوق ومصالح فرنسا كما نصت بعض مبادئه على العمل في سبيل الإصلاح الاجتماعي وتشجيع الصناعة الوطنية.¹

الكتلة الوطنية: انبثقت بعد عقد مؤتمر في 25 أكتوبر 1927م ببيروت، قدمت فيه مطالب

بتوحيد سوريا بكاملها، وقد ضم هذا التنظيم عدة زعماء وطنيين وفي مقدمتهم هاشم الأتاسي،²

ابراهيم هنانو،³ شكري القوتلي، جميل مردم وغيرهم.

والكتلة الوطنية لم تكن حزبا سياسيا بالمعنى الحديث للمصطلح، لكن دلالاته تعكس رؤيتها، فركزت على هدف أساسي معين، وهو النضال الوطني حتى تحقيق الوحدة السورية الكاملة واستقلالها، كما ركزت على المحتوى العلماني الذي يشكل إحدى الخصائص المميزة للفكر القومي، مع الإشارة إلى ضرورة احترام حرية الأقليات الدينية، ومساواتها في الحقوق والواجبات.⁴

1 - محمد حرب فرزات : المرجع السابق ، ص 102.

2 - هاشم الأتاسي (1875-1960م)، سياسي سوري، تزعم حزب الكتلة الوطنية، كافح لأجل تحرير سورية من الانتداب الفرنسي، تولى رئاسة الجمهورية في 1936م، ثم استقال بعد أن رفض الفرنسيون إقرار معاهدة الاستقلال السورية الفرنسية في 1939م، انتخب رئيسا مرة ثانية في 1950م، لكنه استقال بعدها بعام واحد، ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 47.

3 - ابراهيم هنانو (1869-1935م)، سياسي ومجاهد سوري عربي، انتخب في المؤتمر السوري بدمشق، كان عضوا في جمعية الفتاة السرية، تحول إلى الميدان السياسي، كان منهاجها: الاعتراف بالدولة المنتدبة ولا تعاون معها، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص 20.

4 - نشوان الأتاسي: المرجع السابق، ص 108 ؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق ، ص 965 ؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص 100، ص 101؛ ذوقان قرقوط : تطور الحركة الوطنية في سورية (1920-1939م)، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1975م، ص 101- ص 107.

اشتركت الكتلة الوطنية في المفاوضات التي انتهت إلى عقد المعاهدة الفرنسية السورية في 1936م،¹ لكنها فشلت في الحكم في 1937م، ثم عادت إليه في الحرب العالمية الثانية بزعامة شكري القوتلي، ولكنها ما لبثت أن انشقت إلى حزبين، ثم تلاشت نهائياً، أمام الانقلابات العسكرية منذ الخمسينات.²

الجمعية التأسيسية: في 1928م أعلنت الحكومة الجديدة برنامج عملها، الذي يقتصر على تسليم الحكم بأسرع وقت ممكن إلى حكومة دستورية، والشروع في انتخابات نيابية حرة، وإلغاء الأحكام العرفية، فأعلن المفوض السامي الفرنسي إجراء انتخابات لجمعية تضع القانون الأساسي للبلاد السورية، احتراماً لصك الانتداب، فتمت الانتخابات في 24 أبريل 1928م، ونجح الوطنيون نجاحاً كبيراً، سيطروا من خلاله على الجمعية التأسيسية، ووضع الأخيرة دستوراً مؤلفاً من 115 مادة، لكن فرنسا رأت أنه لا يتفق مع مصالحها، فتم رفضه وتعطيل عمل الجمعية.³

وفي 14 ماي 1930م أعلن المفوض السامي دستور سوريا الجديد أسماه "القانون الأساسي للدول المشمولة بالانتداب الفرنسي"، وهو عبارة عن عدة دساتير، أحدها لسورية، وآخر للاذقية، وثالث لجبل الدروز وهو نسخة من الدستور الذي وضعته الجمعية التأسيسية، مع إدخال بعض التعديلات التي تتضمن تحفظات للانتداب.⁴

¹ - المعاهدة الفرنسية السورية 1936م: عقدت بين الجانبين أثناء الانتداب الفرنسي في سوريا، تنص أهم بنودها على قيام سلم وصداقة بين الجانبين، وتقدم فرنسا الحماية لسوريا بناء على طلب الأخيرة، إضافة إلى مدها بمستشارين وقضاة وموظفين، وقد مثلت الكتلة الوطنية الجانب السوري، وتكونت المعاهدة من 9 مواد وملحق عسكري، وهي صالحة لمدة 20 سنة، وأهم نتائجها استلام الكتلة الوطنية للسلطة، وإعادة ارتباط جبل الدروز وبلاد العلويين بالجمهورية السورية، ينظر، سعد سعدي: المرجع السابق، ص 238، ص 239؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج6، المرجع السابق، ص 237.

² - عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج5، المرجع السابق، ص 100، ص 101؛ أحمد عطية الله: المرجع السابق، ص 965.

³ - محمود منسي: الشرق العربي المعاصر - الهلال الخصب - د. ط، د. د، مصر، 1990م، القسم الأول، ص 147 - ص 149.

⁴ - محمود منسي: المرجع نفسه، ص 150.

الحزب السوري القومي الاجتماعي: تأسس في نوفمبر 1932م في بيروت ومؤسسه هو أنطوان سعادة،¹ وغايته الدعوة إلى وحدة سورية الكبرى أو الهلال الخصيب، وبعث قومية سورية اجتماعية تكفل تحقيق تطلعاتها، وتنظيم حركة تؤدي لاستقلال الأمة السورية استقلالاً تاماً، وقد بقي سوريا إلى غاية اكتشافه من قبل سلطات الانتداب الفرنسي في 16 نوفمبر 1935م. وقد انتشر الحزب القومي في الثلاثينات بكل من لبنان وسوريا ولاحت سلطات الانتداب أعضاءه واعتقل مؤسسه مرتين، وفي المرة الثالثة تمكن من الهرب إلى أمريكا الجنوبية.² واستمر الحزب في نشاطه ، وبعد استقلال لبنان في 1943م، انتهجت قيادة الحزب خطأ لبنانيا انعزاليا في ظل غياب أنطوان سعادة، مما جعله يعاني الفوضى والهزات العنيفة ، منها صدور مرسوم لحل الحزب لأنه تألف بصورة غير قانونية، وفي 1944م تقدم اللبنانيون من الحزب للسلطات اللبنانية بطلب ترخيص لحزبهم، فتم إقرار مشروعيته في 02 ماي 1944م.³ وفي 08 جوان 1949م تم إعدام أنطوان سعادة بعد تسليمه للسلطات اللبنانية، وبعدها انتقل نشاط الحزب إلى سوريا، وقد تطورت مسيرته خلال الخمسينات في خط سياسي مضاد لحركة القومية العربية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، ونتيجة ابتعاده عن منطلقات مؤسسه، فقد فشلت محاولة ترميم وضعه، خاصة بعد تنفيذ الحزب لانقلاب فاشل في لبنان في 1961م، واعتقال معظم قيادته حتى 1968م.⁴

¹ - أنطوان سعادة (1904-1949 م) : هو أنطوان بن خليل سعادة مجاعص، زعيم الحزب القومي السوري اللبناني الأصل، كانت حياته ثورة دائمة، وله تأثير قوي في نفوس أنصاره، من آثاره (نشوء الأمم)، الصراع الفكري في الأدب السوري، ينظر، منير البعلبكي : المرجع السابق، ص 27.

² - محمد فاروق الإمام : الحياة السياسية في سوريا -عهد الاستقلال- ط1 ، دار الإعلام ، الأردن ، 2012م ، ص 87، 89 ؛ عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج2، المرجع السابق ، ص 308.

³ - عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج 2، المرجع نفسه ، ص 309.

⁴ - مجهول : الأحزاب السياسية في سوريا، د . ط ، منشورات الرواد للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1954م ، ص 106 ؛ محمد فاروق الإمام : الحياة السياسية في سوريا، المرجع السابق، ص 92، ص 93 ؛ باتريك سيل: الصراع على سوريا- دراسة للسياسة العربية بعد الحرب (1954-1958م) - ترجمة : سمير عبده ، محمود فلاحه ، د . ط ، دار النوار، بيروت ، 1968م، ص 94- ص 106.

عصبة العمل القومي 1933م: لم تكن جزءاً في الكتلة الوطنية، بل هي تنظيم مستقل، ضم الشباب الوطني المثقف، وقد تأسس في أوت 1933م، حاملاً مبادئ جديدة تدعو لسيادة العرب واستقلالهم، وكذا الوحدة العربية الشاملة، كما أنه لم يعترف بوجود الأقليات المذهبية أو العنصرية أو اللغوية وذلك لاعتبار الجنسية العربية تشمل كل سكان البلاد العربية، والعربية هي اللغة الرسمية.

دعت العصبة إلى قيام الصناعة الوطنية، وإنشاء سوق عربية مشتركة، وتأميم الشركات الأجنبية، كما اهتمت العصبة بالطبقة العامة فلمع نجمها في ثلاثينيات القرن 20م، ثم أخذت تتفكك بدءاً من 1937م، وتفرق أنصارها أوائل الأربعينيات.¹

جماعة الإخوان المسلمين: انتقلت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية بشكلها الحديث من مصر إلى سورية عن طريق عدد من الطلاب السوريين الذين كانوا يدرسون بمصر، واتخذت أسماء مختلفة باختلاف المدن السورية ففي حلب تأسس أول مركز إسلامي باسم دار الأرقم أسسه عمر بهاء الأميري² في 1935م، وتأسست بدمشق جمعية الشباب المسلمين وعلى رأسها محمد المبارك،³ وجمعية الرابطة في حمص وسكرتيرها مصطفى السباعي⁴ وغيرها.

¹ - عبد الله حنا: المرجع السابق ، ص 121 ، ص 122.

² - عمر بهاء الدين الأميري (1916-1992م) : شاعر وديبلوماسي سوري، من مدينة حلب، ويعتبر من أعلام سوريا، وعضو بجماعة الإخوان المسلمين، يميل إلى التصوف، تناول في شعره مواضيع سياسية، عاطفية، دينية، عمل سفيراً لسوريا بباكستان، ثم المملكة العربية السعودية، ينظر: موقع ويكيبيديا ، اطلع عليه يوم: 20 ماي 2023م على الساعة : 00:03 ليلا or.m.wikipedia0org/wiki/

³ - محمد المبارك : هو محمد بن عبد القادر بن محمد المبارك الحسني، ولد بدمشق في 1912م، وهو من أسرة معروفة بالعلم والتقوى، وهو من علماء اللغة العربية، درس بالسوربون، أسس عدة جمعيات إسلامية، وكان رئيس جمعية الشبان المسلمين بدمشق، وهو من مؤسسي جماعة الإخوان المسلمين في سورية وممثلهم في البرلمان السوري، توفي في 1981م بالمدينة المنورة، ينظر: موقع مداد محمد المبارك، اطلع عليه يوم: 20 ماي 2023م على الساعة 00:36 ليلا www.midad.com.www.al- qaradawi.net ؛ موقع الشيخ يوسف القرضاوي: اطلع عليه يوم: 20 ماي 2023 على الساعة 00:38 ليلا.

⁴ - مصطفى السباعي (1915-1967م)، هو مصطفى بن حسين أبو حسان السباعي، عالم إسلامي ومجاهد، ولد بحمص وتعلم بالأزهر، حاز شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي وتاريخه في 1949م، وفي 1950م أصبح مراقباً لجمعية الإخوان

وفي عام 1945 تم اعتماد الإخوان المسلمين، وانتخبت لجنة مركزية، ومصطفى السباعي مراقباً عاماً لها، واكتمل الهيكل التنظيمي، ومع أواخر الأربعينات وأوائل الخمسينات تبلورت شعارات الإخوان المسلمين ومبادئهم، المتمثلة في إصلاح الفرد والمجتمع.

والإخوان ليس حزباً سياسياً بالمعنى المفهوم للكلمة الحزب، وإنما هم دعاة الإسلام وهم يبشرون بالاشتراكية الإسلامية، والدعوة للعدالة الاجتماعية فكان تياراً معتدلاً مقارنة بالإخوان في مصر، وعاش هذا التيار في أربعينات القرن 20م وخمسيناته في أجواء النضال الوطني والقومي العربي، وتأقلم مع أجواء سادتها الديمقراطية والحوار بين الأفكار.¹

حزب الشباب العربي: وهو إحدى منظمات الكتلة الوطنية، ومركزه دمشق تأسس في 1936م، وأسس فرعاً له في جبل الدروز برئاسة علي مصطفى الأطرش،² وبرنامجاً وطنياً وحدوي، وهو هيئة قومية غايتها تحرير سورية الطبيعية وتوحيدها، والعمل في سبيل اتحاد البلاد العربية.³

الحزب التعاوني الاشتراكي: تأسس هذا الحزب في دمشق في 1940م بزعامة فيصل العسلي،⁴ وقد زاول نشاطه قبل استقلال سورية عن فرنسا وأعلن عن تأسيسه رسمياً في 1948م، وكان شعاره التعاون أساساً لنهضة جديدة، كما أنه يؤمن بالاشتراكية المعتدلة التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

المسلمين، أنشأ مجلة "حضارة الإسلام"، ينظر، خير الدين الزركلي: الاعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين- ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج7، ص231، ص232.

1 - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص 165-177.

2 - علي مصطفى الأطرش: شخصية بارزة من زعماء آل الأطرش بجبل الدروز اتصف بالشجاعة والحكمة، ذاع صيته بانتصارات عديدة ضد هجمات البدو، لقب أبو الوجه الأخضر نتيجة الانتصارات التي حققها، ينظر: شخصيات بارزة على موقع: <http://Fatat01.awardspace.biz> اطلع عليه يوم 20 ماي 2023 على الساعة: 01:36 ليلاً.

3 - حسن أمين البعيني: المرجع السابق، ص 230.

4 - فيصل العسلي (1915-2015م)، سياسي سوري، ولد بدمشق من عائلة عريقة، عين رئيس وزراء سوريا في 1957م، حصل على الجنسية السعودية في 1977م، توفي في جينيف، ينظر: موقع المعرفة، فيصل حكمت العسلي، اطلع عليه يوم 20 ماي 2023 على الساعة: 01:55 ليلاً m.marefa.org

اعتمد الحزب في نشاطه على الشباب وانتشر بشكل مكثف بمدينة دمشق وضواحيها، وبعد

قيام الوحدة المصرية السورية في 1958م حل الحزب نفسه كباقي الأحزاب السياسية السورية.¹

حزب البعث العربي: وهو أهم ظاهرة حزبية ظهرت في سورية القرن 20م، حيث كانت ولادة

حزب البعث، إذ وضع كلا من أنطوان سعادة وزكي الأرسوزي² نواة تنظيمية وعقائدية، بنى عليها

ميشيل عفلق³ وصالح الدين البيطار⁴ أسسا لحزب جديد تحت اسم البعث في 1943م⁵ وهو

يستهدف بشكل أساسي توحيد الأمة العربية من المحيط إلى الخليج في دولة واحدة، وقد رفع

شعار: "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، وهو حزب علماني اشتراكي قومي شعبي.

وفي 1953م توحد مع الحزب العربي الاشتراكي، فأصبح اسمه البعث العربي الاشتراكي،

فاكتسب قوة سياسية كبيرة على الساحة السورية، كما لعب دوراً أساسياً في قيام الوحدة المصرية

السورية في 1958م، ثم حل نفسه كبقية الأحزاب استجابة لطلب جمال عبد الناصر.⁶

1 - محمد فاروق الإمام : المرجع السابق، ص 97، ص 98.

2 - زكي الأرسوزي (1899-1968م) : هو زكي نجيب ابراهيم الأرسوزي، ولد باللاذقية، وهو مفكر سوري والمؤسس الأول لحركة البعث العربي، ومتأثر بالفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، من آثاره "الفلسفة" و"الأخلاق"، "العبقرية العربية في لسانها"، "بعث الأمة العربية ورسالتها في العلم"، ينظر، منير البعلكي : المرجع السابق، ص 53.

3 - ميشال عفلق (1912-1989م) : من مواليد دمشق، درس بجامعة السوربون، وشارك هناك بإنشاء الجمعيات العربية لنصرة القضية العربية، كرس حياته لتأسيس حزب البعث وانتخب أميناً عاماً له في 1947م، تم اعتقاله في 1949م وكذا في 1954م، قام بدور أساسي في دعم الثورة الجزائرية، وكذا تحقيق الوحدة بين مصر وسورية في 1958م، توفي بالمستشفى بباريس، ونقل جثمانه إلى بغداد ودفن هناك، أهم كتاباته: "في سبيل البعث"، "معركة المثير الواحد"، "البعث والتراث"، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج6، المرجع السابق، ص 515، ص 516.

4 - صلاح الدين البيطار: سياسي سوري ولد في 1912م بدمشق، درس بالسوربون، اشترك في تأسيس حزب البعث، وفي 1956م تولى وزارة الخارجية، تم اغتياله في 21 جويلية 1980م بباريس، ونقل جثمانه إلى بغداد ودفن بها، ينظر، أحمد عطية الله، المرجع السابق، ص 249، محمد الجوادي، صلاح الدين البيطار، مفكر سوري دخل دولا بسلطة فأفقدته بريقه، موقع الجزيرة، 28 ماي 2020م، اطلع عليه يوم 20 ماي 2023م على الساعة 03:15 ليلا www.aljazeera.net.cdm.ampproject.org

5 - كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر ، المرجع السابق، ص 89، ص 90.

6 - جمال عبد الناصر (1918-1970م) زعيم عسكري وسياسي مصري، يعتبر مفجر ثورة 23 جويلية 1952م، ورئيس الوزراء في 1954م، ثم رئي الجمهورية (1956-1970م)، سار بمصر نحو التحول الاشتراكي، مؤكداً انتماءها العربي، أمم قناة السويس

وفي 1962م أعاد تنظيم نفسه، بعد انفصال الوحدة في 1961م، وفي 1963م استولى على السلطة في سوريا والعراق، وطرح مشروع الوحدة بين مصر وسوريا والعراق، لكن المشروع فشل لعدم تنازل عبد الناصر عن الحكم.¹

وفي 1967م كان له دور رئيسي في دفع عبد الناصر إلى الحرب مع إسرائيل. حزب الأحرار: وهو حزب سياسي سوري أنشأه سعيد حيدر² في سوريا في 1944م، وقد أقيم خصيصاً لمعارضة نفوذ كبار ملاك الأراضي وعائلات التجار ولم يدم طويلاً، إذ حدثت انقسامات في صفوفه، ثم غاب عن الساحة السياسية.³

ثانياً: الأحزاب السياسية في عهد الاستقلال (1947-1970 م)

الحزب الوطني: بعد انقسام الكتلة الوطنية لعدة اتجاهات، ظهر الحزب الوطني في 1947م، برئاسة سعد الله الجابري⁴، وكان منهجه الوحدة العربية، وتبنت سياسته الخارجية إقامة صلات ودية مع الدول الأجنبية على مبدأ المساواة والمصالح المتبادلة، وقد نادى بالمحافظة على

1956م، وبنى السد العالي، نادى بالحياد الإيجابي، نصر قضايا التحرر في أقطار متعددة، ينظر ، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 283.

¹ - سعد سعدي : المرجع السابق، ص 78، ص 79 ؛ أحمد عطية الله : المرجع السابق، ص 207 ؛ عبد الله حنا : المرجع السابق، ص 186، ص 196 ؛ كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر، المرجع السابق، ص 132- ص 141 ؛ وللاطلاع أكثر ينظر، شبلي العيسمي : حزب البعث العربي الاشتراكي- مرحلة الأربعينيات التأسيسية - (1940-1949م)، ط6، دار الشؤون =الثقافية العامة-آفاق عامة-، بغداد 1986م، ج1 ؛ شبلي العيسمي: حزب البعث العربي الاشتراكي- مرحلة النمو والتوسع (1949-1958م)- ط3، دار الشؤون الثقافية العامة-آفاق عربية- بغداد، 1987م، ج2

² - سعيد حيدر (1890-1957م)، هو سعيد بن حيدر بن ابراهيم حيدر، من أعضاء جمعية العربية الفتاة، ولد في بعلبك، وتعلم بدمشق، وتخرج من اسطنبول-كلية الحقوق-عمل بالمحاماة، لجأ إلى مصر في الثورة السورية الكبرى 1925م، ثم عاد إلى دمشق في 1937م، كان نائباً على دمشق في مجلس الشورى، ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام-قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م، ج3، ص 94.

³ - مجموعة مؤلفين : الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م، ص 260.

⁴ - سعد الله الجابري (1892-1947م) سعد الله بن عبد القادر لطفي الجابري، رجل دولة وزعيم حلب بعد الحرب العالمية الأولى، تولى رئاسة الوزراء السورية في 1943م، توفي في حلب، ينظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج3، المرجع السابق، ص88.

استقلال سوريا المطلق، وقد لعب دوراً متميزاً في الحياة السياسية السورية بعد الاستقلال، لكنه بدأ يضعف بعد وفاة زعيمه الجابري، وانزوى بعيداً عن الحياة السياسية في عهد أديب الشيشكلي¹ وقد كان له صحيفتان تتطقان باسمه هما: "القبس" بدمشق، و"الشباب" ب حلب.

حزب الشعب: وهو الشق الثاني للكتلة الوطنية، وأعضاؤه يميلون للملكية فأسس في أوت 1948م، وكانت مبادئه تحقيق الوحدة عن طريق اتحاد دولي بين سوريا وباقي البلاد العربية، وعمل على مقاومة التغلغل الأجنبي بكل أشكاله.²

وقد مثل الحزب مصالح حلب والمناطق الشمالية التجارية من سوريا حتى قيل أنه حزب إقليمي إقطاعي، وبعد قيام الوحدة السورية المصرية في 1958م تم حل الحزب، ثم عاد للعمل بعد الانفصال، وبقي في الحكم حتى انقلاب 08 ماي 1963.

حزب الاتحاد: أسسته بعض الشخصيات الدمشقية النافذة في 1949م، لكن لم تكن له أي نشاطات تذكر، إلا أنه كان يؤيد الحزب السوري القومي.

كتائب الفداء العربي: تكونت هذه المنظمة بعد نكبة فلسطين وهزيمة الجيوش العربية³ وغايتها القيام بأعمال عنف، وسيطرت الفكرة القومية على مؤسسها، وقد تجاوزت تطلعاتها الحدود الإقليمية، وتشكلت من أشخاص من سوريا ولبنان وفلسطين والعراق ومصر واجتمع أعضاؤها في 1949، لبحث كل القضايا.

حركة القوميين العرب: تعتبر كتائب الفداء العربي التي تأسست في 1949 بسوريا هي بداية تأسيس حكومة القوميين العرب، وقد استقطبت الحركة طلاب الجامعة الذين يؤمنون بالقومية العربية، ولم يكن لها برنامج عقائدي وسياسي واضح، واكتفت بالتأكيد على الوحدة العربية.

1 - أديب الشيشكلي (1909-1964م)، ضابط سوري، قام في 1949م بانقلاب عسكري، ثم تولى رئاسة الجمهورية في 1952م، ثم اضطر بعدها للتخلي عن الرئاسة إثر انقلاب عسكري في 1954م، تم اغتياله في باريس، ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 267.

2 - محمد فاروق الإمام: المرجع السابق، ص 106- ص 118.

3 - محمد فاروق الإمام: المرجع نفسه، ص 121.

حزب التحرير الإسلامي: وهو حزب سياسي مبدؤه الإسلام، وإقامة دولة إسلامية، وتحمل دعوته إلى العالم، وقد بدأ نشاطه في أوائل الخمسينات 1952م وقد نادى الحزب بتطبيق دستور إسلامي، وقد انتشر الحزب بشكل سري في كل بلاد الشام.¹

هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل: ظهرت بعد انقسام أعضاء منظمة كتائب الفداء العربي في 1950 وتشكلت منظمة في 1952م، منظمة لمقاومة الصلح مع إسرائيل وقد هدفت إلى حشد كل القوى ضد أي حل سلمي مع الكيان الصهيوني، واستطاعت شق طريقها إلى مجالات أوسع، فأصدرت صحيفة أسمها "الثأر"، فلاقت رواجاً بين الجماهير، خاصة في صفوف الفلسطينيين، وأخذت على عاتقها، فضح كل محاولات إحلال السلام مع الكيان الصهيوني.²

الحزب الجمهوري الديمقراطي: تشكل في 1950م من عدد من مؤيدي شكري القوتلي، وأهم مبادئه أن القطر السوري جزء من الوطن العربي الأكبر، ودعوة الجمهورية السورية لبذل وسعه في نصرته القضية العربية، ويرى أن الجامعة العربية وسيلة لتوثيق الصلات القومية والسياسية والثقافية بين الأقطار العربية، وبذلك فهي تمثل سبيل الوحدة العربية الشاملة، لكن الحزب تضاعف نشاطه أواسط الخمسينات، ثم تلاشى بعد انقلاب أديب الشيشكلي.

الحزب الاشتراكي العربي: تأسس في جانفي 1950م، ووضع له دستور يشبه إلى حد بعيد دستور البعث، وافتتح له فروعاً في المدن السورية، وكانت مبادئه تدعو إلى أنه حزب قومي، انقلابي، اشتراكي ديمقراطي، وقد استقطب قاعدة واسعة من الفلاحين، وفي 1953م اندمج مع حزب البعث العربي، لأنهما اعتبرا أنهما مكملان لبعضهما في الأهداف والمبادئ.³

رابطة الكتاب السوريين: أسست هذه الرابطة في 1951م بدمشق من الشباب الذين مال أكثرهم للفكر اليساري، واعتنقوا الواقعية الاشتراكية وكانت هذه الرابطة تدين بالولاء للحزب الشيوعي السوري.

1 - محمد فاروق الإمام: المرجع نفسه ، ص 122 - ص 125.

2 - محمد فاروق الإمام : المرجع السابق ، ص 133 ، ص 134.

3 - محمد فاروق الإمام : المرجع نفسه ، ص 135 - ص 137.

حركة التحرير العربي: أسست هذه الحركة في دمشق في 1952م بدعم من أديب الشيشكلي، وتبنت الحركة النظام الجمهوري، ومبدأ العدالة الاجتماعية، وتطالب بتحقيق مبدأ الضمان الاجتماعي، والعمل عن إزالة النعرات العصبية، وقد تشكلت على نمط الحزب القومي السوري، وذلك بإنشاء ميليشيات عسكرية، واستمرت هذه الحركة حتى 1954م ثم تلاشت وانتهت.¹

الجبهة الوطنية (ميثاق حمص): عقد في حمص مؤتمر تنادت إليه أحزاب كالحزب الوطني، حزب الشعب العربي الاشتراكي، فكان في سبتمبر 1953م وذلك لتشكيل جبهة مناهضة لحكم الشيشكلي، فتألفت الجبهة الوطنية ورفضت اشتراك الشيوعيين، فكانت تهدف لعدم الاعتراف بالحكم الديمقراطي وحماية الاستقلال من المؤامرات الداخلية والخارجية، لكنها قامت ببعض النشاطات السرية والعلنية المحدودة لكسب الرأي العام.

الجبهة الإسلامية: وهي كتل سياسي إسلامي داخل البرلمان، تأسست في 1951م، فكان من أبرز شخصياتها، الشيخ مصطفى السباعي المراقب العام لحركة الإخوان المسلمون بسوريا.

الجبهة الائتلافية: تكونت في الخمسينات من مجموعة نواب، بلغ عددهم 60 نائباً، ضمت أعضاء من حزب الشعب، وبعض المستقلين، وكانت تطالب بإلغاء الأحكام العرفية، وقد هددوا بالاستقالة إن لم يتم إلغاؤها.²

منظمة الدروز الأحرار: قامت هذه المنظمة بجبل الدروز في الخمسينات وكانت تسعى للتعاون مع العراق والأردن، لإسقاط حكم الشيشكلي.

الكتلة الديمقراطية: وهي كتل نشأ داخل البرلمان السوري في 1954م، وكان يطلق على نفسه التجمع اليساري.

1 - محمد فاروق الإمام: المرجع السابق، ص 137 .

2- محمد فاروق الإمام : المرجع نفسه ، ص 138 ، ص 139 .

الكتلة الجمهورية: أسست في الخمسينات، وضمت نواب الأفضية والمدن الصغيرة، بلغ عددهم 40 نائباً، وغايتها تكوين معارضة داخل البرلمان السوري للوقوف بوجه حزب الشعب.

الكتلة الحرة: تشكلت داخل البرلمان السوري في 1954م، ضمت 10 نواب، ويؤيدها بعض التجمعات القليلة المنشقة عن الحزب الوطني وحزب الشعب، وبعض المستقلين بلغ عددهم 60

نائباً، لكن هذا التكتل كان مفككا وتمزقه المنافسات الشخصية.¹

كتلة الأحرار: تكونت داخل البرلمان السوري في 1955م، وضمت المستقلين وبقايا من الكتلة الوطنية القدامى وكانت تسعى لمناهضة الكتلة الوطنية التقدمية اليسارية داخل البرلمان، وقد جمعهم المصالح الشخصية فقط.

الكتلة الدستورية: تأسست داخل البرلمان السوري من بعض النواب بعد انهيار حكم الشيشكلي.

كتلة العشائر: كان للعشائر السورية مقاعد مخصصة في البرلمان، ويؤيدهم بعض النواب المستقلين، وكان لها وزن سياسي كبير، وحاولت أكثر الأحزاب استمالتها إلى جانبها.

التجمع القومي: تشكلت هذه اللجنة في ماي 1956م، ضمت النواب من مختلف الأحزاب والهيئات (حزب البعث العربي، حزب الشعب، المستقلين، الكتلة الديمقراطية، الحزب التعاوني الاشتراكي، الكتلة الدستورية، حركة التحرير العربي).

وهذا التجمع هو جبهة وطنية قومية نهضت بأعباء المسؤولية والتحديات التي عصفت بسورية خلال أزمة السويس، وحلف بغداد، والمؤامرات التي حيكت ضد سوريا.²

المؤتمر الشعبي العربي: عقد هذا المؤتمر في 1956م، بعد تأميم قناة السويس، فتم تشكيل لجنة ضمت مختلف الأحزاب والهيئات، تدعو للمظاهرات بكل الدول العربية والإبراق للأمم

¹ - محمد فاروق الإمام : المرجع السابق ، ص 140 - ص 142.

² - محمد فاروق الإمام : المرجع نفسه ، ص 143 ، ص 144 .

المتحدة، كما ضم ممثلي جبهة التحرير الجزائرية ومعظم أحزاب الأقطار العربية، وتم انتخاب لجنة لوضع مسودة نظام المؤتمر، ثم تأسست لجنة اتصال مركزية للمؤتمر، وشكلت فروعاً لها ومكاتب بالدول العربية، فساهم هذا المؤتمر في إيجاد مصدر وتخفيف الضغط عليها ومساعدتها.

شباب جبل العرب المستقلين: تشكل هذا التكتل في النصف الثاني من الخمسينات وضم

أبناء جبل العرب (الدروز)، كتكتل سياسي، ضم المستقلين، وكان يؤيد الحكومة السورية القائمة في 1957م، وقام بفضح المؤامرات التي تحاك ضد سوريا وأعضاؤه على اتصال مع منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في الجبل، كما أنه ضم بعض أعضاء المجلس النيابي.¹

الحركة الكردية في سورية: تعود بداية ظهور التنظيمات الحزبية الكردية إلى مرحلة ما بعد الإستقلال، أي في 1957م، الذي أسس فيه الحزب الديمقراطي الكردي، تحت إسم "حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين"، وتم إنتخاب نور الدين زازا²، المنحدر من عائلة من أعيان مدينة "معدن" الأكراد في تركيا، واستقرت في سوريا أوائل الثلاثينات.

وانضمت إليه مجموعة كردية صغيرة منشقة عن الحزب الشيوعي السوري، فأصبح اسمه الحزب الديمقراطي الكردي في سورية "البارتي"، واعتبر 19 جوان 1957 يوم تأسيسه، واندمجت فيه مجموعات تنظيمية أخرى، كمجموعة حزب أزادي "الحرية" الذي أسسه الشاعر جكر خوين³،

1 - محمد فاروق الإمام : المرجع السابق ، ص145 ، ص 146.

2 - نور الدين زازا: (1919-1989م)، نور الدين بن ملا يوسف ظاظا مناضل كردي، ولد بقضاء معدن الواقع بين ديار بكر وآل العزيز من أسرة وطنية عريقة من باشاوات الأكراد في كردستان الشمالية، هرب إلى سوريا وعمره 7 سنوات، من القمع التركي بعهد أتاتورك، نال الدكتوراه في العلوم التربوية بسويسرا في 1956م أسس جمعية طلبة الأكراد في 1949م عاد إلى سوريا وتم اعتقاله في 1960، وبعد خروجه هرب إلى لبنان وأبعد بعدها إلى الأردن ثم طرد إلى سوريا، وهرب منها إلى سوريا وطلب اللجوء السياسي، حتى وافته المنية في 1989م، أصدر كتاب عنوانه (نداء إلى الشعب الكردي)، وكتاب (نور الدين ظاظا، حياتي كرديا)، باللغة السويسرية، صدر في جنيف في 1993م، ينظر: محمد علي الصوريكي: معجم الأعلام الكردي في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، د. ط ، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية ، العراق، 2006 م ، ص746-747 ؛ وللاستزادة ينظر، نور الدين زازا: حياتي الكردية، أو صرخة الشعب الكردي ، ترجمة: روني محمد ديلمي ، ط1 ، دار آراس للطباعة والنشر أربيل ، العراق ، 2001 م.

3- جكر خوين : (1903-1984م)، ملا شيخ موسى بن شيخ حسن علي المشهور بلقب جكر خوين، أي "الكبد المدماة" وهو من أبرز الشعراء الكرد في العصر الحديث، ولد بقرية "هسارية" من أعمال ولاية ماردين بكردستان الشمالية، هاجرت عائلته بعدها إلى

المنشقة عن الحزب الشيوعي السوري، وجمعية "وحدة الشباب الديمقراطيون الكرد" في القامشلي، فأصبح هذا الحزب هو التنظيم الوحيد في الساحة السورية¹.

وقد شهد الحزب ما بين (1957-1965م) صراعات معقدة بين قادته على خلفيات سياسية وإيديولوجية، نتيجة الانقسام الكردي في شمال العراق، وعليه تم عقد مؤتمر الحزب البارتي في 05 أوت 1965م، وانبثق منه الحزب اليساري الكردي في مواجهة النواة القديمة التي عرفت بالحزب اليميني الكردي.

وقد عقد الحزب اليساري مؤتمري الأول في أواخر أوت 1966م، وانتخب عثمان صبري² أميناً عاماً له، بدعم من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق (مصطفى البارزاني)³،

مدينة عامودا في الجزيرة الفراتية واستقرت فيها، اعتنق الماركسية منهجا في الحياة، وعرف بثورته، عمل بالإذاعة الكردية في بغداد = (1968 - 1970 م) ، وفي 1979 هاجر إلى السويد حتى وافته المنية في استوكهولم في 12 نوفمبر 1984م، ونقل جثمانه إلى القامشلي ودفن في منزله، فأصبح ضريحه مزاراً للشعب الكردي، ويعد من الأوائل الذين قادوا النهضة القومية الكردية على مختلف الأصعدة في سورية، مارس النشاط السياسي منذ خمسينات القرن 20م، كتب في الشعر والتاريخ والأدب، وله أكثر = من 37 كتاباً، أهمها تاريخ كردستان جزأين"، وله دواوين وقصائد شعرية كثيرة، وأهمها "ثورة الحرية"، كما ألف قاموساً (كردية-كردية)، ينظر: محمد علي الصويركي: المرجع السابق، ص180-182.

¹ - فريق باحثين: المرجع السابق، ص76، ص77؛ مهذب الكاطع : المرجع السابق، ص293-300.

² - عثمان صبري (1905-1993م): مناضل تركي كردي معروف، ولد بولاية أديمان في كردستان تركيا وخاض معظم أشكال النضال الثوري بانضمامه إلى الأحزاب والتجمعات، ساهم في جمعية خويبون التي تأسست في 1927م، ساهم في تأسيس نادي كردستان بدمشق في 1938م، ساهم في تأسيس أول حزب كردي بسوريا "البارتي" 1957م، ثم أصبح سكرتيراً للحزب اليساري بع انشقاق البارتي في 1965م الذي تركه في 1969م، تم اعتقاله 18 مرة كان آخرها في 1971م، توفي بدمشق ودفن بمحافظة الحسكة، ينظر، محمد علي الصويركي: المرجع السابق، ص462-463.

³ - مصطفى البارزاني (1902-1979 م) : سياسي إقطاعي عراقي قائد المتمردين الانفصاليين الأكراد بشمالي العراق، وهو من قبيلة كردية عراقية ذات مكانة دينية (نقشيدية) تسكن بارزان شمال العراق، قاد الجيش الكردي بجمهورية مهاباد بإيران في الأربعينيات، هرب بعدها للاتحاد السوفياتي ثم عاد إلى العراق في 1958م، تمرد في الستينات على الحكومة المركزية باتفاق مع القوى الخارجية فعمل على إضعاف العراق اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً لمنع من التوجه نحو فلسطين، إنهار تمرده بعد الاتفاق الإيراني العراقي في 1970م، لجأ بعدها إلى إيران، وتوفي فيها، ينظر، محمد علي الصويركي: المرجع نفسه، ص705؛ عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج6 ، المرجع السابق ، ص 220.

بينما عقد الحزب اليميني مؤتمر الأول في 1967م بمدينة حلب، وذلك بدعم من جناح (الطالباني¹) في العراق

وانتخب عبد الحميد درويش² أميناً عاماً له، بحضور ممثل الحزب الديمقراطي الكردستاني في تركيا.

ورغم محاولات الاتحاد إلا أن الانقسام تكرر ببداية السبعينات، ثم توسعت الانشقاقات عندما أسس دهام ميرو³ حزبا بنفس اسم الحزب الذي أسسه عبد الحميد درويش، فأضاف الأخير كلمة "التقدمي" إلى اسم حزبه وكان ذلك في المؤتمر الرابع للحزب في 1977م⁴.

كما تأسس أيضا حزب جديد باسم اليسار بزعامة صلاح بدر الدين¹ الذي انفصل عنه صالح كدو² في 1977م وشكل الحزب الاشتراكي الكردي، بينما غير صلاح بدر الدين اسم حزبه

¹ - جلال الدين الطالباني (1933) : هو رئيس العراق، أو "مام جلال" رئيس الإتحاد الوطني الكردستاني في كردستان العراق، ولد بقرية كلكان قرب مدينة أربيل، من أشد المدافعين عن القومية الكردية، عمل محررا صحفيا، كما أنه درس الحقوق بجامعة بغداد وتخرج منها في 1959م، أصبح مساعدا للبارزاني في ستينات القرن 20م، وفي 1975 م أسس الإتحاد الوطني الكردستاني بدمشق وتم انتخابه رئيسا للعراق كأول زعيم عراقي منتخب منذ تأسيس الدولة العراقية في 06 أبريل 2005، ويعد من أبرز =أركان الحركة القومية التحررية الكردية في العراق، توفي في 03 أكتوبر 2017، بألمانيا، ينظر، محمد علي الصويركي: المرجع السابق، ص184-186.

² - عبد الحميد درويش: ولد عبد الحميد سليمان درويش بقرية الفرمانية في ريف الديارسية في 1936م، من عائلة وطنية درس الحقوق بالجامعة السورية بدمشق، أسس جمعية إحياء الثقافة الكردية بدمشق في 1955، أسس حزب الأكراد الديمقراطيين السوريين، تمت ملاحقته واعتقاله في 12 أوت 1960م، وكذا 1964م، وفي 1967م تولى سكرتارية الحزب الديمقراطي التقدمي الكردي في سوريا، وفي 1977 ساهم بتأسيس لجنة التنسيق الكردستاني التي ضمت عدة أحزاب كردية، وفي 1990 تم انتخابه عضوا في البرلمان السوري إلى غاية 1994، وفي 2011م ساهم في تأسيس المجلس الوطني الكردي في سوريا، وفي 2014م تم انتخابه لرئاسة الوفد الكردي في جينيف، توفي في 24 أكتوبر 2019م، ودفن بمسقط رأسه، له مؤلفات هي: "أضواء على الحركة الكردية في سوريا"، "لمحة تاريخية عن أكراد الجزيرة"، ينظر: فارس عثمان: محطات نضالية لمسيرة عبد الحميد درويش"، موقع

نوس سوسيال الدولية، 1 أوت 2022م، اطلع عليه يوم 2023/05/23، على الساعة 20:44 ليلا <https://noossocial.com>

³ - دهام حاج ميرو: ولد في 1921م تولى قيادة الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا "البارتي" انتخب سكرتيرا للحزب في 1972 في المؤتمر الأول التوحيدى الذي وحد طرفي البارتي، تم سجنه في 1973م، نتيجة مواقفه السياسية ضد النظام السوري، توفي في 2010/11/02م ودفن بمسقط رأسه وقد كان أحد المناضلين البواسل في الحركة التحريرية لشعب كردستان، ينظر، موقع

كوردبيديا، أطلع عليه يوم: 2023/05/23م، على الساعة 20:51 ليلا. www.kurdipedia.org

⁴ - فريق باحثين: المرجع السابق، ص78؛ مهند الكاطع: المرجع السابق، ص301.

إلى حزب الاتحاد الشعبي الكردي، وانقسم حزب عثمان صبري إلى حزبين يحملان نفس الاسم الأول بزعامة يوسف ديبو³، والثاني بزعامة محمد موسى⁴، وضمن صيرورة الانشقاقات تأسست عدة أحزاب كردية مثل: الاتحاد الديمقراطي "PYD" وحزب الوحدة الديمقراطية الكردي (يكي تي) بزعامة إسماعيل عمر⁵ الذي توفي في 2010م⁶.

¹ - صلاح بدر الدين: (1945م) هو الأمين العام لحزب الإتحاد الشعبي الكردي في سوريا، ولد في القامشلي بمحافظة الحسكة، درس بجامعة دمشق في 1965م ولم يكمل دراسته بها، وينتسب للحزب الديمقراطي الكردستاني، وفي 1966م أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب، ثم أصبح أميناً عاماً للحزب في 1968، عمل في لبنان على فتح مراكز إعلامية كردية في 1981م، وفي 1984 سافر لكل من سورية وتونس وألمانيا، ثم استقر بشمال العراق، من مؤلفاته "الأكراد شعباً وقضية"، "موضوعات كردية"، ينظر، محمد علي الصويركي: المرجع السابق، ص 363.

² - صالح كدو: وهو الأمين العام لحزب اليسار الديمقراطي الكردي في سوريا، موقع وكالة فرات للأخبار (ANF) الأحد 07 /11 /2021م، الساعة 13:59، اطلع عليه يوم: 2023/05/29م، على الساعة 22:25 ليلاً، <http://onfarbic.com/l.lm/salh-kdw>

³ - يوسف ديبو: سياسي كردي، من الشخصيات الوطنية ومناضل، انتسب للحركة السياسية الكردية في سوريا منذ 1957م، تعرض للإعتقال 6 مرات على يد أجهزة الأمن الحكومية وفي 1974م تم تجريده من الحقوق المدنية، إثر مذكرة صدرت بحقه من القضاء العسكري بدمشق يتهمه بالانتساب لجمعية سرية، توفي في: 2021/4/8م، ينظر: PYD يشارك عائلة الفقيد يوسف ديبو الذكرى السنوية الأولى لرحيله، موقع حزب الاتحاد الديمقراطي الإلكتروني، 2022/4/8، اطلع عليه يوم: 2023/05/29 على الساعة 22:30 ليلاً pydrojo-vaorg/pyd

⁴ - محمد موسى: نشأ بقرية من قرى درباسية، حاصل على الإجازة في الفلسفة من جامعة دمشق في 1978م، انتسب للحزب اليساري الكردي في سوريا في نوفمبر 1969م، انتخب سكرتيراً عاماً للحزب في 1997م، ينظر: محمد موسى، الحزب اليساري الكردي في سوريا هو الحزب الوحيد الذي بقي محتفظاً بخطه الفكري، حوارات، موقع ولاتي مه، 2007/06/30م، اطلع عليه يوم: 2023/05/29م على الساعة: 23:37 <http://www.welateme.net/erebi/modues.hph?mame=news=2221>

⁵ - إسماعيل عمر: سياسي ومفكر كردي سوري ولد في 1947 بمحافظة الحسكة وهو خريج كلية الآداب بجامعة دمشق، أسس مع رفاقه حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في 1990م في سوريا (يكي تي)، وتوفي في 18 أكتوبر 2010م لمدينة القامشلي قاد الحركة الكردية نحو إقامة علاقات متينة مع أطراف المعارضة السورية العربية أسس مع عدد من المعارضين السوريين تجمع إعلان دمشق، ينظر: موقع ويكيبيديا إسماعيل عمر سياسي ومفكر كردي سوري، اطلع عليه: 2023/05/30، الساعة 00:00 www.ar.m.wikiprdia.org، (ينظر، الملحق رقم: 03) المتعلق بأبرز الأحزاب الكردية في سوريا.

⁶ - فريق باحثين: المرجع السابق، ص 96، ص 97؛ مهند الكاطع: المرجع السابق، ص 302-308؛ محمد حسن: الحركات السياسية والمدنية الكردية في سوريا وإشكالية التمثيل، برنامج الشرعية والمواطنة في الوطن العربي، 2020م، ص 08.

وقد شهدت سوريا فترة انقلابات عسكرية، كان أولها انقلاب حسيني الزعيم¹ في 29 مارس 1949م، وهي فترة تميزت باستلام الجيش للسلطة مع بعض فترات الاستقرار السياسي، الذي سمح بإصلاحات أساسية، وقد كان انقلاب 25 فيفري 1954م نقطة تحول أساسية في تاريخ سوريا، إذ وضعها لأول مرة على طريق الديمقراطية الدستورية بعد انقلاب عسكري².

واستمرت هذه الفترة حتى قيام الوحدة مع مصر في 1958م، وهي الفترة الذهبية في التاريخ السوري، لأنها كانت ديمقراطية تقريباً، ومما تجدر الإشارة إليه أنه في هذه الفترة (1958-1961م)، كان هناك ركود سياسي، وكانت كل الأحزاب السياسية السورية قد تم حلها تقريباً، بطلب من جمال عبد الناصر، وهو شرطه لقيام الوحدة بين البلدين.

وبعد الانفصال الذي حدث في 28 سبتمبر 1961م وإلى غاية 08 مارس 1963م، عاشت سوريا خلالها فترة نادرة من الحكم النيابي، حيث عادت الأحزاب إلى العمل السياسي العلني منها الإخوان المسلمين، وأجريت انتخابات تشريعية نجحت فيها شرائح من الإخوان، فكان عدد النواب الإخوان أكثر من البعثيين³.

إضافة إلى ذلك نجحت مجموعة من الاشتراكيين بعد انقسام البعث العربي الاشتراكي إلى جزئين، الأول البعث العربي الاشتراكي بزعامة أكرم الحوراني⁴ والثاني بقي سرياً وهو حزب البعث

¹ - حسني الزعيم: (1897-1949م)، هو حسني بن الشيخ رضا بن محمد بن يوسف الزعيم، زعيم عسكري كردي سوري، ولد بحلب وهو رئيس الجمهورية في 1949، قام بأول انقلاب عسكري أطاح فيه بحكم شكري القوتلي، وتم الانقلاب عليه في العام نفسه وأطاحوا بنظامه، حوكم بتهمة الخيانة وأعدم رمياً بالرصاص، ينظر: منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 221؛ محمد علي الصويركي: المرجع السابق، ص 221، ص 222؛ سعد سعدي: المرجع السابق، ص 204، ص 205؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج 3، المرجع السابق، ص 539؛ محمد فاروق الإمام: المرجع السابق، ص 177، ص 179.

² - محمد فاروق الإمام: المرجع نفسه، ص 294؛ كمال ديب: تاريخ سوريا المعاصر، المرجع السابق، ص 123؛ عبد الله الدهامشة: سوريا مزرعة الأسد، ط 2، دار النواعير، بيروت، 2012م، ص 9، ص 10.

³ - عبد الله الدهامشة: مزرعة الأسد، المرجع نفسه، ص 15، ص 17.

⁴ - أكرم الحوراني: (1914)، سياسي سوري من محافظة حماه، قاد حركة الفلاحين ضد الإقطاع، أسس الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج مع البعث العربي في 1953م، فأصبح هذا الاندماج أقوى الأحزاب السورية، شغل منصب نائب رئيس الجمهورية بالإقليم الشمالي (سوريا) بفترة الوحدة مع مصر، عارض ديكتاتورية عبد الناصر مطالباً بمشاركة البعثيين في السلطة في 1957م بعد خطاب لعبد الناصر اعتبر فيه ممارسة العمل الحزبي خارج الاتحاد الاشتراكي (حزب الدولة) خيانة وطنية، ويعتبر من أبرع

الذي حكم سوريا فيما بعد، كما نشط الحزب الشيوعي وعاد إلى العمل بقيادة خالد بكداش، وانتخب ناظم القدسي¹ من حزب الشعب رئيساً للجمهورية.

واختفت المخابرات، وسادت حرية التعبير² ورغم إتاحة المجال للأحزاب، إلا أن السلطة الفعلية في البلاد بقيت بيد الجيش عن طريق مجلس الأمن القومي الذي أسسه النحلاوي³ بعد الانفصال بقليل.

وتبنت بعض النواب في البرلمان حملة معارضة بنية الدولة، وسلطة العسكر فيها، مطالبين بإنهاء هيمنة الجيش على السياسة، وهو ما دفع الحكومة للاستقالة وكذا انقلاب الجيش لاستعادة السلطة، فبدأت سلسلة اعتقالات السياسيين والنواب، كما قام حراك شعبي بالشوارع خاصة بمدينة حلب⁴.

واستمرت الفوضى السياسية وانقسامات الأحزاب وصراع بين السياسيين والجيش، حتى وقع انقلاب مجموعة ضباط بعثيين، كانوا ضمن اللجنة العسكرية التي تشكلت أيام الوحدة مع مصر، فكان من بين الضباط حافظ الأسد⁵، وقد استحسن بعض قيادات البعث ذلك، بينما رفضه آخرون واعتبر هذا الانقلاب 28 مارس 1968م بداية حكم البعث الفعلي في سوريا¹.

السياسيين العرب بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، توفي في 24 فيفري 1996، بالأردن، ينظر: سعد سعدي: المرجع السابق، ص173، ص174،؛ عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص249.

¹ - ناظم القدسي: سياسي ومحامي سوري، ولد في 1906م بحلب، تقلد الأمانة العامة لحزب الشعب في 1950م، عين رئيساً للوزراء في 1961م، تسلم الجمهورية بعد الانفصال عن مصر، عزل من منصبه في 1963م إثر انقلاب 08 مارس، ينظر، سعد سعدي : المرجع السابق ص 325 ؛ عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج 6 ، المرجع السابق ، ص554.

² - عبد الله الدهامشة: المرجع السابق، ص17.

³ - عبد الكريم النحلاوي: ضابط سوري قاد حركة الانفصال عن مصر في 28 سبتمبر 1961م، أجبر ناظم القدسي على الاستقالة بعد صدور قانون تعديل قوانين تأميم المنشآت الاقتصادية والإصلاح الزراعي، وفي 13 جانفي 1963 قاد عصياناً أدخل منفذيه السجن، ينظر، سعد سعدي: المرجع السابق، ص403.

⁴ - تاريخ العمل السياسي في سوريا (1946-2011)، موقع فنك، 18 / 01 / 2023م، اطلع عليه يوم: 31 / 05 / 2023 م على

الساعة : 15:25 مساءً <http://fanack.com>

⁵ - حافظ الأسد: (1930-2000م)، قائد عسكري وزعيم سياسي سوري، والأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوري، تولى رئاسة الجمهورية (1971-2000م)، عرفت البلاد في عهده فترة من الاستقرار والازدهار، توفي في 2000م،

حزب العمال الثوري العربي : تأسس في 1966م ، من طرف مجموعة بعثية صغيرة منشقة ومتأثرة بالفكر الماركسي، إذ دعا الحزب إلى الديمقراطية العلمانية والحرية، والعدالة الاجتماعية، والوحدة العربية، وكان لمؤسسه ياسين الحافظ² دور رئيسي في صياغة المنطلقات النظرية للحزب في المؤتمر القومي السادس لحزب البعث في سبتمبر 1963م.

وقد تأثر الحزب بعد وفاة مؤسسه في أكتوبر 1978م، لكنه تابع نشاطه في سوريا مقترحا البدائل الديمقراطية والعلمانية، باعتبارها الأساس المنطقي لمواجهة الممارسات الطائفية³. وشهدت الفترة ما بين (1963-1970م) صراعا عسكريا وسياسيا خاصة بين أعضاء حزب البعث السياسيين والقيادات العسكرية البعثية، وأحيانا داخل اللجنة العسكرية⁴ نفسها التي قامت بانقلاب 8 مارس 1963م، وكانت الحياة السياسية في تضاؤل، بينما تنامت سلطة العسكر، وبدأ حزب البعث الذي لطالما نادى بالديمقراطية وذا تأثير شعبي في البرلمان، متمثلا في قيادات عسكرية متنافسة، أدت إلى انقلاب صلاح جديد⁵ في 23 فيفري 1966م، ضد أمين الحافظ¹

ينظر، منير البعلبكي: المرجع السابق، ص56، عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، المرجع السابق، ص151؛ محمد شفيق غريال : الموسوعة العربية المسيرة، ط1، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، م2010، ص1، ص279.

5 - كمال ديب: تاريخ سوريا المعاصر، المرجع السابق، ص220، ص222؛ تاريخ العمل السياسي في سوريا موقع فنك، المرجع السابق، ص220 - ص222 .

1 - ياسين الحافظ: ولد بمدينة دير الزور الواقعة على نهر الفرات شرقي سوريا في 1930م، وانتسب إلى البعث في 1949م، ثم انفصل عنه في 1950م، انضم للحزب الشيوعي في 1955م، تم اعتقاله في 1966م، وبعد الإفراج عنه انتقل إلى بيروت ثم باريس، ثم عاد إلى بيروت بعد حرب 1967، وعاش فيها حتى توفي 1978م، عبد الكريم الجباعي: ياسين الحافظ معاصرا، سيرة ذاتية فكرية سياسية، سلسلة دراسات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2014م، ص01- ص03.

2 - عبد الله حنا : المرجع السابق، ص349، ص350

3 - اللجنة العسكرية : هي خلية حزبية سرية ، تأسست في 1959 م في مصر من ضباط بعثيين وهم الذين رفضوا حل حزب البعث ، ضمت كلا من : حافظ الأسد ، صلاح جديد ، عبد الكريم الجندي ، محمد عمران ، أحمد المير ، ثم توسعت لتضم ضباطا علويين ودروز وإسماعيليين ، ينظر، نيكولاس فاندام : الصراع على السلطة في سوريا (1961 - 1995 م) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 م ، ص 85 .؛ عبدالله الدهامشة : المرجع السابق ، ص 19 ؛ كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر ، المرجع السابق ، ص 217 .

⁵ - صلاح جديد : ولد في 1929 م ، ضابط وسياسي سوري انقلابي ر ، انضم إلى التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في الخمسينات ، عُرف بالمناورة والكتمان والقدرة على التنظيم والاستقطاب ، لعب دورا في الصراع على السلطة داخل

رئيس الجمهورية البعثي².

حركة الاشتراكيين العرب: وهي امتداد للحزب العربي الاشتراكي الذي اتحد مع حزب البعث في 1953م، وبعد حلّ الحزب لنفسه في 1958م بعهد الوحدة، عاود التشكيل في 1961م، إذ تفرّع الحزب الأم إلى 5 أحزاب هي:

- حركة الاشتراكيين العرب وهي مجموعة أكرم الحوراني.
- تيار الوجدانيين الاشتراكيين الذي استقطب الجماهير الناصرية³، والذي كان يدعو للعودة الفورية إلى الوحدة مع مصر، بقيادة فايز إسماعيل⁴ والذي لا يزال إلى غاية 2011م.

الجيش بعد انقلاب 08 مارس 1963 م ، قاد حركة 23 فيفري 1966 م العسكرية ضد القيادة الحزبية العليا ، أزيح عن السلطة وتم سجنه نتيجة حركة أكتوبر 1970 م بقيادة حافظ الأسد ، ينظر ، عبد الوهاب الكيالي : موسوعة السياسة ، ج3 ، المرجع السابق ، ص 639 .

¹ - أمين الحافظ: ولد في 1921م وهو ضابط ورجل دولة سوري من أوائل المنتسبين لحزب البعث العربي الاشتراكي بصوف الجيش، من مؤيدي الوحدة المصرية السورية، عارض موقف حكومة الانفصال فتم إبعاده إلى موسكو، قاوم إنقلاب 23 فيفري 1966م، فتم سجنه وأطلق سراحه أثناء حرب 1967م، انتقل للعيش ببغداد، ينظر: عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج1، المرجع السابق، ص335.

² - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص349، ص352.

³ - الجماهير الناصرية: تنحدر النواة الأساسية للتنظيم الشعبي الناصري مما عرف بكتلة الجهاز السياسي، من داخل حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، وعقد المؤتمر التأسيسي لها في نهاية 1978م، تداخلت فيه ذكرى إحياء الحركة العربية الموحدة مع الإلحاح على تجديد حيوية الحزب واستقلاليتها، وقد توضحت معالم تشكل هذه الكتلة منذ 1970م، أثناء تحضير المؤتمر الخامس للحزب، لكن حضورها الفعال كان في 1971-1972م في إطار الجدل الحاد داخل الحزب حول شروط المشاركة في الجبهة التقدمية في سوريا التي تأسست في 1970م، فكان التصور لهذه الكتلة أنها محطة لتحقيق وحدة الحركة الناصرية على أسس جديدة، في إطار الحركة العربية الواحدة وتم خلال المؤتمر صياغة تعريف لها، أنها تنظيم ثوري وحدوي يناضل لإقامة المجتمع العربي الديمقراطي الاشتراكي الموحد، تجسيدا للوجود القومي للأمة العربية، ويناضل في الإقليم السوري لإقامة نظام شعبي ديمقراطي اشتراكي، ينهي واقع الإقليمية والطائفية، وهي إمتداد للأفكار التي نادى بها جمال عبد الناصر، ينظر: شمس الدين الكيلاني: التنظيم الشعبي الناصري في سوريا_الأحزاب والحركات القومية العربية_ د. ط، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، دمشق، دت، ج2، ص191- ص195.

⁴ - فايز إسماعيل: (1923-2016م)، مفكر قومي عربي سوري، تعود أصوله إلى مدينة أنطاكية بلواء إسكندرون، من المؤسسين الأوائل لحزب البعث العربي الاشتراكي، شارك بتأسيس عصبة العمل القومي، وبعد انفصال مصر عن سوريا في 1961م، أسس حزب الوجدانيين الاشتراكيين، ينظر: فائز إسماعيل، موقع ويكيبيديا، اطلع عليه يوم: 2023/06/03م على الساعة: 10:35 صباحاً.

<http://or.m.wikiprdia.org/wiki/>

- تيار القطريين الذي اتجه يساراً وانتقد استنثار عبد الناصر بالسلطة، ودعا لإقامة اشتراكية في قطر واحد، دون انتظار تحقيق الوحدة العربية.
 - تيار القيادة القومية ممثلاً في ميشال عفلق الذي انتقد الحكم الفردي لمصر، وشدد على الوحدة العربية بتجديدها على أسس صحيحة.
 - مجموعة العساكر البعثية، وهي التي حملت اسم اللجنة العسكرية، والتي تعاونت مع عفلق باتجاهه اليميني، والقطريين باتجاههم اليساري ببعض مراحلهم، وتدرجياً قلّص العسكر نفوذ البعث القومي، والبعث القطري، وكسبوا عناصر مدنية تحت رايات مختلفة، ولم يكن هناك إتحاد بين قادته، بل كانت تصفيات واغتيالات أحياناً، إضافة إلى استخدام الطائفية والعشائرية والعائلية والمناطقية لكسب أنصار أو كسر معارضين.
- وفي 1972م عقدت حركة الاشتراكيين العرب مؤتمراً قرر الدخول في الجبهة الوطنية التقدمية، لكن سرعان ما حدثت انشقاقات داخل الحركة، وهي الظاهرة العامة لبقية الأحزاب والحركات الأخرى.
- الاتحاد الاشتراكي العربي:** بعد انقلاب 8 ماي 1963م الذي نفذّه ضباط بعثيين وناصريين، تمكن البعثيون من الاستيلاء على المراكز الرئيسية في الجيش، وهو ما أدى بالناصريين إلى شن هجوم مسلّح في 18 جويلية 1963م على مبنى الأركان العامة للجيش والإذاعة لكنه فشل، ثم دخل الناصريون في العمل شبه السريّ ضد حكم البعث، بالإسناد إلى الجماهير الناصرية لتنظيم صفوفهم¹.

وفي 18 جويلية 1964م أعلن في بيروت تشكيل الاتحاد الاشتراكي العربي، وهو حصيلة اندماج حركة القوميين العرب² في سورية والحركة الوحدوية الاشتراكية، لكن هذا الاتحاد المستند

¹ - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص352، ص353.

² - حركة القوميين العرب: هي تنظيم سياسي، ارتبط تأسيسه بنكبة فلسطين في 1948م، وتعود جذورها إلى كتائب الفداء العربي التي انبثقت في 1949م، بعد اجتماع توحيدي ثلاثي لمجموعات قومية عربية شبه عسكرية، وهي السورية والمصرية والبيروتية، وقد تأسست في لبنان، فكانت سرية، أسسها جورج حبش، وقد تأسست واقعياً في 1951م، ارتكزت على الوحدة العربية، تحت

لجماهيرية عبد الناصر، افتقر للفكر السياسي والنظرة الإيديولوجية، إذ اقتصرت معارف مؤيديه على خطابات عبد الناصر وبعض النشرات الصادرة بمصر، فانسحب القوميون العرب من الاتحاد، وتبعته الحركة الوحدوية الاشتراكية، وفي 1967م انقسم إلى تيارين هما: تيار دعا للحفاظ على النهج القديم، ولأنه لم يكن يملك مثقفين فقد تلاشى تدريجياً، وتيار ثاني دعا للتجديد وتبنى الماركسية، مع الاحتفاظ بالقومية العربية والتزام نهج عبد الناصر ونقد نظامه.

كان الاتحاد الاشتراكي مناوئاً لحكم البعث فاعتقل أمينه العام جمال الأتاسي¹ وبسبب الخلاف بين جناحي البعث صلاح جديد وحافظ الأسد، قام الأخير بإخراج جمال الأتاسي من السجن لكسبه إلى جانبه، فانضم الاتحاد الاشتراكي للجبهة الوطنية التقدمية، لكنه سرعان ما انسحب لأن هيمنة البعث لم تحقق أهدافه، فكان الانسحاب وفق قرار المؤتمر السادس لحزب الإتحاد في 1975م².

ثالثاً: الأحزاب السياسية ما بين (1970 - 2011م) : وقد تمثلت فيما يلي :

أ - حزب البعث العربي الاشتراكي الديمقراطي : تأسس هذا الحزب بعد تولي حافظ الأسد للحكم ، بعد انقلاب 16 نوفمبر 1970م ، فقام بسجن منافسيه ، صلاح جديد ورئيس الدولة نور الدين الأتاسي³، والذين أفلتوا من الاعتقال من جناح هؤلاء ، أضافوا كلمة الديمقراطي لاسم الحزب تمييزاً له ، وقد شدد هذا الحزب على الصراع الطبقي، واعتماد الماركسية ، لكنه تعرّض لانشقاقات.

شعار "وحدة، تحرر، تآر"، توسع نشاطها في الكويت، الأردن، العراق، سوريا، مصر، ليبيا، اليمن، وبعض دول الخليج، وللاطلاع أكثر، ينظر، جمال باروت : حركة القوميين العرب _الأحزاب والحركات القومية_، ج2، المرجع السابق، ص6-ص21.

¹ - جمال الأتاسي: مفكر قومي عربي، ولد في سوريا، من مدينة حمص نال الدكتوراه في طب النفس والعقل من فرنسا، ومن مؤسسي حزب البعث العربي الاشتراكي مع صلاح البيطار وميشال عفلق، ثم أصبح ناصري التوجه فيما بعد، إضافة إلى قضايا الوحدة العربية، إهتم أيضاً بقضايا الأمة، كالجزائر أثناء الاستعمار وقضية فلسطين، وحصار العراق، توفي في 1999م، ينظر، جمال الأتاسي، موقع المعرفة، أطلع عليه يوم: 2023/06/03م، على الساعة: 10:53 صباحاً. <http://m.mo-refa.org> .

² - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص353، ص354.

³ - نور الدين الأتاسي: (1929-1992م)، ولد بحمص ودرس الطب بجامعة دمشق، انضم إلى حزب البعث العربي، عين وزيراً للداخلية في 1963م، ثم انتخب أميناً عاماً لحزب البعث في 1966م، بعد الانقلاب على أمين الحافظ، ثم أصبح رئيساً للدولة، استقال من كل مناصبه في 1970م، احتجاجاً على تدخل الجيش في السياسة، أمضى 21 عاماً في السجن، توفي بمرض

ب - حزب الإتحاد الاشتراكي العربي الديمقراطي : بعد خروج جمال الأتاسي من الجبهة التقدمية الوطنية في 1975م، أسس حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي ودعا إلى الديمقراطية للجميع والتي أُعلنت رسمياً في 1980م.

ومنذ 1993م سعى الحزب لمهادنة السلطة والسير نحو العننية، وفي 2000م قرر الحزب الانتقال إلى العلن ، فاحتفل علناً بذكرى ثورة 23 جويلية الناصرية حضره نحو 3 آلاف شخص، ومع حلول ربيع دمشق 2001م وانتشار المنتديات الثقافية والسياسية بعدة مدن سورية، كان منزل جمال الأتاسي يحتضن أكبر المنتديات وأكثرها ثراءً فكرياً¹.

ج - الحزب السوري القومي الاجتماعي : ضعف نشاط هذا الحزب في 1957م ، وأخذت الانقسامات تدخله ، فظلّ ممنوعاً حتى 1972م ، حيث عاد إلى نشاطه تدريجياً وانضم أحد أجنحته إلى الجبهة الوطنية التقدمية ، كما تشكل جناح آخر بقيادة علي حيدر² مع أحد أعضاء الحزب الشيوعي وهي معارضة ليست بعيدة عن النظام، مع توجيه بعض النقد إليه.

د - التجمع الوطني الديمقراطي : لم يكن حزباً بل كان تجمعاً ضم 05 أحزاب يسارية في 1979م، وهي: الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي، الحزب الشيوعي (فرع المكتب السياسي)، حزب العمال الثوري العربي، حركة الاشتراكيين العرب وحزب البعث الديمقراطي العربي المعارض لحافظ الأسد.

دعا التجمع للتغيير بالوسائل السلمية، لكن رغم ذلك اعتقلت السلطات أعضاء الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)، وأعضاء البعث الديمقراطي لسنوات طويلة.

السرطان ، ينظر، محمد الجوادي: الرئيس السوري الذي سجنه وزير دفاعه حتى وفاته، موقع الجزيرة، 2020/09/18م، اطلع عليه يوم: 2023/06/03م ، على الساعة: 11:04 صباحاً. <http://mubasher-aljazeera.net>

¹ - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص355.

² - علي حيدر: اللواء علي عباس حيدر، ولد بمدينة جبلة بمحافظة اللاذقية في 1932م، انضم إلى حزب البعث منذ أن كان طالباً، التحق بالكلية الحربية في حمص، أصبح قائد القوات الخاصة السورية في 1968م، دعم حافظ الأسد عسكرياً في انقلابه في 1970م ، كان له دور بارز في مجزرة حماة في 1882م، توفي في 05 اوت 2022م، ينظر، علي حيدر: موقع المعرفة، اطلع عليه يوم: 2023/06/03م، على الساعة: 11:15 صباحاً. <http://m.morefa.org>

وفي 2005م أصدر التجمع وثيقة (إعلان دمشق) في أكتوبر 2005م، والتي دعت لإنهاء الحكم الاستبدادي، والدولة الأمنية، واستبداله بنظام ديمقراطي، لكن الإعلان لم يدعُ للعلمانية¹، لأجل كسب الإسلام السياسي إلى جانبه، فجاء التشديد على أهمية الإسلام كدين للأغلبية في الإعلان مع التأكيد على المساواة الشاملة في حقوق المواطنة.

فأعلن الإخوان المسلمون من لندن تأييدهم الكامل لإعلان دمشق لكن تيارات علمانية أخرى لم تكن راضية عن خط الإعلان، وقد كان لهذا الأمر ذيول في انقسام التجمع الوطني الديمقراطي، فجاءت التحركات الشعبية في مارس 2011م، لتفرز تجمعين على أنقاض التجمع الوطني.

إذ دخل حزب الشعب الديمقراطي في المجلس الوطني، والذي يمسك خيوطه الإخوان المسلمون بمباركة الدول الغربية، ويسعى لإزالة النظام بقوة السلاح، كما تأسست هيئة التنسيق الوطني للتغيير الديمقراطي في 2001م بمشاركة الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي، حزب العمل الشيوعي وعدد من الأحزاب اليسارية الصغيرة، وكذا شخصيات ذات وزن اجتماعي، والتي تدعو لتغيير النظام بالطرق السلمية².

هـ - جماعة الإخوان المسلمين : حلت الجماعة نفسها كغيرها من الأحزاب عند قيام الوحدة المصرية السورية في 1958م، ثم عادت لنشاطها في 1961م بعد الانفصال ودخلت المعترك السياسي، حيث فازت بعدة مقاعد في البرلمان، وبعد انقلاب 8 مارس 1963م، حل الحكم البعثي الأحزاب ومنع الصحف المعارضة وحتى الإخوان.

اتخذ النظام إجراءات اقتصادية واجتماعية وسار في الإصلاح الزراعي وتوزيع أراضي كبار الملاك الإقطاعيين بين الفلاحين، إضافة إلى نهجه العلماني، كل هذا دفع الإخوان لمعاداة الحكم البعثي، ودخلت القوى اليمينية المتصلبة في الرأي من الإخوان للدخول لمعارك متعددة الأشكال مع الحكم الجديد.

1 - عبد الله حنا: المرجع السابق، ص356؛ شمس الدين الكيلاني: المرجع السابق، ص129، ص130.

2 - كمال ديب: الحرب السورية، المرجع السابق، ص515؛ مايكل كير، كريغ لاركين: المرجع السابق، ص289.

إضافة إلى ذلك فإن مجموعات من الإخوان التقت مع تذرر كبار الرأسماليين والإقطاعيين من تأميم الصناعة الكبيرة وتوزيع أراضي الإقطاعيين، واعتبروه مخالفاً للإسلام بنظرهم، وهو ما دفع إلى التصادم الاجتماعي، وصراع بين النظام البعثي العلماني، والقوى المشققة الراغبة بالتطور من جهة وجماعة الإخوان من جهة أخرى، فسارت بطريقة المواجهة المسألة بدعم خارجي من بعض الدول العربية، كعراق صدام المعادي بعثة البعث السوري¹.

وفي 1979م ظهرت مجموعة منشقة عن الإخوان المسلمين، تحمل اسم الطليعة المقاتلة، وبدأت خوض عمل عسكرياً ضد النظام السوري فقتلت مجموعة من الطلاب الضباط العلويين بمدرسة المدفعية بحلب، أدت إلى دخول البلاد في مرحلة مواجهات عسكرية متقطعة بين الجيش السوري والطليعة المقاتلة لتكون النقطة الفاصلة، وهي حصار الجيش لمدينة حماة وارتكابه مجزرة فيها في 1982م²، إذ تم قتل أكثر من 10 ألف مواطن، حسب مختلف المراجع التاريخية فكانت بمثابة إنهاء لأي حراك معارض لنظام الأسد، وحتى على الإخوان المسلمين بسوريا³.

عمل حافظ الأسد على توطيد نظامه بتوسيع قاعدته الاجتماعية مدعماً إياها بالجيش والأمن للسيطرة على السلطة، وكذا اختزال مؤسسات الحكم كلها بشخصه، إضافة إلى ذلك فقد مكّن أفراد عائلته وطائفته العلوية من المراكز الحساسة في الدولة، شريطة الولاء المطلق مقابل الامتيازات الممنوحة لهم، كما حرص على إنشاء أجهزة أمنية عديدة لمراقبة الشعب وجعلها مرتبطة به مباشرة.

وبالنسبة للحياة السياسية فقد قيدها بالجبهة الوطنية التقدمية التي أسسها في 1972م، وهي حركة ائتلافية ضمت عدة أحزاب سياسية تابعة للسلطة وهي حزب البعث العربي الاشتراكي، الاتحاد العربي الديمقراطي، الاتحاد الاشتراكي العربي، حزب الاشتراكيين العرب، الحزب الشيوعي

1 - عبد الله حنا : المرجع السابق، ص 361، ص 362.

2 - عبد الله الدهامشة : المرجع السابق، ص 141، ص 147.

3 - عبد الله الدهامشة: المرجع نفسه، ص 165، ص 175؛ محمد صادق صبور: الصراع في الشرق الأوسط والعالم العربي ، ط 1 ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002م.

السوري، الحزب السوري القومي الاجتماعي، على أن يكون حزب البعث الاشتراكي هو الحزب القائد في المجتمع والدولة ويقود الجبهة الوطنية¹.

وقد كرّس ميثاقها قانون الطوارئ والأحكام العرفية، وكذا تفتتت القوى السياسية وانقسامها فخرست بذلك طابعها الأصلي، وتكرّس نظام الحزب الواحد والقضاء على التعددية الحزبية، إذ فرضت قيوداً صارمة على حرية التعبير والرأي، مع التماهي في الاعتقالات والقمع والتتكيل للسياسيين المعارضين للنظام، وأدى إلى العزوف السوريين عن العمل السياسي.

وبهذا تلاشت مظاهر الحياة السياسية في سوريا، وحقق إنشاء الجبهة الوطنية التقدمية حاجة السلطة في منع أية تشكيلات حزبية أو مدنية، إذ فرضت على أحزابها الانصياع.

وبعد مجيء بشار الأسد² خلفاً لوالده في 2000م³، اجتمعت مجموعة كتّاب سوريين ذات التوجهات المعارضة، وقدموا مجموعة مطالب، تهدف لإعادة الحياة السياسية إلى سوريا، تحت سلطة القانون، ورفع حالة الطوارئ، وإنشاء إعلام حر، وصولاً إلى التعددية الحزبية، فسميت تلك الحركة "ربيع دمشق".

وبداية لم يتم قمع تلك المطالب، لأنها لم ترفض وجود بشار الأسد في السلطة وإثر ذلك بدأت تظهر منطديات سياسية لكنها لم تستمر، إذ قام بشار الأسد بقمع تحركاتها واعتقال قادتها بتهمة مخالفة الدستور⁴، واستمر الحال على ما هو، حتى بعد اندلاع الثورة ضد نظام الأسد في

¹ - الجبهة الوطنية التقدمية، موقع المعرفة، اطلع عليه يوم: 2023/06/02م، على الساعة: 10:14 صباحاً. <http://m.marefa.org>.

² - بشار الأسد: ولد في 11 سبتمبر 1965م بدمشق، سياسي بعثي سوري، وهو الرئيس 19 لسوريا والخامس في تاريخ الجمهورية العربية السورية، تولى الحكم منذ 17 جويلية 2000م، بعد انتخابه من الفرع السوري لحزب البعث العربي الاشتراكي أميناً قطرياً عاماً له، خلفاً لوالده حافظ الأسد، ويشغل أيضاً منصب القائد العام للقوات المسلحة السورية. ينظر: موقع ويكيبيديا، بشار الأسد - رئيس سوريا - اطلع عليه بيوم: 2023/05/24م على الساعة: 22.20 ليلاً. <https://.wikipedia.org>

³ - كمال ديب: الحرب السورية، المرجع السابق، ص357؛ عيد الله حنا: المرجع السابق، ص359.

⁴ - شمس الدين الكيلاني: المرجع السابق، ص117، ص124؛ كمال ديب: الحرب السورية، المرجع السابق، ص362

مارس 2011م، حينها بدأ الحراك المعارض يأخذ أشكالاً متعددة منها المدنية والعسكرية وصولاً إلى حرب مفتوحة متعددة الأطراف¹.

ومن أبرز أحزاب المعارضة في سوريا نذكر ما يلي:

أ- **حزب الوحدة الديمقراطي الكردي**: تأسس في سوريا في 1970م، وهو غير معترف به، ويعتبر امتداداً للحزب الديمقراطي الكردي، ويسعى لتحقيق رفع الاضطهاد القومي عن أكراد سوريا، وإدارة مناطقهم ذاتياً، في إطار وحدة البلاد وإرساء الأسس الديمقراطية والشراكة واحترام حقوق الإنسان.

ب- **حزب العمال الثوري**: هو تشكيلة سياسية ذات توجه ماركسي، وقد أصبح عضو في التجمع الوطني الديمقراطي منذ تأسيسه في 1980م.

ث- **حزب الحداثة والديمقراطية**: هو حزب كردي علماني ليبرالي، غير معترف به تأسس في 1996م، بهدف برنامجه كمقاومة الاستبداد، وكشف جذوره الثقافية.

ج- **حزب الإصلاح**: تأسس في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، وهو يرى نفسه بديلاً لخيارين هما: حزب البعث الحاكم في سوريا، وجماعة الإخوان المسلمين المعارضة، ويختصر برنامجه في إسقاط النظام السوري بمساعدة أمريكية وإقامة تعاون مع الكيان الصهيوني.

ح- **جبهة الخلاص الوطني**: تأسست في بروكسل في 2006م، بحضور مراقب جماعة الإخوان وكذا ممثلون لتيارات ليبرالية، وقومية سورية معارضة في المنفى، وتسعى جبهة الخلاص لإسقاط نظام بشار الأسد بالطرق السلمية.

وفي 2009م أعلنت جماعة الإخوان انسحابها من جبهة الخلاص، واعتبرت أن عقدها انفرط عملياً، إذ أصبحت عاجزة عن النهوض بمتطلبات المشروع الوطني ونتيجة التباينات الداخلية التي ظهرت داخل الجبهة بخصوص القضية الفلسطينية.

¹ - تاريخ العمل السياسي في سوريا: موقع فنك، المرجع السابق.

خ- حركة العدالة والبناء: تأسست في لندن، ورفضت الانضمام لجبهة الخلاص المشكلة من الإخوان، قبل انسحاب الأخيرة من الجبهة¹.

د-المجلس الوطني السوري: أعلن عن تأسيسه في إسطنبول في 2011/10/02م، هدفه الإطاحة بالحكومة السورية بالقوة، ورفض الحوار معها، دعا في ميثاقه للحفاظ على حقوق الإنسان واستقلال القضاء، وحرية الإعلام والديمقراطية، والتعددية السياسية، لكن تخلته دائماً الخلافات لأنه ضم جماعة الإخوان، الجيش الحر وتنظيمات سياسية وقيادات من معارضة الخارج، وكذا منظمات المجتمع المدني وجماعات مسلحة أخرى، وما تحت الخلاف هو بروز جوانب مذهبية وإثنية خاصة الأكراد، والأرمنيين والمسيحيين، وغياب خطة عملية للتعامل مع الطائفة العلوية، ترأسه برهان غليون² لكنه استقال في 2013م³.

ذ-الائتلاف الوطني السوري: ضم قوى معارضة منها المجلس السوري، الهيئة العامة للثورة السورية، لجان التنسيق المحلية، المجلس الثوري لعشائر سورية، رابطة العلماء السوريين، اتحادات الكتاب، المنتدى السوري للأعمال الكتلة الوطنية، الديمقراطية السورية، المكون من التركماني، المكون السرياني الآشوري، المجلس الوطني الكردي، المجالس المحلية لكافة المحافظات، وقد تم الاعتراف الدولي بالائتلاف في 2012/12/10م من طرف الاتحاد الأوروبي والاعتراف الأمريكي

¹ - بشير زين العابدين: "مرتكزات نظام الحكم السوري (1970-2011م) وأثرها في بناء الثورة"، مجلة البيان، - الأمة واقع الإصلاح ومآلات التغيير - المركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 2012 م، ص180، ص181.

² - برهان غليون (ولد في 13 أيار/مايو 1945)، هو مفكر فرنسي سوري وأستاذ علم الاجتماع السياسي ومدير مركز دراسات الشرق المعاصر في جامعة السوربون بالعاصمة الفرنسية باريس ورئيس المجلس الوطني السوري السابق. خريج جامعة دمشق بالفلسفة وعلم الاجتماع، دكتور دولة في العلوم الاجتماعية والإنسانية من جامعة السوربون، ولد في مدينة حمص لأسرة عربية، كان يعمل في مجال التدريس قبل أن يهاجر في عام 1969 إلى فرنسا وعاش هناك منذ ذلك الوقت. توجهاته الفكرية قومية عربية تدعو إلى الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وبناء دولة المواطنة العصرية. يعتبر برهان غليون من أبرز المعارضين لنظام الرئيس بشار الأسد. استقال من منصبه في 24 مايو 2012. ينظر، موقع ويكيبيديا : اطلع عليه بتاريخ 2023/06/06م على الساعة:

www.wikipedia.org .16:13

³ - كمال ديب : الحرب السورية ، المرجع السابق، ص516.

في 2012/12/12م، وكذا دول مجلس التعاون الخليجي ومصر في 2012/121/12م، واعتبروه الممثل الشرعي للشعب السوري¹.

¹ - كمال ديب : الحرب السورية ، المرجع نفسه ، ص 519 ، ص 520.

الفصل الثالث

أثر الإثنية والعرقية على الوحدة القومية السورية

المبحث الأول : واقع الأقليات في سوريا قبل ثورة 2011 م

أولا : وضع الأقليات في سوريا قبل الثورة

ثانيا : دور الهوية الطائفية في سوريا قبل الثورة

المبحث الثاني : الطائفية في سوريا بعد 2011 م

أولا : تغير وضع الأقليات في سوريا بعد الثورة

ثانيا : مستقبل الأقليات والتداعيات بشأن الطائفية في النزاع السوري

المبحث الأول : واقع الأقليات قبل ثورة 2011م:

أولا : وضع الأقليات في سوريا قبل الثورة

إن مصطلح الأقليات يعني في السياق السوري الأقليات الدينية دون العرقية، ويتفق معظم الباحثين في الشأن السوري على أهمية موضوع الأقليات ودوره في التاريخ السياسي الحديث لسوريا.

من خلال محاولة رصد الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي للأقليات في سوريا، نجد أن الأقليات الدينية خاصة العلوية، ثم تليها الدرزية هي التي برزت بوضوح في المسرح السياسي السوري منذ 1949م، نتيجة سيطرتهم على الجيش بشكل رئيسي، والذي سيطرت عليه الأقليات الدينية المنخرطة فيه¹ على عكس المسلمين السنة الذين لطالما احتقروا مهنة الجيش، واعتبروها مهنة الكسالى أو المتمردين، قبل تحول التوجه السني لسياسة تمييزية من السلطة.²

حيث تم تسريح معظم الضباط السنة خاصة في العهد البعثي وحصر انتساب الطلبة السنين للكلية العسكرية ومراكز التدريب الأخرى، ومختلف أجهزة الأمن، بينما حصل منتمي الأقليات الدينية على تمييز إيجابي.

شكلت سيطرة حزب البعث على السلطة في 08 مارس 1963م نقطة التحول بوضع الأقليات العلوية في سوريا، إذ عكست سيطرة مطلقة تقريبا³، وشكلت انقلابا على المرحلة التي سيطر فيها الضباط السنة على الجيش السوري في مدة الانفصال عن الوحدة (1961-1965م).

ومع حلول 1965م، أصبح الخطاب الطائفي علنيا في الجيش، بسبب وجود الضباط الجدد، وهم أغلبهم ينتمون للأقليات أو إلى منطقة درعا، فأصبحت نسبة ضباط الأقليات تفوق كثيرا نسبتهم في المجتمع.

ويرجع سيطرة الطائفة العلوية، خاصة في الجيش إلى أمرين مهمين هما: أولا: التركيبة التي خلفها الانتداب الفرنسي، والمعتمدة على الأقليات، وثانيا: نتيجة الوضع الاقتصادي للعلويين وقتها، إذ أنهم لم يكونوا قادرين على دفع بدل الخدمة الإلزامية، عكس السنة في خمسينات وستينات القرن 20م.

1 - " قضية الأقليات في سوريا من الخطر إلى الحضور الطائفي " ، مجلة مسارات ، العدد 28 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، ديسمبر 2016 م / جانفي 2017م ، ص 07 .

2 - عبد الله الدهامشة : المرجع السابق، ص 09.

3 - " قضية الأقليات " ، مجلة مسارات ، المرجع السابق ، ص 07.

ومنذ وصول الأسد إلى السلطة، عمل على توفير بيئة من الحرية النسبية للأقليات الدينية، لممارسة طقوسها الدينية والثقافية، مقابل تحييدها عن الحياة السياسية، باستثناء الطائفة العلوية، إضافة إلى وضع قيود على عملها في الشأن العام.

حيث كان في مجال التعليم بالمدارس العمودية تدريس حصص دينية للمسلمين والمسيحيين وهي إجبارية للطلبة، فيدرس المسلمون المناهج الإسلامية بمشاركة كل الطوائف الإسلامية (سنة ، شيعة ، علويين، اسماعيلية، إيزيدية ، دروز) في دراستها ، بينما في الجامعات فالمناهج الدينية لطلبة كليات الشريعة فقط. إضافة إلى ذلك يدرس المسيحيون المناهج المسيحية، وسمح النظام السوري لعدة منظمات مسيحية أجنبية بالعمل في سوريا قبل 2011م من خلال الكنائس الموجودة دون تسجيلها رسمياً.

وفي ظل حكم حزب البعث المبشر بالاشتراكية والقومية العربية، والذي شمل صعود الأقليات الدينية، إلا أنه لم يكن يثق بالأكراد أو نواياهم، خاصة أن بعض قياداتهم تتلقى دعماً من الكيان الصهيوني منذ أواخر الخمسينات، فاستغل أعداء العراق وسوريا هذه الثغرة، خاصة إيران والكيان الصهيوني، وغذوا الثغرة الكردية.

ولم يقتصر موقف الحكومة السورية السلبية من الأكراد السوريين على البحث فقط، إذ أجرت الحكومة احصاء سكانيا في الجزيرة السورية في نوفمبر 1962م، واعتبر عدد كبير من الأكراد غير سوريين، ودخلوا إليها من العراق وتركيا نتيجة الفقر والامية، وانعدام شهادات ثبوتية للكثيرين منهم.

وبوصول البعث إلى السلطة في 1963م، انطلقت حملة لانقاذ الجزيرة من المؤامرة الكردية لإقامة إسرائيل ثانية بشمال سوريا، فعمدت الحكومة البعثية لإبعاد جزء من أكراد المنطقة عن الحدود مع تركيا إلى الساحل، كما جرت الآلاف من جنسيتهم السورية وحرمتهم الاستفادة من الإصلاح الزراعي وتوزيع الأراضي.

إضافة إلى اشتراك سوريا البعثية مع العراق البعثي منذ الأكراد وكذا مشاركة الجيش السوري في معارك ضد أكراد الموصل في 1963م، حتى أن سوريا كانت الدولة العربية الوحيدة التي عارضت وقف النار بين الجيش العراقي وميليشيات الأكراد في 1964م و1966م.¹

¹ - كمال ديب : المرجع السابق ، ص354.

لكن تحسنت أوضاع الأكراد في سوريا في أوت 1971م ، حيث ناقش المؤتمر القومي 11 لحزب البعث في سوريا المسألة الكردية في العراق من منظور اشتراكي ثوري، فتبنى المؤتمر الإقرار بأن العرب والكرد هم أبناء وطن واحد، متساويين في الحقوق، وللاكراد قوميتهم الخاصة ، ولا يحق لهم الانفصال عن وطنهم.

وبذلك قامت سوريا في نهاية 1971م بتوزيع الأراضي على فلاحي الأكراد ولأول مرة في الجزيرة السورية، إلى أن تدخل هنري كيسنجر¹ الذي أوكل لإيران إشعال ثورة كردية ضد نظام البعث في العراق في 1973م، ويهدف منع العراق من مشاركة سورية في حربها ضد إسرائيل.²

وبعد وفاة حافظ الأسد في 2000م، واصل ابنه بشار تطبيق سياسات والده، وتبنى سياسات اقتصادية متحررة، أدت إلى حرمان قاعدة السلطة لآل الأسد لدعم السكان الريفيين والطبقة العاملة، إضافة إلى استمرار الفساد وانتشار عدم المساواة والمحسوبية.

ولتوطيد سلطته، فقد قام بشار الأسد بعزل المتعصبين السنة من إدارة والده في 2005م³، لصالح أفراد عائلته، مما زاد هيمنة العلويين على النظام، وسياساته الاقتصادية التي جعلت نخبة جديدة من العلويين يتفخرون بثروتهم، فأصبحت رمزا واضحا لتجاوز النظام، وزادت العداوة بين الطوائف الأخرى والاستياء من العلويين.

كما أن تخلي الحكومة بشكل متزايد عن الخدمات الاجتماعية وغيرها من الخدمات محليا، إذ تولى شؤونها مجموعات غير حكومية، يتم تحديدها على أساس الدين أو الطائفة.⁴

وفي المقابل لا يسمح للمنظمات الاسلامية الأجنبية بالعمل في سوريا إلا بعد التسجيل الرسمي بوزارة الأوقاف.

1 - هنري كيسنجر ألفرد : سياسي أمريكي، ألماني المولد ، وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية ، ساعد في إنهاء حرب الفيتنام ، حاول حل أزمة الشرق الأوسط لكنه فشل ، ينظر، منير البعلكي : المرجع السابق ، ص380.

2 - كمال ديب: المرجع السابق، ص 355.

3- جمال واكيم : صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011م - ط 2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ، 2013م ، ص 203 ، ص 204.

4- هيدز ام روبنسون وآخرون : الطائفية في الشرق الأوسط ، مجلة RAND التابعة للجيش الأمريكي ، 2018 م ، ص82.

وفي المجال السياسي، تم استثناء الأقليات الدينية من المناصب الرسمية الهامة، باستثناء الطائفة العلوية، ورغم وصول المسيحيين والدروز إلى مناصب هامة في الدولة السورية، إلا أن وجودهم اقتصر على مدار العقود الأوربية الماضية على مواقع غير سيادية غير مؤثرة، كما يفسر غيابهم عن المسرح السياسي الراهن.¹

ثانياً: دور الهوية الطائفية في سوريا قبل 2011م

مثلت الاختلافات الدينية أو العقائدية حول مخالفة العقيدة الاسلامية المتبعة دافعا أقل في الخلافات بين الطوائف في سوريا مقارنة بعوامل أخرى غلب عليها الطابع العملي، بما في ذلك الجغرافيا والموقع. والضروات السياسية والاختلافات الطبقية وعدم المساواة الاقتصادية.

ظلت منطقة اللاذقية وضواحيها بمعزل عن الأسلمة الشاملة أثناء جهود الحكام المختلفين، لجعلهم يعتقدون الاسلام الصحيح، مما سمح للطائفة العلوية، غرب جبل النصيرية بالتوسع مع مرور الوقت، واقتباس طقوس من الشيعة، مع الاحتفاظ بهوية منفصلة في نفس الوقت، لكن الخلاف السني الشيعي تفاقم كثيرا في فترة الحروب الصليبية، حيث اتهم السنة المسيحيين وحتى العلويين بدعم الأوربيين، واستمروا في ذلك حتى القرن 14م، حيث أصدر شيخ الاسلام ابن تيمية فتوى بإعلان النصيرية أنهم أكثر كفرا من اليهود والنصارى.²

أدى تجنيد العلويين في الجيش العثماني منتصف القرن 19م لكسر العزلة الجغرافية التي وفرها جبل النصيرية، فكانت الخطوة الأولى للتحول الاجتماعي واندماج العلويين في أجهزة الدولة، وكذا النسيج الاجتماعي للمجتمع السوري، كما حفز تنامي القومية العلمانية بين المثقفين العرب رغبة العلويين في الاندماج مع التيار الاسلامي، فأعلنوا أنفسهم أتباعا للإسلام الشيعي.³

وقد سعى الانتداب الفرنسي على سوريا في عشرينيات وثلاثينيات القرن 20م، لإضعاف التطلعات القومية المتزايدة للأغلبية السنية، وذلك بزيادة الانفصالية والانقسام في سوريا، حيث عملوا على ترقية الوضع

¹ - ابن تيمية: هو تقي الدين أحمد بن تيمية (1263 - 1328م) : فقيه عربي حنبلي ، ولد في حران ، ولمع نجمه بدمشق وفيها توفي معتقلا، وهو من أكبر دعاة الإصلاح في الدين وأقوى خصوم الصوفية، يلقب بمحبي السنة وإمام المجتهدين، أهم آثاره: " السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية" " الفتاوى" . ينظر منير البعلبكي: المرجع السابق، ص20.

² - هيدز ام روبنسون وآخرون : الطائفية في الشرق الأوسط، مجلة RAND التابعة للجيش الأمريكي ، 2015 ، ص75.

³ - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع نفسه ، ص75.

الاقتصادي والسياسي للعلويين وعرضوا الحكم الذاتي، لكنهم لم ينجحوا في قمع الرغبة العلوية في الاتحاد مع الجماعات الأخرى في دولة سورية واحدة.

وقد شهدت المعاهدة الفرنسية السورية في 1936م، وكذا الفتوى التي أصدرها مفتي فلسطين بأن العلويين هم مسلمون الطريق أمام التكامل السياسي والاجتماعي، رغم محاولة بعض العلويين الانفصاليين مقاومة الحكومة القومية التي يسيطر عليها السنة قبل الاستقلال السوري في 1946م وبعده.

وقتها كان العرب السنة يسيطرون على فرق الضباط في الجيش السوري وكذا الحكومة، في حيث شكل العلويون نسبة كبيرة من جنود الصف العاديين في الجيش، وقد استقطب الجيش الأقليات من الخلفيات المحرومة، وعمل على ارتفاعهم اقتصاديا واجتماعيا على نحو تصاعدي، في الوقت ذاته تجنبت النخب السنية في المناطق الحضرية خدمات جنود الصف العاديين حيث اعتبرت غير مميزة اجتماعيا.

ساهم الاندماج المجتمعي بين الطوائف التي تطورت تحت راية القومية في مرحلة ما قبل الاستقلال السوري، لتمهيد الطريق لتأسيس جمهورية موحدة، لكن لم يمض آثار قرون من تهميش العلويين، أو كراهية السنة للعلويين، باعتبارهم أدنى اجتماعيا، ويكرس ذلك الأساس للتوتر الطائفي الكامن في ظل أنظمة الأسد.

وقد شكلت فترة ما بعد الاستقلال عدم الاستقرار السياسي إذ ميزتها سلسلة انقلابات أطاحت بالحكومات في دمشق، كما تم تأسيس حركتين مهمتين، هما الإخوان المسلمون وحزب البعث، حيث كان لها تأثير بارز على التطور السياسي والطائفي في البلاد، حيث اصطدمت مع نظام الأسد، وعلى النقيض من ذلك، ركز حزب البعث على العلمانية والاشتراكية.

كان له دور بارز في صعود العلويين إلى السلطة لاحقا¹، ويرجع ذلك إلى سياسته غير التمييزية التي استقطبت طوائف الأقليات، فتوسع نطاق الحزب سريعا بمنطقة اللاذقية،² وكان وسيلة لدمج العلويين الأكثر تعليما في النظام السياسي السوري.³

وبحلول الوقت الذي استولى فيه البعث على السلطة في 1963م، كان العلويون قد انضموا مع غيرهم من الأقليات إلى السنة، للوصول إلى فرق الضباط في الجيش والمناصب العليا،¹ واندمجوا في المجتمع بصورة

1 - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص77.

2 - كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر، المرجع السابق، ص350.

3 - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص77.

كبيرة، فظهرت نخبة حضرية وطبقة متوسطة، يتألف معظمها من السنة، ويشملان أيضا هذه الأقليات، فمثل ذلك الوقت المجاملة الطائفية النسبية في سوريا.

وفي 1970م تولى الضابط العلوي حافظ الأسد السلطة، فشدد حكمه حتى وفاته في 2000م، على معاداة الإمبريالية، وإعادة توزيع الثروة على الطبقات الكادحة، ومؤكدا على القومية العربية، وسعى ظاهريا لتهديئة الانقسامات الطائفية من خلال العلمانية.

لكنه اختار مجموعات طائفية مختلفة واعتنق مذهب الرمزية الاسلامية، كوسيلة لجذب الدعم السني، كما أعلن العلويين التابعين له تأثرهم بالشيعي الإيراني في لبنان آية الله موسى الصدر²، مما ساعد على المصالح السياسية المشتركة بين العلويين والنظام من جهة، ووضع الأساس لتحالف استراتيجي مع إيران من جهة أخرى.

ورغم تعيين الأسد للسنة بمناصب رئيسية، إلا أن العضوية الأساسية للنخبة الحاكمة، امتدت ظاهريا لعائلته والطائفة العلوية، كما أنشأ دولة المخابرات، التي شملت عدة مستويات من الجهاز الأمني للقضاء على التهديدات الداخلية، حتى بالعنف أحيانا³، مثلما حدث في انتفاضة حماة في فيفري 1982م، والتي حاصرها مدة شهر تقريبا، وتم قتل حوالي 20 ألف شخص وهو الحدث الذي قضى على الإخوان المعادين للعلمانية بوصفهم قوة سياسية في سوريا.

حافظ الأسد على قبضته المحكمة على السلطة من خلال استراتيجيات معقدة، إذ استمرت العلمانية مع تمكين شبكات رجال الدين السنة، الذي توافق عليهم الحكومة، وقد امتيازات وامكانات للوصول لجماعات الأقليات، كما عمل على تأمين ثروات التجار السنة والمسيحيين مقابل ولائهم له.

¹ - كمال ديب : تاريخ سوريا المعاصر، المرجع السابق ، ص349.

² - آية الله موسى الصدر: ولد في 4 جوان 1928م، وهو من علماء لبنان، ومن المفكرين المؤثرين في المجال الثقافي والسياسي، ومؤسس المجلس الاسلامي الشيعي الأعلى في 1966م، كما أسس هيئة نصره الجنوب اللبناني في 1970م، وحركة أمل (أفواج المقاومة اللبنانية في 1975م)، تخرج من كلية الحقوق بجامعة طهران، وأصبح قائدا للشيعه في لبنان على المستويين السياسي والفكري، وفي أوت 1978م قام بجولة إلى ليبيا ثلبيبة لدعوة رسمية من سلطاتها العليا، وهناك انقطع خبره وبقي مصيره غامضا إلى اليوم ، سعد سعدي : المرجع السابق ، ص 263؛ موقع ويكي شيعه ، اطلع عليه يوم 2023/04/25م ، على الساعة : 22:54 ليلا. www.wikishia.net

³ - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص78.

كما استخدم الطائفية تحت مسمى الوحدة الوطنية والعلمانية، مع التركيز على قضايا القومية العربية ومقاومة الكيان الصهيوني، ودعم الجماعات الشيعية كحزب الله اللبناني، وحركة حماس الفلسطينية السنية، وحركة الجهاد الاسلامي، وهو ما ساعده على استقطاب دعم ذي قاعدة عريضة، وصرف الانتباه عن حقيقة وجود أقلية حاكمة في سوريا.

إضافة إلى ذلك قام بتوطيد علاقة وثيقة واستراتيجية مع إيران بعد حل الاتحاد السوفياتي الراعي لسوريا منذ وقت طويل¹، كما أنه استطاع دمج قطاعات كبيرة من المجتمع السوري ظاهريا في النظام، وخطابه القومي الشامل لأنه استمد قوته من استغلال المصالح الجماعية، واستدا جوهر قاعدة سلطته إلى أساس علوي، حيث استفادت هذه الطائفة في عهده كثيرا اقتصاديا وسياسيا مما ولد غضبا دفينا للعديد من السوريين، وارتباطهم بالنظام ارتباطا لا سبيل لخروجهم منه.

المبحث الثاني: الطائفية في سوريا بعد الثورة

قبل الحديث عن وضع الأقليات في سوريا بعد الربيع العربي 2011م، لا بد من التطرق إلى أصل التسمية، والأسباب التي فجرت الثورة في سوريا في 2011م، وكيف بدأت؟

تاريخيا، يعود أصل مفردة (الربيع) ، إلى جذور غربية وممتدة من تاريخ المساعي الغربية للتحويل نحو الديمقراطية، بدءا من " ربيع الأوطان " الأوربية في 1848م، إلى " ربيع براغ " في تشيكوسلوفاكيا في 1968م، وصولا إلى ربيع أوربا الشرقية في 1989م.²

وجاءت تسمية (الربيع العربي) بفضل نصيحة من خبراء وعرب يعملون في المؤسسات الأمريكية، والدليل على ذلك أن الدراسات والتصريحات الأمريكية خلال سنوات (2000-2010م) استعملت المصطلح " الشرق الأوسط الكبير" لأنه لم تكن تعترف بوجود " عالم عربي " ووصفته أنه كتلة جيوسياسية قائمة بذاتها³

لكن كلمة الربيع العربي تُحرك الوجدان العربي، ولا تثير هواجسا، فرحبت الجماهير، وأغلب المتقنين العرب والقادة بالمصطلح ، دون التنبه لما يحمله من مخططات تستهدف إعادة ترتيب وتقسيم المنطقة العربية.

¹ - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص79.

² - حسن محمد الزين : الربيع العربي - آخر عمليات الشرق الاوسط الكبيرة - ط1، دار القلم الجديد، بيروت ، 2013 م ، ص62.

³ - حسن محمد الزين : المرجع نفسه ، ص62.

ومفردة (ربيع دمشق) ، أطلقت على التحركات المعارضة للنظام السوري المدعومة أمريكيا وغربيا في 2000م بعد وفاة حافظ الأسد ولاحقا استعملت العبارة نفسها، لوصف التحركات المعارضة للإطاحة ببشار الأسد في 2005م بعد اغتيال الرئيس اللبناني رفيق الحريري.¹

وبالتالي فأصل التسمية دائما كان مؤشرا للمشروع الأمريكي ولم يوجد له أي أثر في المصادر والمشاريع العربي. وأول من استعمل مصطلح " الربيع العربي " هو الباحث الأكاديمي مارك لينش² الأمريكي في مقالة بعنوان: (الربيع العربي الأوبامي) في مجلة "سياسة خارجية" ، وذلك في تاريخ لاقت جدا وهو 06 جانفي 2011م ، بعد أقل من أسبوع على بداية شرارة الاحتجاجات في تونس.³

أما عن أسباب الثورة السورية فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

- 1- الثورات العربية ، ونجاحها في إسقاط أنظمتها الدكتاتورية، فكان ذلك مشجعا للسوريين في محاولة لتغيير النظام.
- 2 - غياب مشروع مشترك تجتمع عليه السلطة الحاكمة والشعب معا ، إذ كانت السلطة كلها مجتمعة في يد حافظ الأسد منذ 1970م ، وتأسيس نظام مؤيد له عسكريا وأمنيا⁴.
- 3- تأسيس وحدات عسكرية طائفية زرعت الرعب والفساد في أنحاء البلاد مما ساهم في كبت الحريات ، والشعور الدائم بالخوف ، وغياب الديمقراطية.

¹ - رفيق الحريري: (01 نوفمبر 1944م - 14 فيفري 2005م) كان رئيس وزراء لبنان ورجل أعمال يحمل الجنسيتين اللبنانية والسعودية، لعب دورا مهما في إعمار لبنان بعد الحرب الأهلية اللبنانية، قدم منح طلابية للدراسات الجامعية لأكثر من 36 ألف طالب وطالبة من كل الطوائف اللبنانية على مدى 20 عاما، إضافة إلى المساعدات لضحايا العدوان الإسرائيلي، تم اغتياله في بيروت. ينظر: رفيق الحريري، موقع المعرفة، اطلع عليه يوم 2023/05/24م على الساعة 22:03 ليلا. www.marefa.org

² - مارك لينش: أستاذ العلوم السياسية مساعد بجامعة ويليامز، ولد في 15 فيفري 1969م بالولايات المتحدة، نال الدكتوراه من جامعة كورنيل ، وهو متخصص بشؤون الشرق الأوسط، ألف كتاب: " أصوات الشعب العربي الجديد "، ينظر: مارك لينش، موقع

ويكيبيديا ، اطلع عليه يوم: 2023/06/06م ، على الساعة: 11:05

³ - حسن محمد الزين : المرجع السابق ، ص 59.

⁴ - سميرة ناصري : " دور المنظمات الدولية والاقليمية في الأزمة السورية. دراسة حول الأساليب والتداعيات" مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية ، العدد 06 ، مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية ، جامعة خنشة ، الجزائر ، 2019م ، ص269.

- 4- محاولة النظام الأسدّي تدمير هوية الشعب السوري العربية الإسلامية من خلال العلمانية المعادية للدين أولاً، ثم فرض التشيع بعد تحالفه مع إيران، مما أدى إلى هيمنة الطائفيين وعملائهم على الهياكل الأمنية، والاقتصادية والسياسية للدولة، وهذا ما ولد الشعور لغالبية الشعب السوري بالإقصاء والاضطهاد.
- 5- طبيعة التحول الاقتصادي الذي انتهجه بشار الأسد ، حيث اصطلح عليه اقتصاد السوق الاجتماعي ، مما ساهم بتدمير الطبقة المتوسطة ، فأصبحت طبقة غنية جداً وطبقة فقيرة.
- 6- الشعور بالتمييز الطائفي وأفضلية العلويين على باقي العناصر الأخرى.
- 7- استمرار حالة الطوارئ وانتهاك حقوق المواطن ، بعد القضاء على الإخوان المسلمين في 1982م.
- 8 - ازدياد الوعي الشعبي وارتفاع مستوى تطلعاته لدى الطبقة المتوسطة والدنيا واستعداد الشعب السوري للتضحية في سبيل الحرية بعد أخذ بعض الدول العربية للمبادرة والثورة.
- 9- استعمال التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما ساعد على انتقال الثورة إلى المحافظات السورية.¹

انطلقت الاحتجاجات يوم 15 مارس 2011م، وكانت بدايتها سلمية كغيرها التي حدثت في البلاد العربية، حيث بدأت من مدينة درعا جنوب البلاد، رافعة شعارات تطالب بالحرية والإصلاح لمواجهة القمع، ثم تطورت الأحداث إلى استخدام السلاح من الأجهزة الأمنية السورية، وكذا الشباب المسلحين، وبعض المنشقين عن الجيش السوري الذين طالبوا بإجراء إصلاحات سياسية واقتصادية.

وقد تضامنت معظم المدن السورية مع احتجاجات درعا، خاصة عد تزايد العنف الحكومي لدفع المحتجين نحو العسكرية، وذلك لتبرير العنف المستخدم من جهة، وكذا حشد قاعدة دعم شعبي له من جهة أخرى.

¹ - سميرة ناصري : دور المنظمات الدولية والإقليمية في الأزمة السورية، المرجع السابق ، ص 270 ، ص 271 ؛ عزمي بشارة : سورية درب الآلام نحو الحرية - محاولة في التاريخ الراهن - د. ط ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013 م، ص 82-85 ؛ ربيع نصر وآخرون : الأزمة السورية - الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية - المركز السوري لبحوث السياسات ، دمشق، 2013 م ، ص 16 - ص 28 ؛ سهام فتحي سليمان مصطفى : الأزمة السورية في ظل تحولات التوازنات الإقليمية والدولية (2011-2013م)، (رسالة ماجستير) ، جامعة الأزهر، غزة ، فلسطين ، 2015 م ، ص 37 - ص 40.

والى جانب ذلك إطلاق العنان لأجهزة الأمن لقمع المحتجين¹ ، رأى النظام ضرورة إحداث تغييرات سريعة في محاولة لاحتواء الأزمة، وذلك بإقرار بعض الإصلاحات السياسية تتضمن إنهاء حالة الطوارئ² المفروضة في سوريا منذ 1963م، ومحاربة الفساد وإصدار قانون جديد يسمح بالتعددية الحزبية، وكذا قانون الحرية الاعلامية أكثر، وزيادة رواتب القطاع العام، واستيعاب البطالين، وتقديم جملة ضمانات اجتماعية، إضافة إلى اطلاق سراح عدد كبير من المعتقلين السياسيين.

لكن الإصلاحات كانت شكلية، لا تمس جوهر النظام الدستوري، والممارسات السياسية في سوريا، ظنا منه أنه قادر على سحق الحراك، ومع الاستمرار في القمع ورفض أي عملية اصلاح، تزايد الغضب الشعبي الذي أصبح يطالب بإسقاط النظام، وظهور حالات مقاومة مسلحة غير منتظمة، إضافة إلى بدء حدوث انشقاقات فردية داخل المؤسسة العسكرية، وبدأ تشكل الكتائب، ورفض بعض الضباط والجنود إطلاق النار على المتظاهرين.³

بدأت الانتفاضة السورية ضد نظام بشار الأسد غير طائفية و متعددة الطوائف ضد الحكم الاستبدادي ، وسوء الحوكمة ، وفيما يلي نستعرض وضع الأقليات السورية بعد ثورة 2011م ، وكيف تحوّلت الانتفاضة إلى حرب طائفية ؟ وما هو مستقبل تلك الأقليات ؟ والتداعيات المحلية والإقليمية للنزاع السوري ؟

¹ - سهام فتحي سليمان مصطفى : المرجع السابق ، ص 40.

² - كمال ديب : الحرب السورية - تاريخ سورية المعاصر (1970 م - 2015 م) - ط1، دار النهار للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2015م ، ص 461 .

³ - سهام فتحي سليمان مصطفى : المرجع السابق ، ص 41.

أولاً: تغير وضع الأقليات في سوريا بعد الثورة

بدأت قضية الأقليات الدينية في الحضور إلى المشهد السياسي السوري بشكل تدريجي، وأصبحت قضية رئيسية ومركزية، حيث كان النظام السوري أول الأطراف التي استحضرت القضية الطائفية والدينية إلى الخطاب السياسي ثم تلاه الخطاب الديني الخارجي، ثم الخطاب الدولي المتعلق بسوريا¹.

فبالنظر إلى بداية الانتفاضة التي انطلقت من درعا جنوب سوريا، وهي منطقة زراعية وفقيرة وتضم طوائف مختلفة، قد عانت من نقص الخدمات الحكومية نتيجة سياسة الأسد الاقتصادية، ويعتبر الاستياء الاجتماعي هو السبب الرئيسي للانتفاضة، وليس الدافع الايديولوجي أو الطائفي.

ورغم أن الانتفاضة كان يغلب عليها الطابع السني، إلا أن بشار الأسد وجه سلاحه صوب طائفته، إذ قضت البحرية السورية مدينة اللاذقية ذات الأغلبية العلوية ردا على المظاهرات ضد الحكومة في أوت 2011م.

وسرعان ما اتخذ الصراع صيغة الطائفية، بسبب طريقة استجابة حكومة الأسد، وتدخل الجماعات الفاعلة الإقليمية الخارجية، ذات المصالح المتضاربة، وكذا المشاركة الواسعة للجماعات المتطرفة، باعتبارهم مقاتلين رئيسيين في الساحة السورية، مما أثار خصومة بين السنة والشيعة، لأسباب مجتمعية وليست عقائدية.² تجلت الطبيعة المعقدة للحرب الأهلية السورية في الولادات القبلية التي تنبع من الدوافع المعقدة، خاصة فيما تعلق بالجماعة الذاتية والتنافسات المحلية.

إذ استغل العديد من الأطراف الرئيسية للصراع، الهوية الطائفية لضمان دعم الأنصار وزرعها الخوف، في حين أن العناصر الأكثر تطرفاً من الجانبين يدفعها العداء الطائفي في الأصل باعتباره مسألة إيديولوجية.

فهناك علويون ومجموعات أقليات أخرى يعارضون حكومة الأسد، بينما توجد في المقابل من السنة من يراهنون على نجاح تلك المعارضة لأسباب سياسية أو تتعلق بالاقتصاد، وتحرص حكومة الأسد من البداية على إظهار الهوية الطائفية واعتبارها عاملاً في الفراغ.

سعى نظام الأسد على تضخيم المخاوف الطائفية بين العلويين والشيعة لحافظ على قاعدة أنصار قوية له، وكذلك بين المسيحيين والدروز، لضمان حيادهم في حال عدم حصولهم على دعمهم.

1 - مجلة مسارات : قضية الأقليات ، المرجع السابق ، ص 08.

2 - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص 82.

وقد استقطب النظام دعم إيران العسكري والسياسي والمالي فقامت إيران بتجنيد ميليشيات شيعية خارجية، استخدمت خطابا معاديا للسنة وداعية للدفاع عن الأماكن الشيعية المقدسة بسوريا.

وهدف النظام إلى زرع الخوف لدى الطائفة العلوية عن طريق الإعلام السوري التابع له، في إشارة إلى المتظاهرين أنهم إسلاميون طائفيون، كما جند النظام عناصر طائفية خارجية كحزب الله والميليشيات الشيعية العراقية، وكذا إنشاء وحدات دفاع محلية على أساس طائفي بين الدروز والمسيحيين والعلويين.

وقد تفاقم الاتجاه الطائفي للنزاع في 2013م بعد تأسيس تنظيم الدولة الإسلامية (تنظيم داعش) ، وقد قامت قوات حزب الله اللبنانية بمهاجمة القرى السنية قرب الحدود اللبنانية، وتحالفت مع الجيش السوري، وذلك بهدف الحصول على الدعم من لبنان لنظام الأسد، وهذا ما ساعده على التأكيد على الطائفية وتكثيف الخطاب الطائفي.

ويشير النظام إلى المعارضة السنية باسم التكفيريين الذي يشكلون تهديدا خطيرا على الأقليات العرقية و الدينية في سوريا، وقد سعى النظام إلى تضخيم الطبيعة الطائفية للعنف الذي ترتبه المعارضة مؤكدا على وحشيتها كوسيلة لزيادة مخاوف العلويين والمسيحيين والأقليات الأخرى التي لا يمكنها العيش في ظل حكومة سنية في سوريا.

إذ تنتشر وسائل الاعلام الحكومية حالات تطهير طائفي واسع على يد جماعات اسلامية مقاتلة، كما قد النظام نفسه أنه حامي الاعتدال الديني والاستقرار لجذب الطبقة الحضرية المتعددة الطوائف، وعدد كبير من موظفي القطاع العام الذي يعتمد وضعهم على النظام.¹

فاستقطبت هذه الرسالة هذه الفئة التي شعرت بوجود مبرر للتهديد المتصاعد وزيادة نفوذ الجماعات الجهادية الداعية للشريعة الإسلامية، وقمع الأقليات وقد تمثلت استراتيجية النظام في الجمع بين الانقسام القائم على الهوية المجتمعية والشمولية والقومية، بالاعتماد على الجمهور المستهدف من الأنصار.

ويميل السوريون الأكراد إلى الطرف غير الطائفيين من المعادلة في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم، وقد سيطر حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي بمساعدة جناحه المسلح على عدد من الأراضي المتباينة عرقيا، ودينيا في شمال سوريا، وقدم خدمات أساسية منها التعليم بالعربية بدل الكردية، وفي منطقة عين العرب أين

¹ - هيدز ام روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص 83 .

يشكل الأكراد نسبة 97%، يوجد ما يقارب 300 ألف سوري نازحين داخلها أغلبهم عرب يعيشون هناك ظروف جيدة تحت الإدارة الكردية.¹

سعى الأكراد السوريون في بعض الحالات للترويج إلى التنوع الثقافي والتعدد اللغوي، وتجدر الإشارة إلى أن الأكراد قاموا بالحشد عبر الفئات الطائفية العرقية لمواجهة تنظيم الدولة الإسلامية، والجماعات المتشددة الأخرى التي تهدد الأراضي ذات الأغلبية الكردية بشمال سوريا، وكذا الشمال الشرقي واستمدت دعمها من الأحزاب السياسية العراقية الكردستانية وكذا القوات المسلحة لها.

مع بدء الاحتجاجات بجميع أنحاء المدن السورية في 2011م، تحدّث بشار الأسد مع الزعماء الأكراد بشأن شكواهم، وإظهاراً لحسن نيته منح الجنسية لـ 150 ألف كردي، ورغم ذلك استمرت المظاهرات ضد النظام بالمناطق الكردية، مما أدى إلى انقسام الموقف السياسي الكردي اتجاه دمشق.

بينما حاول حزب الاتحاد الديمقراطي الحفاظ على موقف معتدل اتجاه النظام، اعتقاداً من قيادته إمكانية الاستفادة من الثورة، وتحقيق حلم الحكم الذاتي الكردي.

تأسس في 2011 م ائتلاف 15 جماعة كردية سورية بقيادة الحزب الديمقراطي الكردي التابع للحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق، وسمي بالمجلس الوطني الكردي، وهو يعارض الرئيس الأسد بشدة مؤيداً المعارضة السورية في تركيا.

وفي أوت 2012م انسحبت قوات الأمن التابعة للنظام من المناطق الكردية، ثم وقّع حزب الاتحاد الديمقراطي والمجلس الوطني الكردي اتفاقية تعاون بين الطرفين في أربيل بكردستان العراق، نتج عنها تأسيس اللجنة الكردية العليا، التي كُلفت بحكم كردستان السوري، لكن المجلس الوطني الكردستاني أراد العمل مع المعارضة الأوسع، بينما اتخذ حزب الاتحاد الديمقراطي منهاجاً مختلفاً أكثر براغماتية.²

وقد أدى رفض المجلس الوطني الكردي الإشارة إلى فصل الشعب الكردي في سوريا في اجتماعه في القاهرة في جويلية 2012 م إلى تصاعد التوتر بين الفصيلين الكرديين، فتم حل مجلس اللجنة الكردية العليا في 2013م، حيث كان حزب الاتحاد الديمقراطي يرى أن لديه فرصة لإنشاء هيئة تأسيسية أخرى لكردستان

¹ - هيدز إم روبنسون وآخرون : المرجع السابق ، ص 86 - ص 98.

² - هيدز إم روبنسون وآخرون : المرجع نفسه ، ص 98 .

السورية، مستتدة لمجتمع كونفدرالي اشتراكي ، وهو ما تمت ترجمته في الأخير إلى حركة التجمع من أجل الديمقراطية.¹

وقد أرسيت هذه الأخيرة قواعدها على أساس وضعه حزب الاتحاد الديمقراطي بعد الثورة بأشهر قليلة، وفي ديسمبر 2011م، تأسس مجلس الشعب لكرديستان الغربية من طرف حزب الاتحاد الديمقراطي، كما أسس أيضا لجانا محلية شعبية ، كلٌ منها مسؤولة عن منطقة معينة، ودعمت هياكلها من خلال بناء هياكل شبه عسكرية ، وتم تعزيزها من قبل قوات الشرطة.

إضافة إلى ذلك ، أنشأت مجالس تشريعية وتنفيذية وقضائية ومن ثم تم دمج المجالس المحلية التي دعا إليها حزب الاتحاد الديمقراطي وعكست الاهتمام الكردي بجهود اللامركزية بشمال سوريا.

وأطلق على هذه المجالس التنفيذية اسم الإدارات الديمقراطية المستقلة ، وفي نوفمبر 2012م، أعلنت حركة التجمع من جانب واحد إنشاء إدارة مؤقتة تبسط نفوذها على كل من " عفرين، الفرات، والجزيرة " وتم الاستيلاء على المباني الحكومية السورية من قبل الإدارة المحلية بالمناطق الكردية وتم إحلال وحدات حماية الشعب محل الهيكل الأمني القائمة²

وفي 2014م وسّع تنظيم داعش سيطرته على أراضي شمال سوريا وشرقها، دخل الأكراد بمعركة "كوباني" (عين العرب) قرب الحدود مع تركيا ، وشهدت أول هزيمة كبرى لداعش ، كما شهدت دعما جويا من التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، تزامنا مع إمدادات الذخيرة والأسلحة.

وقد أدى انتصار القوات الكردية بالمدينة في جانفي 2015م إلى تعزيز المصادقية الكردية واعتبرت واشنطن الأكراد السوريين دولة علمانية موحدة، وقوة مقاتلة تشارك الأولويات الأمريكية في سوريا بتركيزها على محاربة داعش، وليس نظام الأسد.

1 - "مامستقبل المناطق الكردية في شمال سوريا؟" ، مجلة مسارات ، العدد 39 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، الرياض ، 2018م ، ص6. ؛ محمد حسن: الحركات السياسية والمدينة الكردية في سوريا، برنامج المواطنة والشرعية في العالم العربي ، سوريا ، جانفي ، 2020 م ، ص 09 - ص15

2 - خالد بودهان : التحولات السياسية في الشرق الأوسط وانعكاساتها الإقليمية - دراسة حالة سوريا 2011م - (أطروحة دكتوراه) ، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2022م.

وانتزعت وحدات "حماية المرأة" مساحات شاسعة من الأراضي من داعش، حيث أسهم دور وحدات حماية الشعب بطليعة الحرب على داعش في إنشاء مجموعة شبه عسكرية وطنية موحدة في أكتوبر 2015م، هي قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والتي كانت مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية في التدريب والأسلحة والمعدات.

وقد أثبتت قوات سوريا الديمقراطية أنها قوة برية محلية لا مجال للاستغناء عنها في التحالف الدولي، وعملت على بناء ذراع سياسية تبلورت بظهور المجلس الديمقراطي السوري، المؤلف من 13 عضواً من خلفيات عرقية واقتصادية وسياسية محددة.

وفي سبتمبر 2018م تم إنشاء المجلس العام للإدارة الذاتية¹ شمال وشرق سوريا، وهو عبارة عن هيئة تنسيقية تربط الإدارات الذاتية لمناطق الأغلبية الكردية والإدارات المدنية في المناطق ذات الأغلبية العربية.

وخلاصة القول أن هناك جماعات فاعلة داخلية وخارجية متنوعة في النزاع السوري، وجدت الطائفية وسيلة للحشد، واستغلتها لزرع الخوف بين الأنصار، متهمة في ذلك الآخرين، واعتمد نظام الأسد الخطاب الطائفي لتعزيز دعم قاعدته العلوية وضمان بقائه، وكذا ضمان بقاء الأقليات الأخرى في معسكره أو محايدته.

ونشرت الجماعات السنية المتطرفة التي تمجد العنف ضد الطوائف الأخرى الطائفية ضد العلويين والمسيحيين والشيعية والأقليات الأخرى، أما الجماعات الفاعلية الخارجية، كإيران والسعودية وتركيا، والجماعات غير التابعة للدولة أو الأفراد فقد روجت بثتى الطرق للطائفية كوسيلة للدفاع عن نظام الأسد أو السعي للإطاحة به.

وإلى جانب الجماعات الموالية للنظام، وجماعات الثوار التي ارتكبت أعمال عنف على أساس طائفي وتطهير عرقي، كانت هناك مجموعات مهمة في سوريا لم تحركها الطائفية، وهي بمثابة مراكز مضادة لها اعتبر حرباً طائفية في سوريا.

¹ - "ما مستقبل المناطق الكردية في شمال سوريا"، مجلة مسارات، المرجع السابق، ص 09، ص 10.

ثانيا : مستقبل الأقليات والتداعيات المحلية والاقليمية للنزاع السوري :

أ- مستقبل الأقليات :

يبدو المشهد المستقبلي لسوريا ضبابيا، إذ لا يمكن التنبؤ بصورة دقيقة بما ستنتهي إليه الأوضاع، وتشير الوقائع إلى أن قضية الأقليات الدينية تحظى بأهمية كبيرة لدى كل الدول الكبرى المهتمة بالملف السوري، والتي تتولى عمليا ترتيبات الحل السوري أو حتى العسكري الذي يمكن حدوثه في سوريا.

ورغم ما قيل عن تأييد الأقليات الدينية للنظام السوري، إلا أن هذه الأقليات جميعا، ما عدا العلوية لم تشارك بفعالية في الأزمة، ومن الناحية السياسية، فمن المحتمل أن تؤدي التسوية السياسية إلى مساهمة سنية أكبر في الحياة السياسية بشكل فعلي، بعد أن كان حضورها غير مؤثر في المجالات السيادية.¹

ب- التداعيات المحلية للأزمة السورية :

لقد بدأت الأزمة السورية بحالة تقليدية وصراع داخلي حول توزيع السلطة والثروة ، ورفض للحكم الاستبدادي الذي رفض كل أشكال المشاركة ، ورغم الإصلاحات التي أحدثها النظام ، إلا أنه فشل في إدارة الأزمة ، مما أدى لتحويلها إلى حرب طائفية فكان سببا في تأجيجها وعمل على استغلال التنوع الطائفي ، فأحدث بذلك أزمة نتجت عن جملة تداعيات محلية تمثلت فيما يلي:

1. انشاء بنيوي، وتدمير المجتمع المدني عن طريق التطهير المتبادل من التيارات المتطرفة لكلا الطرفين.²
2. نقل الأزمة من الأطراف إلى المركز وانعدام الأمن والاستقرار السياسي في بعض المناطق السورية.
3. فشل المعارضة في بناء قيادة موحدة قادرة على إدارة المرحلة الانتقالية.
4. انتشار ظاهرة التطرف الجماعي على الحدود مع الدول المجاورة، نتيجة تزايد أعداد النازحين واللاجئين، وفشل النظام في تأمين الحدود، مما نقل الأزمة والعنف إلى دول الجوار، وتحولها لأزمة إقليمية، وانتقال العنف الطائفي إلى دول الجوار في إطار حركة السوريين.
5. استمرار اعتماد الحل العسكري من قبل السلطات المركزية، وتطور العنف المسلح بين كل أطراف الأزمة السورية، مما أدى إلى تزايد التدخل الأجنبي والإقليمي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.¹

1 - " مستقبل الأقليات " ، مجلة مسارات ، المرجع السابق ، ص17.

2 - سهام فتحي : المرجع السابق، ص53.

أما في الجانب الاجتماعي ، فقد أحدثت الأزمة السورية تغييرا في طبيعة التركيبة الديمغرافية، وكذا تدهور العلاقات الاجتماعية، وانتشار التطرف والتعصب مما أدى إلى فقدان الانسجام والتضامن واختلال النسق الاجتماعي السوري.

-وقوع الكثير من الضحايا والقتلى والجرحى بشكل مباشر أو غير مباشر نتيجة اشتداد العنف المسلح وتزايد عدد النازحين قسرا، وكذا تزايد عدد اللاجئين، إذ بلغ 5.6 مليون لاجئ سوري إلى الدول المجاورة ، و 24 ألف لاجئ سوري بالاتحاد الأوربي ، إضافة إلى 6.6 مليون لاجئ نحو الداخل ، منهم 86 بالمئة إلى مناطق يسيطر عليها النظام ، ولايزال أكثر من 13.1 مليون بحاجة إلى مساعدات مالية ، ويواجه 90 % منهم ظروفًا اجتماعية واقتصادية قاسية ، بالإضافة إلى تعرضهم إلى ممارسات تمييزية عنصرية ويخضعون لتذبذبات سياسة الدول المستضيفة وإجراءاتها التصنيفية ، ضمن استراتيجيات الحكومة للسيطرة على المجتمع ، مما يؤثر على رؤيتهم المستقبلية وذواتهم كأفراد وجماعات ، وهو ما أصبح يشكل تهديدا على الدول المستضيفة وانتشار الفقر². وعلى الجانب الاقتصادي فقد أدت الأزمة السورية إلى انخفاض الناتج المحلي ومعدلات الاستهلاك والاستثمار ، والتجارة الداخلية والخارجية.

- ارتفاع معدلات التضخم نتيجة انخفاض الإيرادات الحكومية بسبب الحظر المفروض على العائدات النفطية.

- فرض عقوبات اقتصادية على مقدرات النظام السوري، مما ساهم في هجرة رؤوس الأموال والخبرات البشرية إلى الخارج.

- تدمير البنية التحتية وانهيار القطاع الصناعي في العديد من المدن السورية، وتراجع الانتاج والناتج المحلي، وتراجع معدل الصادرات مما أدى إلى انخفاض سعر صرف الليرة السورية بشكل كبير³.

ج- التداعيات الإقليمية للأزمة السورية:

اتخذت الأزمة السورية بعدا إقليميا بين المتفاعلات العنيفة المتكررة، لمختلف الجهات الفاعلة من الدول والمؤسسات الإقليمية، والجماعات المسلحة والأحزاب السياسية في قضايا مختلفة على النحو التالي:

¹ - سهام فتحي : المرجع نفسه ، ص54 ؛ خالد بودهان : المرجع السابق ، ص345- ص348.

² - باسيلوس زينو: إعادة بناء الهوية الوطنية السورية في مواجهة الطائفية ، برنامج الأجنحة الوطنية لمستقبل سورية ، الأسكوا/ESCWA ، بيروت ، 2018 م ، ص10.

³ - سهام فتحي : المرجع السابق، ص95.

1. عارضت الولايات المتحدة المتحالفة مع أوروبا، روسيا وحليفاتها إيران والصين، إقامة قواعد النظام الدولي، خاصة فيما تعلق بإسقاط الأنظمة الدكتاتورية.
2. التنافس الإيراني السعودي بدعم من حلفائها على القيادة الاقليمية.
3. أدت مشكلة اللاجئين إلى انتشار الأزمة بالدول المضيفة، خاصة الأردن، تركيا، لبنان، العراق.
4. انتشار الأطراف الأجنبية في سوريا، وإعادة رهانات المسألة الكردية وخروج حزب العمال الكردستاني من عزلته نتيجة تحالفه مع دمشق.

بينما عززت تركيا دعمها لحكومة إقليم كردستان في العراق، كما كانت خلافة الدولة الاسلامية، وهو ما عارضته الدول الإقليمية الأخرى، لأنها ستكون بمثابة نقطة تجمع للحركات الجهادية بكل مكان.

كما أن الصراع السوري أدى إلى تداعيات اقتصادية واجتماعية في المنطقة، خاصة في العراق، الأردن، لبنان، وارتفاع معدلات الفقر، وارتفاع أعباء الديون، وتدهور أسواق العمل، وزيادة تقييد الوصول إلى الخدمات العامة، كالرعاية الصحية والكهرباء.

تمثل سوريا دولة محورية في الصراع الاقليمي في الشرق الاوسط إذ تعتبر مركزا للإيرانيين في جهودهم لإلقاء الضوء على النفوذ الإقليمي خارج حدودهم، وهو ما كان في واضحا في حرب لبنان والكيان الصهيوني¹ في 2006م، حيث كانت سوريا قناة رئيسية لشحنات الأسلحة الإيرانية والدعم المادي لحزب الله اللبناني.

دعت أغلب الدول الخليجية خاصة السعودية المعارضة العسكرية السورية ضد نظام بشار الأسد في 2012م، دعمتها ماليا وعسكريا، كما أنها أنشأت ترتيبا لتدريب المتمردين في 2013م.

بدأت السياسات السعودية في التحول في أعقاب التدخل العسكري الروسي في سوريا في 2015م، وهو ما عزز موقف الجيش العربي السوري ورفع مستواه ومكوناته المدرعة والمدفعية، وقد رفضت السعودية التدخل الروسي وهددت بالتدخل للطعن في أي جهد لإبقاء الأسد في السلطة.

¹ - خالد بودهان : المرجع السابق ، ص355.

لكن الموقف السعودي تغير تدريجياً، وهذا يعود لعدة عوامل منها: أن التدخل الروسي أضعف المتمردين السوريين كثيراً، وثانياً، أن واشنطن بدت مترددة في موازنة التدخل الروسي، إذ أصدر الرئيس باراك أوباما¹ أن سوريا ليست لها أهمية استراتيجية كبيرة للولايات المتحدة، وواصل ترامب² سياسة عدم التدخل أيضاً.

وهذا ما أثر على الحسابات السعودية، ولعبت دوراً بارزاً في تغيير السياسة السعودية اتجاه سوريا، كما استبعد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان³ تحية الرئيس بشار الأسد من السلطة، مؤكداً بقاؤه فيها.

وانضمت قطر إلى المعارضة في بداية الاضطرابات في 2011م، حيث عمل القطريون من خلال المخابرات التركية والإخوان المسلمين المنفيين من سوريا، ومع بعض الطوائف اللبنانية، لدعم بعض فصائل الجماعات المتمردة القريبة من جماعة الإخوان، وهو ما وضع قطر في مسار تصاعدي مع معظم دول الخليج في تلك الفترة.

¹ - باراك حسين أوباما الابن: هو الرئيس الرابع والعشرون للولايات المتحدة الأمريكية وكان في منصبه من عام 2009 إلى عام 2017. ولد في هاواي عام 1961 ونشأ في أسرة متعددة الثقافات. يعتبر أوباما أول رئيس أمريكي من أصل أفريقي، وقد تم تكريمه بجائزة نوبل للسلام عام 2009. شهدت رئاسته إصلاحات هامة في مجالات مثل الرعاية الصحية والطاقة النظيفة، وأثرت بشكل كبير على السياسة الدولية. ينظر موقع: <https://chat.openai.com> تم الاطلاع عليه يوم: 2023/06/05 الساعة: 11:22.

² - دونالد ترامب: سياسي أمريكي ورجل أعمال، وكان الرئيس الـ 45 للولايات المتحدة من (2017م - 2021م). ولد في عام 1946 وبنى إمبراطورية عقارية قبل دخوله الحياة السياسية، ترامب أصبح شخصيةً مثيرة للجدل ومميزة في الساحة السياسية بسبب أسلوبه القوي والمباشر. تركزت رئاسته على قضايا مثل الهجرة، والتجارة، والاقتصاد، والسياسة الخارجية. أيضاً، شهدت فترة رئاسته توتراً داخلياً وخارجياً وتحديات كثيرة، وكان محل ردود فعل متنوعة وتقييمات متضاربة بين المؤيدين والمعارضين. وبعد انتهاء فترة رئاسته، استمر تأثيره وتواجده في المشهد السياسي الأمريكي والعالم. ينظر موقع: <https://chat.openai.com> تم الاطلاع عليه يوم: 2023/06/05 على الساعة: 11:24.

³ - محمد بن سلمان: سياسي وولي العهد السعودي الحالي، حيث تم تعيينه في هذا المنصب في 2017م. ولد في عام 1985م وهو ابن الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، محمد بن سلمان يُعتبر شخصيةً مؤثرة في المملكة العربية السعودية وعلى الساحة الدولية. قاد حملة واسعة النطاق للإصلاحات في المملكة، وشملت تحديثات في مجالات مثل الاقتصاد والثقافة وحقوق المرأة. تعززت شهرته بسبب عدة مبادرات بارزة مثل "رؤية 2030" التي تهدف إلى تنويع اقتصاد المملكة وتحقيق التحول الاقتصادي، ومع ذلك، تثير بعض قراراته وسياساته جدلاً وانتقادات من قبل البعض، خاصة فيما يتعلق بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. تواجه المملكة تحديات عديدة على الصعيد الداخلي والإقليمي، ومحمد بن سلمان يلعب دوراً حاسماً في تشكيل مستقبل السعودية وسياساتها. ينظر موقع: <https://chat.openai.com> تم الاطلاع عليه يوم: 2023/06/05 على الساعة: 11:25.

وبالتالي أثرت الأزمة القطرية على المعارضة المسلحة ضد نظام الأسد وأضفت الشرعية على النظام السوري خاصة بعد اتهام قطر أنها تدعم التنظيمات الارهابية بجميع أنحاء المنطقة، بما فيها الجماعات التابعة لتنظيم القاعدة في سوريا.

أما تركيا فقد اتهمت بالتعاون مع منظمات ارهابية مثل داعش لتفويض نظام الأسد، إذ عبر مقاتلون أجانب أراضيها لدخول سوريا، كما اتهمت بمعالجة مقاتلي داعش في مستشفياتها بالجنوب الشرقي لها. وقد كانت لتركيا رغبة قوية لدعم المعارضة السورية لهزيمة الأسد والأكراد السوريين، وهو ما يفسر ترددها في البداية إلى الانضمام للحملة الأمريكية ضد داعش. لكن تركيا أصبحت أكثر عدائية لداعش بسبب أن الأخير استهدف أنقرة في سلسلة هجمات إرهابية، وكذا الخوف من التعاون المتزايد بين الولايات المتحدة وحزب الاتحاد الديمقراطي في قتالهما ضد داعش. وهذا ما جعل تركيا تخشى من استخدام أكراد سوريا سيطرتهم على جزء كبير من شمال سوريا، لتوفير ملاذ لحزب العمال الكردستاني المحظور والذي تعتبره منظمة إرهابية.¹

¹ - خالد بودهان: المرجع السابق، ص 355 - ص 362 ، (ينظر الملحق رقم : 04) المتعلق بمناطق السيطرة في سوريا.

خاتمة

خاتمة:

نخلص من خلال دراسة الإثنية والعرقية وأثرها على الوحدة القومية في سوريا إلى أن:

- تعددت تعريفات مصطلح الإثنية وتصنيفاته، بين التصنيف الوصفي الهيكلي، والتصنيف التحليلي، وكذا التصنيف الحركي والذي هو تصنيف ديناميكي ليس ثابتا.
 - العرقية هي حقيقة سيكولوجية نفسية اجتماعية، تمارس على أرض الواقع مادام الناس يصنفون أنفسهم على أساس المظهر الخارجي.
 - الإثنية والعرقية ورغم ما يظهر أنهما وجهين لعملة واحدة، إلا أنهما مختلفين ومتقسمين عن بعضهما، لأن العرقية تعتمد الأصل كأساس، بينما الإثنية تعتمد على الاعتقاد الذاتي لمجموعة الأصل.
 - الفئات الإثنية والعرقية طرق مختلفة، والفرق بينهما كبير، لأن الإثنية تنشأ عندما تختار مجموعة إثنية الأفراد بنفسها في فضاء هويتها التي لا يمكن تركها، أما العرقية فإنها تظهر كطريقة لتأسيس التقسيم وتحديد الناس وفق معيار جيني ثابت.
 - هناك ارتباط بين مفهوم الإثنية والقومية من حيث الأسس، كاللغة والتراث، والدين والتاريخ، وكذا أسس إيديولوجية مشتركة كالرغبة في الاستقلال، والتبلور كشعب وتقرير مصيرها في إطار الدولة، وهذا ما أدى إلى ظهور ما يسمى القومية الإثنية، باعتبارها صورة حديثة للقومية وصنف مميز من الوطنية تنتشر في ظروف اجتماعية معينة، وتسود واقعا في العالم الحديث.
 - القومية أو الأمة، قد تحتوي داخلها عدة مجموعات إثنية، ومصطلح القومية يحمل دلالات سياسية، إيديولوجية، ولا يجب ربطه بالظاهرة الإثنية.
- من بين أهم النتائج التي يمكن قولها، أنه ومع ظهور وتطور الفكر السياسي أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا، والتي كانت إرهابات ديمقراطية حقيقية، بينما نجاح الثورات القومية، وتولي حزب البعث وقيادات الجيش زمام الأمور، لا تعدو أن تكون إلا ديمقراطية شكلية، وهذا ما يعاب على الديمقراطية السورية، ويمثل ذلك صورة نمطية وإسقاطا لكل الأنظمة بالأقطار العربية.
- نظام البعث في ظل حكم آل الأسد لم يخرج عن فكرة الكيان الواحد نظريا، بل خلق نظاما استبداديا، اعتمد أقصى درجات القوة والإخضاع، وسير البلاد وفق سياسة طائفية تتحكم بمكونات الجماعة الوطنية، وتدير الصراعات معها، وبينها فيما يحافظ على النظام، وحولها عاملا لتفجير التمرد، وهي

الصراعات التي أكدتها تطورات النزاع السوري، خاصة في أمرين، أولها عسكرية الصراع ودفع الجميع لساحات القتال، وثانيهما تعميق العصبية الطائفية والدينية والقومية إلى أقصى الحدود، في سبيل البقاء في الحكم.

- بدأت الأزمة السورية كحالة تقليدية من الصراع الداخلي، على توزيع السلطة والثروة في مناخ إقليمي متقلب، نتيجة ما سمي بثورات الربيع العربي للمطالبة بالحرية والديمقراطية وإصلاح الأنظمة الحاكمة، وهي حصيلة مجموعة عوامل داخلية سياسية واقتصادية واجتماعية، إلى جانب عوامل خارجية، وهو ما أدى إلى زعزعة بنية الدولة التسلطية في العالم العربي، مما ساهم في إسقاط بعض الأنظمة العربية.
- أحدثت الأزمة السورية تغييرا ديمغرافيا في بعض المدن، نتيجة النزوح الداخلي، واللجوء إلى الدول المجاورة، وتزايد العنف لكل من النظام والمعارضة، وهو ما انعكس سلبا على دول الجوار، وانتشار التطرف على الحدود السورية، والتي أصبحت مأوى للخلايا الإرهابية المتطرفة.
- كشفت الأزمة السورية فشل النظام في إدارة الأزمة، وتحويلها إلى أزمة إقليمية، تم استقطابها من بعض القوى الإقليمية التي سعت لمراجعة سياستها الخارجية، وتحقيق مصالحها الاستراتيجية على حساب طرفي الأزمة، من خلال جعل سوريا ساحة مفتوحة للصراع أمامها وتقديم الدعم العسكري لطرفي الأزمة.
- خروج سوريا من الدائرة العربية، وعجز الدول العربية عن احتواء الأزمة وإدارتها، كما أثبتت محدودية الجامعة العربية التي تخضع لتأثير قوى إقليمية تسعى لتحقيق مصالحها، بتأييد المعارضة لإسقاط النظام، بينما تسعى قوى أخرى للتضامن مع النظام.
- أدى فشل المعارضة السورية في توحيد وتنظيم جهودها، وإيجاد برنامج وحدوي مشترك، وتشنت قواها، وحصولها على الدعم الخارجي إلى تعقيد الأزمة، وإطالة أمدها.
- أظهرت الأزمة السورية شكلين للصراع، الأول داخلي أدى إلى انقسام سوريا على جميع الأصعدة، نتيجة التركيبة المجتمعية المعقدة والثاني يعود لوزن سوريا الإقليمي، وهو ما جعل دول الجوار ومختلف القوى الدولية تتجادب الصراع، وتجعل سوريا تعيش حالة عدم الوضوح.
- أدت الطائفية دورها هاما في تأجيج الصراع السوري، لكنها ليست العامل الأهم، واستمرار الصراع يزيد من تفكك المجتمع السوري أكثر من أي وقت مضى.
- أعادت الأزمة السورية القضية الكردية إلى الواجهة، وتأثيرها السلبي على سوريا وكذا النظام الإقليمي.

- لعب العامل الطائفي دورا بارزا في الأزمة السورية، لكنه ورغم التاريخ الطويل للهوية الطائفية في سوريا، إلا أنها لم تكن هي السمة الرئيسية للمجتمع السوري المتباين، وفي المقابل قدمت داعما يرتقي بها إلى موضع أكثر ظهورا على الساحة حال الصراع، ويجعلها عرضة للاستغلال.

قائمة الملاحق

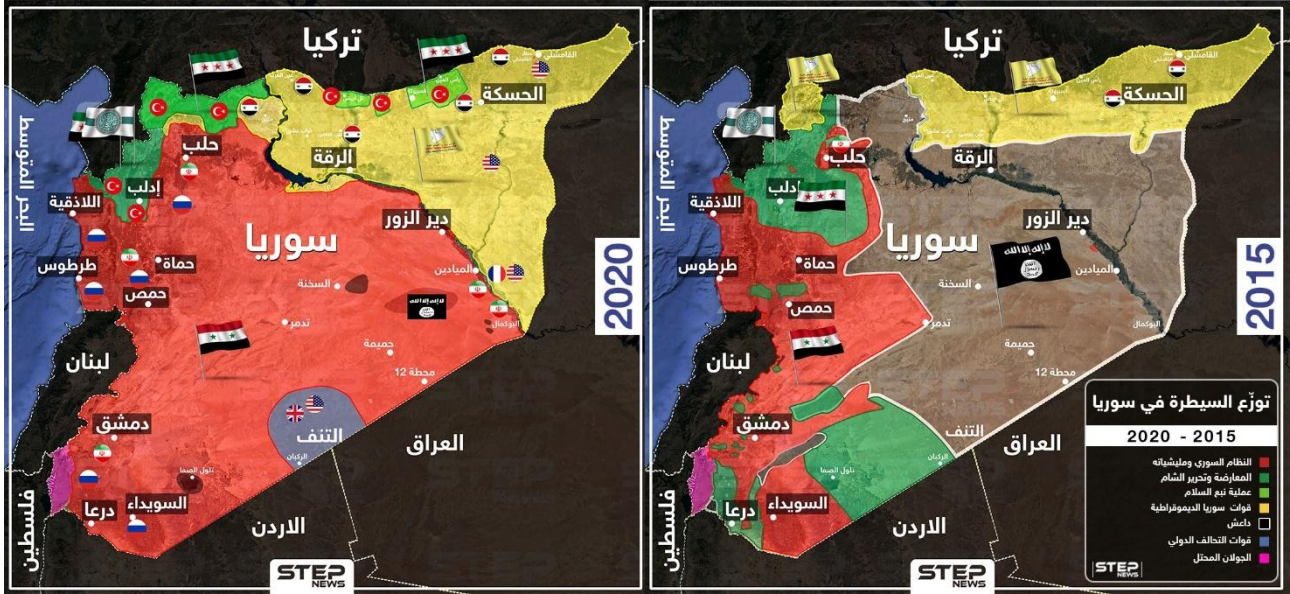
الملحق رقم 03:

اسم الحزب	الرئيس
الحزب التقدمي الديمقراطي الكردي	سكرتيره عبد الحميد درويش منذ عام ١٩٦٥
الحزب الديمقراطي الوطني الكردي في سورية	سكرتيره طاهر سعدون منذ عام ١٩٨٨
حزب المساواة الديمقراطي الكردي	سكرتيره عزيز داود منذ تأسيسه عام ١٩٩٢
حزب آزادي	أمينه العام خير الدين مراد منذ تأسيسه عام ٢٠٠٥
الحزب اليساري الكردي في سورية	سكرتيره محمد موسى محمد، ويعتبر الحزب رمزاً لعموم المنحدرين من اليسار الكردي في سورية
حزب الوحدة الديمقراطي الكردي في سورية يكتيبي	سكرتيره محيي الدين شيخ آلي منذ عام ١٩٩٣
حزب يكتيبي في سورية	سكرتيره إسماعيل حمي، وهو حزب يساري
الحزب الديمقراطي الكردي في سورية - البارقي	جناح عبد الحكيم بشار وهو سكرتيره منذ عام ٢٠٠٧، وهو قريب من الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق وحليفه التقليدي
الحزب الديمقراطي الكردي في سورية - البارقي	جناح نصر الدين إبراهيم وهو سكرتيره منذ عام ٢٠٠٧
الحزب الديمقراطي الكردي السوري	سكرتيره جمال محمد شيخ باقي منذ عام ١٩٩٧، يعتبر من الأحزاب المعتدلة ويتميز بموضوعية طرحه وعدم انجراره إلى المعارك الحزبية الكردية - الكردية
تيار المستقبل الكردي في سورية	الناطق باسمه مشعل التمو منذ عام ٢٠٠٥ حتى اغتياله في عام ٢٠١١
البارقي الديمقراطي الكردي في سورية - حزب عبد الرحمن ألوجي	وهو سكرتيره منذ تأسيسه في عام ٢٠٠٤
الوفاق الديمقراطي الكردي في سورية - ريفكتين	رئيسه فوزي إبراهيم منذ انشاقه عن PYD في عام ٢٠٠٤
حزب الاتحاد الديمقراطي PYD	أكثر الأحزاب الكردية تنظيمًا وقاعدة شعبية وهو امتداد لحزب العمال الكردستاني التركي، ويرأس الحزب صالح مسلم محمد

أبرز الأحزاب الكردية في سوريا، فريق باحثين: مرجع سابق، ص 79، ص 80.

توزع السيطرة في سوريا

بين العامين 2015 - 2020



<https://stepagency-sy.net> اطلع عليه يوم : 02 / 06 / 2023 م ، على الساعة : 25 : 19.

المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1) الأندلسي أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1962م،
- 2) أنطونيوس جورج: يقظة العرب-تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة: ناصر الدين الأسد، إحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م.
- 3) الحصري ساطع أبو خلدون: أبحاث مختارة في القومية العربية، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1985م.
- 4) الحصري ساطع أبو خلدون: ماهية القومية -أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات - ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1959م.
- 5) الدبس يوسف : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، د . ط، المطبعة العمومية الكاثوليكية، بيروت، 1905م.
- 6) شيركوه بله ج: القضية الكردية - ماضي الأكراد وحاضرهم - جمعية خوبيون الكردية الوطنية، النشرة الخامسة، مكتبة السعادة، القاهرة، د. ط، مصر، 1930م.
- 7) العيسمي شبلي: حزب البعث العربي الاشتراكي- مرحلة النمو والتوسع (1949-1958م) - ط3، دار الشؤون الثقافية العامة-آفاق عربية- ج2، بغداد، 1987م.
- 8) العيسمي شبلي: حزب البعث العربي الاشتراكي، مرحلة الأربعينيات التأسيسية (1940-1949م)، ط6، دار الشؤون الثقافية العامة-آفاق عامة-ج1، بغداد 1986 م.
- 9) فرزات محمد حرب: الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الأحزاب السياسية وتطورها بين (1908-1955م)، ط1، دار الرواد، دمشق، 1955م.
- 10) قرقوط ذوقان: تطور الحركة الوطنية في سورية (1920-1939م)، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1975م.
- 11) القلقشندي أحمد أبي العباس: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980م.

12) المبارك محمد: تركيب المجتمع السوري - رؤية اسلامية مبكرة لحال الإشكال العرقي الطائفي الحزبي في سوريا، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، 2003م.

13) مجهول: الأحزاب السياسية في سوريا، د ط، منشورات كرواد للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1954م.

المراجع باللغة العربية:

1) إبراهيم سعد الدين: تأملات في مسألة الأقليات، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، القاهرة، 1991م.

2) إبراهيم علي حيدر حتا ميلاد: أزمة الأقليات في الوطن العربي، ط1، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2002م.

3) أبو زيد سرقيس : الموارنة - سؤال في الهوية - ط1، دار أبعاد للطباعة والنشر، بيروت، 2000م

4) الأتاسي نشوان: تطور المجتمع السوري هـ 1831-2011م، ط1، بيروت، أطلس للنشر والإنتاج الثقافي، 2015.

5) أحمد عبد الحافظ : الدولة والجماعات العرقية . دراسة مقارنة للسياسة الروسية اتجاه الشيشان وتارستان (1991 . 2000)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2005.

6) أحمد علي سلطان الجبوري : موسوعة الدرّ المنثور في نسب قبائل زبيد والجبور ، ط 1 ، مكتبة علوم النسب، د. د. ، د. ت.

7) اسكندر أمين وآخرون : الأحزاب والحركات القومية العربية، د ط، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، دمشق، د ت، ج.

8) إسماعيل فاروق مصطفى : العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية. دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي، الهيئة المصرية العامة، مصر للكتاب، 1975.

9) الإمام محمد فاروق : الحياة السياسية في سوريا-عهد الاستقلال، ط1، دار الإعلام، الأردن، 2012م.

10) بشارة عزمي : سورية درب الآلام نحو المرية - محاولة في التاريخ الراهن، د ط ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013.

11) البعيني حسن أمين : دروز سورية ولبنان في عهد الانتداب الفرنسي 1920-1943م دراسة في تاريخهم السياسي، ط1، بيروت، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، أوت 1993م.

- (12) بن نوي حسان: تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط، ط1، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، 2015م.
- (13) بورنزيان سركييس: أرمن دمشق، د.ط الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2016م.
- (14) التكوين التاريخي الحديث للجزيرة السورية - أسئلة وإشكالية التحول من البدونة إلى العمران الحضري - ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، 2013 م.
- (15) حنا عبد الله: صفحات من تاريخ الأحزاب السياسية في سورية القرن 20م وأجوائها الاجتماعية، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2018م.
- (16) الداغر مجدي: أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد 11 سبتمبر 2011، ط1، دار الوفاء، مصر، 2006.
- (17) درنيقة أحمد: الطريقة النقشبندية وأعلامها، د ط، دار جدوس برس، طرابلس، لبنان، 1987.
- (18) دمشقية عبد الرحمن محمد سعيد: الطريقة النقشبندية، موقع الفرقان www.forqan.com.
- (19) الدهامشة عبد الله: سوريا - مزرعة الأسد - ط2، دار النواعير، بيروت، 2012م.
- (20) ديب كمال: تاريخ سورية المعاصر - من الانتداب الفرنسي إلى صيف 2011م -، ط1، بيروت، دار النهار للنشر، أكتوبر 2011.
- (21) ديب كمال: الحرب السورية - تاريخ سورية المعاصر (1970 م - 2015 م) -، ط1، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 2015.
- (22) ربيع نصر وآخرون: الأزمة السورية - الجذور والآثار الاقتصادية والاجتماعية -، المركز السوري لبحوث السياسات، 2013.
- (23) زازا نور الدين: حياتي الكوردية - أو صرخة الشعب الكوردي -، ترجمة: روني محمد ديلمي، ط1، دار آراس للطباعة والنشر أربيل، العراق، 2001.
- (24) الزين حسن محمد: الربيع العربي - آخر عمليات الشرق الاوسط الكبير - ط1، دار القلم الجديد، بيروت، 2013.
- (25) سلوم سعد: حماية الأقليات الدينية والإثنية واللغوية في العراق -دراسة تحليلية في الأطر الدولية والإقليمية والوطنية - جامعة الكوفة، العراق، 2017.
- (26) سميرة بحر: المدخل لدراسة الأقليات، د.ط، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1982م.

- (27) شاكر محمود : قفقاسيا ، د . ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1972 م .
- (28) الشريف محمد الهادي حامد: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، دار اليازوري للنشر والتوزيع، الأردن، 2007م.
- (29) العاني أنور عبد الحميد العسكر السباهي : قبيلة البكارة الكبرى ، ط 1 ، منشورات دار المعارف ، حمص ، سوريا ، 1996 م.
- (30) عبده سمير : المسيحيون في سوريا على عتبة الألف الثالثة، ط1، دار حسن ملص للنشر، دمشق، 2002م.
- (31) عبده سمير: "الطوائف المسيحية في سوريا-نشأتها، تطورها، بغدادها"، ط1، دمشق، سوريا، دار حسن ملص، 2003م.
- (32) عبده مختار موسى: دارفور -من أزمة دولة إلى صراع القوى العظمى -، د ط ، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2009.
- (33) غليون برهان: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، أوت 1979م.
- (34) فريق باحثين: أكراد سورية الواقع-التاريخ-الأسرة، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013م.
- (35) فوزي سهام: التحول الديمقراطي في المجتمعات الاثنية، دراسة مقارنة العراق وجنوب إفريقيا، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2019م.
- (36) الكاطع مهند: أكراد سورية - التاريخ - الديمقراطية - السياسية - ط1، دار فناديل للنشر والتوزيع، بغداد، 2020م.
- (37) الكيلاني شمس الدين : مدخل في الحياة السياسية السورية - من تأسيس الكيان إلى الثورة -، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2017م.
- (38) المدور مروان: الأرمن عبر التاريخ، ط2، منشورات دار نويل، دمشق، 1980م.
- (39) منسي محمود: الشرق العربي المعاصر-الهلال الخصيب- القسم الأول، مصر، 1990م.
- (40) واكيم جمال: صراع القوى الكبرى على سوريا - الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011م، ط2، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2013.

(41) وهبان أحمد: الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر - دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية - دار الجامعة الجديدة، مصر، 1997م.

(42) ياغي أحمد اسماعيل، عبد الفتاح أبو عليّة: تاريخ أوربا الحديث، ط1، دار المريخ للطباعة والنشر، الرياض، 1993م.

المراجع المترجمة للعربية:

(1) إريكسون توماس هايلاند: العرقية والقومية، ترجمة: لاهاي عبد الحسين، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2012.

(2) أشكروف بيل جاريت جريفين وهيلين تيفني: دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية، ترجمة: أحمد الروبي وآخرون، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010م.

(3) بولاديان أرشاك: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين (10-11م)، ترجمة: ألكسندر كشيبيان، ط2 دار آراس للطباعة والنشر، أربيل، العراق، 2013م.

(4) بيرتون ألبرت: القومية والعقلانية: ترجمة: أمينة عامر وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2006.

(5) روشفالد أفيل: القومية العرقية وسقوط الإمبراطوريات. أوروبا الوسطى روسيا والشرق الأوسط. ترجمة: عاطف معتمد، عزت زيان، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2012م.

(6) سميث أنتوني: الرمزية العرقية والقومية. مقارنة ثقافية. ترجمة: أحمد الشيمي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

(7) سيل باتريك، الصراع على سورية، دراسة للسياسة العربية بعد الحرب (1954-1958)، ترجمة: سمير عبده، محمود فلاح، د ط، دار النوار، بيروت، 1968م.

(8) غيدنز أنتوني: علم الاجتماع، ترجمة وتقديم: فايز الصباغ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أكتوبر 2005م.

(9) فان دام: الصراع على السلطة في سوريا - الطائفية والإقليمية والعشائرية في السياسة (1961-1995م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1995.

(10) فيبر ماكس: الاقتصاد والمجتمع. الاقتصاد والأنظمة الاجتماعية والقوى والمخلفات ترجمة: محمد التركي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م.

(11) كير مايكل، كريغ لاركين: العلويون في سورية، ترجمة: رضوان زيادة، أحمد العبد، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، الدوحة، 2021.

(12) لوو إيان: العنصرية والتعصب العرقي . من التمييز العنصري إلى الإبادة الجماعية . ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

الأطاريح والرسائل الجامعية:

الدكتوراه :

(1) بن عودة محمد الأمين: أثر التعددية الإثنية في تحديد طبيعة الحكم الإداري . دراسة حالة جنوب السودان . (أطروحة دكتوراه)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2018م.

(2) بن مهني لحسن: حقوق الأقليات في القانون الدولي المعاصر، (رسالة دكتوراه) ، جامعة باتنة 01، 2018م.

(3) بودهان خالد: التحولات السياسية في الشرق الاوسط وانعكاساتها الاقليمية – دراسة حالة سوريا منذ 2011 – (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2022.

(4) سالك نبيلة: الآليات المؤسسية لإدارة التعدد الإثني، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة باتنة 01، 2016م

(5) مرابط رابح: أثر المجموعة العرقية على استقرار الدول – دراسة حالة كوسوفو – (أطروحة دكتوراه)، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009م.

(6) مهدي محمد عاشور: التعددية الإثنية والنظام السياسي الجديد في جمهورية جنوب أفريقيا، (أطروحة دكتوراه) ، جامعة القاهرة، 2001م.

الماجستير:

(1) إيدابير أحمد: التعددية الإثنية والأمن المجتمعي . دراسة حالة مالي . (رسالة ماجستير) ، جامعة الجزائر 03، 2012، ص 13.

(2) بلعيد سمية: النزاعات الإثنية في إفريقيا وتأثيرها على مدار الديمقراطية فيها- جمهورية الكونغو الديمقراطية أنموذجا- (رسالة ماجستير) ، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010م.

(3) العساف فايز عبد الله: الأقليات وأثرها في استقرار الدولة القومية – أكراد العراق أنموذجا – (رسالة ماجستير)، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2010.

- 4) مصطفى سليمان فتحي سهام: الأزمة السورية في ظل تحولات التوازنات الإقليمية والدولية (2011-2013م)، (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين، 2015م

الماستر:

- 1) بوزنادحليمة ، دلال أحسن: تأثير الأقليات على الأمن القومي في منطقة الشرق الأوسط - أكراد سوريا أنموذجاً- (مذكرة ماستر) ، جامعة تبسة، الجزائر، 2016.
- 2) عويسيايمان ، إيمان معاش: تأثير الأقليات على استقرار الدول العربية - دراسة حالة لبنان من الحرب الأهلية إلى ما بعد الطائف - (مذكرة ماستر) ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2012م.
- 3) والي خيرة: تطور القضية الكردية وأثرها على الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط (2003 . 2016)، (مذكرة ماستر) ، جامعة الجلفة، الجزائر، 2017م.

المجلات:

- 1) " قضية الأقليات في سوريا من الخطر إلى الحضور الطاعي " مجلة مسارات، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، المجلد 28 العدد 06، 2016، 2017م.
- 2) "ما مستقبل المناطق الكردية في شمال سوريا"، مجلة مسارات، العدد 39، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، الرياض، ديسمبر، 2018.
- 3) بشير زين العابدين: "مرتكزات نظام الحكم السوري (1970-2011م)، وأثرها في بناء الثورة"، مجلة البيان، "الأمة مواقع الإصلاح ومآلات التغيير"، الرياض والمركز العربي للدراسات الإنسانية، القاهرة، 2012.
- 4) جمعي أسماء : عطار عبد المجيد: مسألة الأقليات في العالم العربي بين الواقع والمأمول، مجلة إيليزا للبحوث والدراسات، المجلد 06، العدد 02، جامعة تلمسان، الجزائر، 2021.
- 5) الجبول علي عبد الله جمال: أثر الأقليات على الاستقرار السياسي . دراسة نظرية . مجلة آفاق للأبحاث السياسية والقانونية، المجلد 4، العدد 7، جامعة مؤتة الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، جوان 2021م.
- 6) حسن محمد: الحركات السياسية والمدنية الكردية في سوريا وإشكالية التمثيل، برنامج الشرعية والمواطنة في العالم العربي، وحدة أبحاث الصراع والمجتمع المدني، كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية LSE، لندن، 2020م.

- (7) الحوراني محمد عبد الكريم: إعادة إنتاج الهوية الإثنية في المجتمع الأردني - تطبيق نظرية التشكيل -
المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد 8، العدد 03، الأردن، 2015.
- (8) غليون برهان: الإثنية والقبيلة ومستقبل الشعوب البدائية، مجلة التسامح، العدد 22، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، سلطنة عمان، 2003م.
- (9) القش محمد أكرم: المسألة السكانية في سورية، سلسلة قضايا التنمية البشرية، العدد 05، مركز دمشق للأبحاث والدراسات (مداد)، دمشق، جوان، 2018م.
- (10) كاظم جوادناظم : محمد نجاح عباس: التحضر وانعكاساته على العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية . دراسة اجتماعية تحليلية . مجلة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 27، العدد 06، العراق، 2019.
- (11) محمد أكرم القش: المسألة السكانية في سوريا، سلسلة قضايا التنمية البشرية، العدد 5، مركز دمشق للأبحاث والدراسات، دمشق، 2019 م.
- (12) ناصري سميرة: " دور المنظمات الدولية والاقليمية في الأزمة السورية. دراسة حول الأساليب والتداعيات" مجلة دائرة البحوث والدراسات القانونية والسياسية مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية، العدد 06، جامعة خنشلة الجزائر، 2019م.
- (13) هيدز ام روبنسون وآخرون: الطائفية في الشرق الأوسط، مجلة RAND التابعة للجيش الأمريكي، 2018. www.rand.org/t/RR168
- (14) وهدان أبرار: فهم الاختلاف بين العرق و الإثنية، مجلة المحطة، الأردن، 13 جوان 2020م.
- القواميس والموسوعات والمعاجم:**

- (1) بدوي أحمد زكي: معجم المصطلحات السياسية والدولية (انجليزي . فرنسي . عربي) تقديم: الفطاطري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1989م.
- (2) البعلبكي منير: معجم أعلام المورد، مسوعة تراجم لأشهر أعلام الغرب والأجانب القدامى والمحدثين مستقاة من موسوعة المورد، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.
- (3) الجبالي صقر وآخرون: قاموس المصطلحات المدنية والسياسية، ط1، مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية، فلسطين، 2014.
- (4) الحموي ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1.

- (5) الحموي ياقوت ، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، د ت ، مج3.
- (1) ديفنر جون: حوار مع أرنسغيلنر: " الخروج من الهامش "، ترجمة عبد الله عبد الرحمن يتيم، مجلة التاسع، المجلد 03، العدد، 03، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان، 2003م.
- (6) ديفيد إل .سيلز: الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية علماء الأنثروبولوجيا: ترجمة: أحمد أبو زيد، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.
- (7) الزاوي طاهر: القاموس المحيط، ج3، مكتبة الإستقامة، القاهرة، 1959.
- (8) الزركلي خير الدين: الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج3.
- (9) الزركلي خير الدين: الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج5.
- (10) الزركلي خير الدين: الاعلام، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج7.
- (11) الزركلي خير الدين: الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ج1.
- (12) سعدي سعد: معجم الشرق الأوسط - العراق - سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن، ط1، دار الجبل، بيروت، 1998م.
- (13) عبد الكافي عبد الفتاح إسماعيل: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي، انجليزي)، د.ط، د.ت، 2005م.
- (14) عطية للهأحمد : القاموس السياسي، ط2، دار النهضة العربية، القاهرة، 1968م.
- (15) علوب عبد الوهاب: معجم المصطلحات السياسية . انجليزي عربي . عربي إنجليزي . المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011.
- (16) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ج3، 1990.
- (17) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ج4، 1990.
- (18) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ج5، 1990.

- (19) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د ت، ج6، 1990.
- (20) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، د ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1994، ج7،
- (21) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ج2،.
- (22) الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة، ط3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990م، ج1،
- (23) مارشال جوردون: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة: احمد عبد الله زايد وآخرون، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، مج1، 2000.
- (24) المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري القسم العام، مركز الدراسات العسكرية، سوريا، 1992م، ج4.
- (25) المنجد في اللغة العربية والأعلام: ط34، دار الشروق، بيروت، 1986.
- (26) الموسوعة العربية العالمية، ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1999م.
- (27) الموسوعة العربية الميسرة: ط1، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، 2010م.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الشكر والعرفان

الإهداء

أ مقدمة:

الفصل الأول: الإطار المفاهيمي والنظري لمفهوم الإثنية

5 المبحث الأول: مفهوم الإثنية وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة:

5 أولاً : الإثنية والجماعات الإثنية

10 ثانيا: مفهوم الأقليات

14 ثالثا: القومية والأمة:

19 رابعا: مفهوم العرقية:

21 المبحث الثاني: الجماعات الإثنية مطالبيها وتصنيفاتها

21 أولاً: مطالب الجماعات الإثنية ودوافعها

24 ثانيا: تصنيف الجماعات الإثنية

28 ثالثا: الفرق بين الإثنية والعرقية والقومية

الفصل الثاني: دراسة حالة سوريا أنموذجا

34 توطئة:

36 المبحث الأول: تركيب المجتمع السوري

36 أولاً: القوميات

48 ثانيا: الأديان والمذاهب

58 المبحث الثاني: الأحزاب السياسية في سوريا

58 أولاً : الأحزاب السياسية في العهد الفيصلي والانتداب الفرنسي (1908م / 1946م)

70 ثانيا: الأحزاب السياسية في عهد الاستقلال 1947-1976م

84 ثالثا: الأحزاب السياسية ما بين (1970 - 2011م)

الفصل الثالث : أثر الإثنية والعرقية على الوحدة القومية السورية

93 أولاً: وضع الأقليات في سوريا قبل الثورة

96 ثانيا: دور الهوية الطائفية في سوريا قبل 2011م

99 المبحث الثاني: الطائفية في سوريا بعد الثورة

103 أولاً: تغير وضع الأقليات في سوريا بعد الثورة

108 ثانيا: مستقبل الأقليات والتداعيات المحلية والاقليمية للنزاع السوري

114 خاتمة:
121 المصادر والمراجع:
118 قائمة الملاحق:

ملخص:

تناولت دراستنا موضوعاً إثنية وعرقية وأثرها على الوحدة القومية من خلال النموذج السوري، وركزت الدراسة على تعاريف الإثنية والعرقية وعلاقتها بالمفاهيم ذات الصلة، مع الاهتمام بتركيبية المجتمع السوري، وتنقسم الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع خاتمة.

إذ يحمل الفصل الأول عنوان: الإطار النظري والمفاهيمي لمفهوم الإثنية وعلاقته بالمفاهيم ذات الصلة، ويسعى إلى التطرق لمختلف التعاريف الإثنية والعرقية والأقلية والقومية، وكذا مفهوم الجماعة والإثنية ومطالبها وتصنيفاتها والفرق بين كل من الإثنية والعرقية والقومية.

أما الفصل الثاني فهو معنون بدراسة حالة سوريا أنموذجاً، والذي حاول تسليط الضوء على تركيبية المجتمع السوري من حيث القوميات العرقية والدينية والأديان والمذاهب المنتشرة فيها، وكذا التوزيع الطائفي والأحزاب السياسية.

واندرج الفصل الثالث تحت عنوان: أثر الإثنية والعرقية في الوحدة القومية السورية، ويهتم بدراسة واقع الأقليات قبل ثورة 2011م، ودور الهوية الطائفية قبل الثورة وكيف تغير وضع الأقليات بعد 2011م، ومستقبل هذه الأقليات والتداعيات المحلية والإقليمية للنزاع السوري.

ومن بين النتائج التي خلصت لها الدراسة هي، أن الطائفية أدت دورها في تأجيج الصراع في سوريا، لكنها لم تكن السمة الأهم للمجتمع السوري المتباين، وأن اندلاع الثورة ضد نظام الأسد ليس بسبب الطائفية، بل هو نتيجة تراكمات امتدت منذ وقت طويل وعوامل سياسية واقتصادية واجتماعية.

ولعل من أهم النتائج التي يمكن قولها، هي أنه ومع ظهور وتطور الفكر السياسي أثناء الانتداب الفرنسي على سوريا، والتي كانت إرهابات ديمقراطية حقيقية، بينما نجاح الثورات القومية وتولي حزب البعث وقيادات الجيش زمام الأمور، لا تعدو إلا أن تكون ديمقراطية شكلية، وهذا ما يعاب على الديمقراطية السورية، ويمثل ذلك صورة نمطية وإسقاطاً لكل الأنظمة بالأقطار العربية.

الكلمات المفتاحية: الإثنية، العرقية، سوريا، حزب البعث، الطائفية، الأزمة السورية، الوحدة القومية.

summary:

The study dealt with ethnicity and race and its impact on national unity through the Syrian model. The study focused on definitions of ethnicity and race and their relationship to related concepts, with attention to the structure of Syrian society. The study is divided into an introduction and three chapters with a conclusion.

The first chapter bears the title: The theoretical and conceptual framework of the concept of ethnicity and its relationship to related concepts, and seeks to address the various definitions of ethnicity, race, minority, and nationality, as well as the concept of group and ethnicity, its demands and classifications, and the difference between each of ethnicity, ethnicity, and nationalism.

As for the second chapter, it is entitled to study the case of Syria as a model, which sheds light on the composition of Syrian society in terms of ethnic and religious nationalities, religions and sects spread in it, as well as sectarian distribution and political parties.

The third chapter bears the title: The Impact of Ethnicity and Ethnicity on Syrian National Unity. It is concerned with studying the reality of minorities before the 2011 revolution, the role of sectarian identity before the revolution, how the situation of minorities changed after 2011, the future of these minorities and the repercussions regarding the local and regional sectarianism of the Syrian conflict.

The study concluded that sectarianism played its role in fueling the conflict in Syria, but it was not the most important feature of the disparate Syrian society, and that the outbreak of the revolution against the Assad regime was not due to sectarianism, but rather the result of long-standing accumulations and political, economic and social factors.

Perhaps the most important result that can be said is that with the emergence and development of political thought during the French protectorate over Syria, it was the harbingers of a real democracy, while the success of the national revolutions and the Baath Party and the army leaders taking over the reins of affairs is nothing but formal democracy, and this is what is wrong with Syrian democracy. This represents a projection of all the countries of the Arab world.

Keywords: ethnicity, ethnicity, Syria, the Baath Party, sectarianism, the Syrian crisis, national unity.